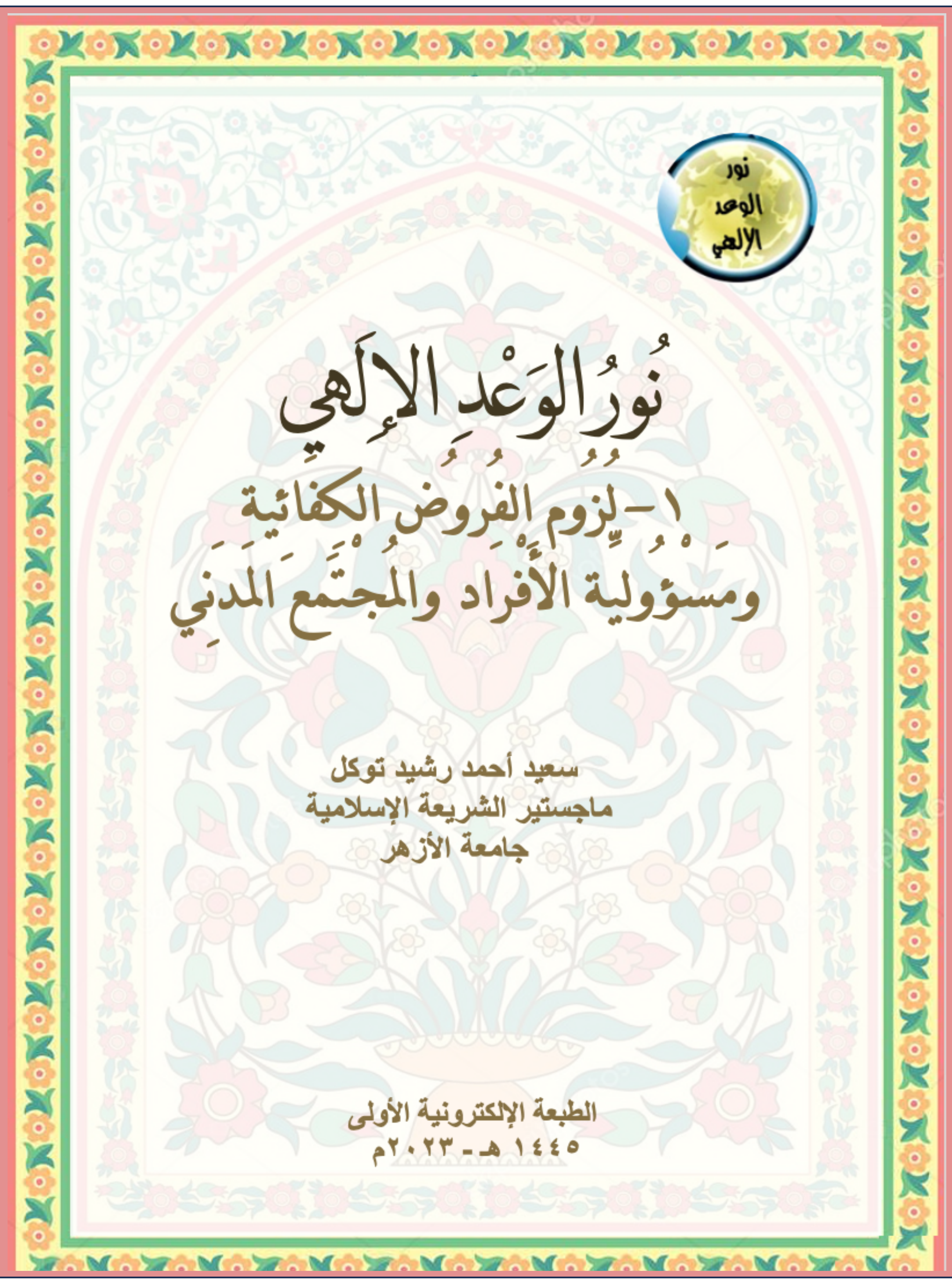


نُورُ الوَعْدِ الإِلَهِي

١-لِزُومِ الفُرُوضِ الكِفَائِيَة وَمَسْؤُولِيَةُ الأَفْرَادِ وَالمُجْتَمَعِ المَدَنِي

سعيد أحمد رشيد توكل
ماجستير الشريعة الإسلامية
جامعة الأزهر

الطبعة الإلكترونية الأولى
١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣م

نُورُ الوَعْدِ الإِلَهِيِّ

١-لِزُومُ الفُرُوضِ الكِفَائِيَّةِ وَمَسْؤُولِيَّةُ الأَفْرَادِ وَالمُجْتَمَعِ المَدَنِي

سعيد أحمد رشيد توكل
ماجستير الشريعة الإسلامية
جامعة الأزهر

الطبعة الإلكترونية الأولى
١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣م



بِسْــــــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيــمِ

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًاۚ يَعۡبُدُونَنِى لَا يُشۡرِكُونَ بِى شَيۡـًٔاۚ

وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَـٰسِقُونَ﴾

[النور ٥٥]

فَهَذَا الْوَعْدُ مُنَاسِبٌ لِكُلِّ مَنْ اتَّصَفَ بِهَذَا الْوَصْفِ. فَلَمَّا اتَّصَفَ
بِهِ الْأَوَّلُونَ اسْتَخْلَفَهُمْ اللَّهُ كَمَا وَعَدَ. وَقَدْ اتَّصَفَ بَعْدَهُمْ بِهِ
قَوْمٌ بِحَسَبِ إيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ الصَّالِحِ. فَمَنْ كَانَ أَكْمَلَ
إيمَانًا وَعَمِلَ صَالِحًا كَانَ اسْتِخْلَافُهُ الْمَذْكُورُ أَتَمَّ.
فَإِنْ كَانَ فِيهِ نَقْصٌ وَخَلَلٌ كَانَ فِي تَمْكِينِهِ
خَلَلٌ وَنَقْصٌ. وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا جَزَاءُ
هَذَا الْعَمَلِ فَمَنْ قَامَ
بِذَلِكَ الْعَمَلِ
اسْتَحَقَّ ذَلِكَ
الْجَزَاءَ.

[مجموع فتاوى ابن تيمية]

مُقَدِّمَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله الملك القهار، العزيز الجبار، الرحيم الغفار، مقلب القلوب والأبصار، مقدر الأمور كما يشاء ويختار، مكور النهار على الليل، ومكور الليل على النهار. أسبل ذيل الليل فأظلم للسكون والاستتار، وأنار منار النهار فأضاء للحركة والانتشار، وجعلهما مواقيت الأعمال ومقادير الأعمار. وسخر الشمس والقمر يجريان بحسبان ومقدار، ويعتقبان في دارة الفلك الدوار على تعاقب الأدوار. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبرئ قائلها من الشرك بصحة الإقرار، وتبوئ قائلها دار القرار. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، رفع الله ﷻ ببعثه عن أمته الأغلال والآصار، وكشف بدعوته أذى البصائر، وقذى الأبصار، وفرق بشريعته بين المتقين والفجار، صلى الله عليه وعلى آله، أولي الإقدام والأقدار، وعلى أصحابه الأطهار، أقطاب الأقطار، صلاة تبلغهم في تلك الأوطان نهاية الأوطار، وسلم تسليما.

وبعد

لا يمكن لأي شخص عادل أن يتجاهل حقيقة أن الأمة الإسلامية قد أمسى وضعها إلى ذيل الأمم، وأصبحت فريسة سهلة، لأتفه الشعوب، وأحقر الأمم. والسبب الرئيس وراء ذلك هو أنها أهملت دينها، الذي رفعها الله ﷻ به إلى ريادة الأمم، والشهادة على الناس، واتباعها مناهج ما أنزل الله ﷻ بها سلطان.

وقد دفعني إلى زيادة البحث: "وعد" وعده الله ﷻ عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات – في سورة النور، بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين في القلوب، وفي حياة الناس، والأمن من بعد الخوف، وكيف أن ذاك الوعد الإلهي غير متحقق حاليا في واقع المسلمين، على الرغم من أن الله ﷻ لا يخلف وعده، حاشاه جل في علاه.

وقد كان أساس هذا الكتاب، مشروع بحث يتم إعداده استعدادا للتقدم لإحدى الجامعات الإسلامية، للحصول على درجة الدكتوراة. لكن المضي في هذا المسار يستغرق وقتا طويلا، ووجدت أن موضوع الكتاب لا يحتمل التأخير، فقد استخرت الله ﷻ أن أجعل ذاك الكتاب غير متعلق بهذا الطريق، وقد كان أن شرح الله ﷻ صدري لذلك، فله الحمد والمنة.

موضوع البحث

موضوع هذا البحث من موضوعات: "**فقه التمكين**"، ذلك الفقه الآخذ في الاتساع، والانتشار، والذي يُعنَى بدراسة:

١- الشروط، والأسباب، والمقومات الأساسية، اللازمة لإرجاع مجد الأمة الإسلامية.

٢- العقبات، والمعوقات.

٣- المبشرات.

حدود البحث

يتحدد البحث فيما يلي:

١- الكتب الشرعية المناسبة كمصادر ومراجع لموضوعات هذا الكتاب، وعلى وجه الخصوص: التفسير، وعلوم القرآن، وأصول الفقه.

٢- ما يتعلق بموضوعات الكتاب، من العلوم الأخرى، كالاجتماع، والسياسية، والاقتصاد.

٣- حال الأمة الإسلامية، من حيث أوضاعها العامة، التي باتت تؤرق كل غيور على دين الله ﷻ، وعلى مقدسات الأمة الإسلامية، التي اختارها الله ﷻ لتكون خير أمة أخرجت للناس. وما وصلت إليه من تخلف عن ركب الأمم، وإبعاد الدين عن قيادة الأمة، والضعف العام، الذي وصلت إليه.

أهمية البحث

من أهم مظاهر جمال وجلال الشريعة الإسلامية هو الترابط والتكامل بين جميع مكوناتها. فلا يمكن فصل العقائد، والأحكام، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، والمبادئ والقيم، عن بعضها البعض.

وأي تفريط أو إخلال بشيء من هذه المكونات يؤدي إلى الابتعاد عن حقيقة الدين الإسلامي، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة ٣].

وتعتبر الفروض الكِفائية أحد تكاليف الدين الكامل الذي يهدف إلى جلب المصالح ودرءِ المفاسد عن المجتمعات الإسلامية. وتعد الفروض الكِفائية عنوانا للتنمية، والحضارة، والرقي، والبناء، والتكافل،

والإخاء. والهدف هو بناء مجتمعات إسلامية يعيش فيها المسلمون حياة طيبة، ويسعون للآخرة دون تهميش الدنيا، وتكون على مستوى الشهادة على الأمم.

وتتجلى الأهمية العِلْمية والعَمَلية لهذا البحث في التعرف على أهمية تلك الفروض والتأكيد على أنها ليست مفاهيم نظرية، بل هي ضرورة حية وعلمية لتحقيق التقدم والتطور في المجتمعات الإسلامية. والبحث يسعى لتسليط الضوء على الحاجة الماسة لتلك الفروض ودور الأفراد والمجتمع المدني في تحقيقها. لذلك تم اختيار تسمية الكتاب "**نور الوعد الإلهي، ١- لزوم الفروض الكِفائية ومسؤولية الأفراد والمجتمع المدني**" للتنبيه إلى أهمية تلك الفروض ومسؤولية الأفراد والمجتمع المدني عنها.

وهذه التسمية: من ناحية: لتسليط الضوء على أهمية الفروض الكِفائية، ومسؤولية الأفراد والمجتمع المدني عنها. وعسى الله ﷻ أن ييسر استكمال الكتابة عن نقاط أخرى ذات صلة، من ناحية أخرى. إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

إشكالية البحث

إن الأمة التي جعلها الله ﷻ ﴿**خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران ١١٠] لا تثبت خيريتها، ولا تقوم نهضتها الحضارية، إلا بهذا الدين الذي أقام تلك الأمة أول مرة، وبنى نهضتها وحضارتها التي أَفَلَت. تلك النهضة والحضارة التي من مقوماتها الأساسية: "الفروض الكِفائية"، والتي اندثر مفهومها الصحيح، ودورها الحقيقي، مع ما اندثر من الدين، بسبب انحراف المسلمين عن دينهم الكامل.

والإشكالية في هذا البحث تنشأ من عدة نقاط:

١- ليس هناك وضوح لشرط الله ﷻ لتحقيق وعده للمؤمنين الذي يعملون الصالحات، في الآية رقم (٥٥) من سورة النور، وهذا يُعد عقبة مهمة تعوق تحقيق نهضة الأمة، وتُعثِّر قيامها.

٢- توجد حاجة لدراسة متخصصة، لدور الفروض الكِفائية، كأحد الأسس الجوهرية لتحقيق وعد الله ﷻ للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، فيما يتعلق بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين في القلوب وواقع الحياة، والأمن من بعد الخوف.

٣- مفهوم الفرض الكِفائي، لدى الكثير من المسلمين يقتصر على بعض الأمور الدينية فقط، مثل: صلاة الجنازة، وإنقاذ الغريق. وفي أحسن الأحوال، ينظرون فقط للكفاية في الغذاء، والدواء، والسلاح، ويعتبرون أن الدولة فقط هي التي تتولى تلك المهام، ولا يكون هناك دور للأفراد أو المجتمع المدني.

أسباب اختيار الموضوع

من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع عدة نقاط:

أولا- يعتقد الكثيرون من المسلمين أن الله ﷻ سيحقق وعده بشكل حتمي، سواء في الحاضر أو في المستقبل، حتى وإن لم يقوموا بالتزام ما اشترطه عليهم. ومن هنا أردت توضيح أن الله ﷻ ربط تحقيق وعده بوفاء شرطه.

ثانيا- لا يصلح آخِر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فلا يمكن إصلاح آخر هذه الأمة إلا بالعودة إلى الإسلام الكامل، والذي تُشكل الفروض الكِفائية فيه شق الفروض الشرعية، تلك الفروض التي تشمل إلى جانب الفروض الكِفائية: الفروض العينية. لذلك يتعين علينا توضيح دور الفروض الكِفائية، في سعينا للإصلاح.

ثالثا – يعتقد الكثيرون من المسلمين أن الفروض الكفائية محدودة، وأنه ليس لهم دور في القيام بها، حيث أن دور الدولة هو الدور الوحيد في القيام بهذه الفروض، فأردت أن أصحح هذا المفهوم، وأُظهر دور الأفراد والمجتمع المدني، ليقوم كل منهم بمسؤولياته.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى التركيز على أهداف محددة:

أولا- سيتم التحقق من الارتباط الحتمي، بين تحقيق وعد الله ﷻ للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، والتزامهم بالشروط المحددة في الآية رقم (٥٥) من سورة النور. ويعتبر القيام بالفروض الكِفائية، من أهم تلك الشروط.

ثانيا- سيتم التركيز على توضيح مفهوم الفروض الكفائية، ودورها المهم بوصفها ركنا أساسيا في تحقيق وعد الله ﷻ والاقتراب منه.

ثالثا– سيتم التركيز على مسؤولية الأفراد والمجتمع المدني في الالتزام بأداء الفروض الكِفائية. فيجب أن يتحمل الفرد والمجتمع المدني المسؤولية تنفيذ الفروض الكفائية بدون أي تهاون. ولا يعتبر الاحتجاج بعدم وجود دور رسمي، أو ضعفه، مشروعا، حيث ينبغي على الجميع أداء الفروض الكفائية بالشكل الصحيح والمستدام.

صعوبات البحث

واجهتني صعوبات عديدة أثناء البحث، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١– الصعوبة الأول: صعوبة اختيار عنوان للبحث، يكون سهل الفهم، واضحا، ويعكس محتوى الكتاب، ويشير إلى أن هناك نقاط أخرى ستستكمل إن شاء الله في بحوث أخرى مستقبلا. وقد استغرق ذلك وقتا طويلا، لكن أعتقد أن الاسم الذي وفقني الله ﷻ إليه يلبي هذه الأهداف.

٢– الصعوبة الثانية: تتعلق بصعوبة الوصول إلى مصادر متعلقة بموضوع الفروض الكفائية، والتي تكون محدثة، ومتواكبة مع التطورات الحديثة. ومع ذلك فقد وفقني الله ﷻ ، وتمكنت من دراسة العديد من رسائل الماجستير، والدكتوراة، والأبحاث المنشورة، والمقالات، والكتب الحديثة المتاحة، والتي تُعنى بهذا الموضوع وتواكب التطورات الحالية.

يتعلق الأمر أيضا بصعوبة تناول مسؤولية الأفراد والمجتمع المدني، خاصة في ظل حداثة مفهوم المجتمع المدني، ومع ذلك ولله الحمد تمكنت من الاطلاع على العديد من الأبحاث الحديثة، والمقالات، ومواقع معتمدة للعديد من مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني، التي ساعدتني في بناء فهم مناسب لهذا الموضوع.

الدراسات السابقة

تنقسم الدراسات السابقة إلى عدة أقسام:

أولا – دراسات سابقة خاصة بفقه التمكين، وأهمها:

١– تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين، في القرآن الكريم: أنواعه، شروطه، أسبابه، مراحله وأهدافه، للدكتور/ على محمد الصلابي، ط: مكتبة الصحابة – الإمارات – الشارقة، ١٤٤٢هـ– ٢٠٠١م.

٢- فقه التمكين وأثره في تطبيق الأحكام الشرعية، رسالة ماجستير، في الفقه المقارن، للباحث: عمر لطفي الجزار، مقدمة إلى قسم الفقه، كلية الشريعة والقانون، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

والفرق بين هذه البحوث، وبين بحثي: أن هذه البحوث لم تذكر الفروض الكِفائية، كتكليف شرعي بشكل صريح، ومن ثم لم تشر إلى طبيعة ارتباطها، بشرط الله ﷻ لتحقيق وعده للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، بالاستخلاف، وتمكين الدين في القلوب والحياة، والأمن من بعد الخوف.

ثانيا – دراسات خاصة بدور الفروض الكِفائية، في نهضة الأمة، وعلاقتها بمقاصد الشرع، وأهمها:

١- إحياء الفروض الكِفائية سبيل التنمية، للدكتور/ عبد الباقي عبد الكبير، ضمن سلسلة "**كتاب الأمة**" الصادرة عن مجلة "**الأمة**" القطرية، محرم ١٤٢٦هـ.

١- الفروض الكِفائية سبيل التنمية المستدامة، للأستاذ: أحمد صالح على بافضل، ط: إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.

٢- فرض الكِفاية ودوره في تحقيق المقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية، للدكتور/ السيد راضي السيد قنصوة، بحث مقدم إلى قسم أصول الفقه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر – فرع طنطا.

٣- الفروض الكفائية وأهميتها في بناء المجتمع، رسالة ماجستير، في الفقه والتشريع للباحث: رشيد رياض رشيد ولويل ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين. ٢٠١٥م.

٤- الواجبات الكِفائية وأثرها في تحقيق التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير، في الفقه وأصوله، للباحث: عمر محمد مونة، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

والفرق بين هذه البحوث، وبين بحثي: أن هذه البحوث قد ركزت على دور الفروض الكفائية – كتكليف شرعي، في التنمية، والنهضة، ورقي وبناء المجتمع، إلا أنها لم توضح دورها الأساسي كركن أصيل في استكمال شرط الله ﷻ لتحقيق وعده للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، على الرغم من أن تحقيق هذ الوعد أساس أي تنمية أو نهضة.

ثالثا – دراسات خاصة بمسؤوليات الفرد، والمجتمع المدني، وأهمها:

١- المسؤولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، للباحث: عبد الصمد بن بكر بن إبراهيم، مقدمة إلى فرع الكتاب والسنة، بقسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.

٢- مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، للدكتور/ أحمد شكر الصبيحي، ط: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م.

٣- المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم – دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، للباحث: سجاد أحمد بن محمد أفضل، مقدمة إلى قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد – باكستان، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

والفرق بين هذه البحوث وبين بحثي: أن هذه البحوث منها دراسات شرعية أفادت مسؤولية الفرد من وجهة نظر المسؤولية الشرعية، ولم تربط هذه المسؤولية بالفروض الكِفائية، على نحو جلي وصريح، وأيضا لم تتكلم عن مسؤولية المجتمع المدني ولا دوره. والجزء الثاني من هذه البحوث، هو بحوث تخصصية، خاصة بالمجتمع المدني، ودوره، دون ربط ذلك بالفروض الكِفائية، ولا الشروط الشرعية.

منهج الدراسة

تبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي. يعتبر هذا المنهج هو الأنسب لدراسة موضوعات هذا الكتاب، نظرا لتوفر العديد من المصادر والمراجع المتنوعة التي تحوي المادة العلمية اللازمة للتعمق في دراسة موضوعات البحث، واستخلاص النتائج الدقيقة، وتقديم الحلول العملية. بالإضافة إلى ذلك: استعان الباحث بالمنهج التاريخي في بعض المواد، لفهم الواقع استنادا إلى الأحداث التاريخية.

خطة البحث

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج، والتوصيات، ثم الفهارس.

المقدمة.

التمهيد.

الباب الأول: نور الوعد الإلهي.

الباب الثاني: الفروض الكِفائية تأصيلا وتفعيلا.

الباب الثالث: مسؤولية الأفراد والمجتمع المدني عن الفروض الكِفائية.

الخاتمة.

الفهارس.

وقد استعنت بالله ﷻ وتوكلت عليه، واجتهدت غاية الاجتهاد، ولم أدخر وسعا. فإن كنت أصبت، فبتوفيق من الله ﷻ ونعمة. وإن كنت أخطأت، فحسبي أن في الإسلام: "لمن اجتهد وأصاب أجران، ولمن اجتهد وأخطأ أجر واحد".

والله ﷻ من وراء القصد، وهو يهدي السبيل، وهو المستعان، وعليه التُكْلان، ومنه القبول.

المؤلف

٩ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ

الموافق ٢٤ سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٣م



تمهيد

لم يكن انحطاط المسلمين أولا، ثم فشلهم وانعزالهم عن قيادة الأمم بعد ذلك، ثم انسحابهم من ميدان الحياة والعمل في أخر المطاف، حادثا من نوع ما يتكرر في التاريخ، من انحطاط الشعوب والأمم، وانقراض الحكومات والدول، وانكسار الملوك الفاتحين، وانهزام الغزاة المنتصرين، وتقلص الحضارات، والجَزْر السياسي بعد المد. ولم يكن هذا الحادث يخص العرب وحدهم، ولا الشعوب والأمم التي دانت بالإسلام فقط، بل كان مأساة إنسانية عامة، لم يشهد التاريخ أتعس منها ولا أعم منها. لكن العالم لم يحسب إلى الآن الحساب الصحيح لهذا الحادث، ولم يقدره قدره، وليس عنده المقياس الصحيح لشقائه وحرمانه، بسبب ذلك الحدث الجلل [1].

وتكفي نظرة سريعة، في أحوال الأديان، والأمم والشعوب، المعاصرة لبعثة النبي ﷺ، حتى يكتشف المرء إلى أي مدى وصل العالم في مشرقه ومغربه، إلى هوة سحيقة، من الشرك، والكفر، والفوضى الدينية، والانحلال الاجتماعي، والاضطراب الاقتصادي، والفساد، والظلم السياسي، والديني، والاجتماعي، والاقتصادي، والفوضى الجنسية.

أما العرب الذين بُعث فيهم النبي ﷺ، فقد امتازوا بين أمم العالم وشعوبه، في العصر الجاهلي، بأخلاق، ومواهب، تفردوا بها، كالفصاحة، وقوة البيان، وحب الحرية، والأنفة، والفروسية، والشجاعة، والحماسة في سبيل العقيدة، والصراحة في القول، وجودة الحفظ، وقوة الذاكرة، وحب المساواة، وقوة الإرادة، والوفاء، والأمانة.

لكنهم كانوا قد ابتلوا، في ذلك الوقت – لبعد عهدهم من النبوة والأنبياء، وانحصارهم في شبه جزيرتهم، وشدة تمسكهم بدين الآباء، وتقاليد أمتهم، بانحطاط ديني شديد، ووثنية سخيفة، قلما يوجد لها نظير في الأمم المعاصرة، وأدواء خُلُقية واجتماعية، جعلت منهم أمة منحطة الأخلاق، فاسدة المجتمع، متضعضعة الكيان، حاوية لأسوأ خصاص الحياة الجاهلية: الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وبعيدة عن محاسن الأديان [2]، ولم يكونوا في أحسن أحوالهم إلا تابعين للفرس أو الروم.

وقد أولعوا بالخمر، والقمار، وانتشر بينهم السلب، والنهب، والعصبية، والظلم، وسفك الدماء، والأخذ بالثأر، والربا، والزنا، وأكل أموال اليتامى، والسرقة، وسيطرت عليهم العادات القبلية، والقوانين العرفية، ولم يكن لهم وحدة سياسية، ولا دولة معترف بها. كما شاع بينهم الجهل، والأمية، وسوء معاملة المرأة، التي كانت عند كثير منهم تُورَث كالمتاع، ولم يكن للبنات والنساء ميراث، وكان بعض العرب يقتل أولادة خشية الفقر والإملاق، أو يقوم بوأد بناته مخافة العار.

---

(1) – الندوي: أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط: مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر، ص: ٣١.

(2) – المصدر السابق، ص: ٥٣.

لقد أرسل الله ﷻ نبيه ﷺ، في تلك البيئة المظلمة، فأنارها بكتاب سماوي معجز، لا تنقضي عجائبه، وبإيمان واسع عميق، وتعاليم نبوية متقنة، وتربية حكيمة دقيقة، وشخصية فذة، فبَعَث ﷺ، بذلك، في الإنسانية، حياة جديدة متحضرة.

فقد عمد ﷺ إلى الذخائر البشرية، فأوجد فيها بإذن الله ﷻ: الإيمان والعقيدة، وبعث فيها الروح الجديدة، وأثار من دفائنها، وأشعل مواهبها، ثم وضع كل واحد في محله، فكأنما خُلق له، وكأنما كان المكان شاغرا لم يزل ينتظره، ويتطلع إليه. إنه ﷺ قد عمد إلى الأمة العربية الضائعة، وإلى أناس من غيرها، فما لبث العالم أن رأى منهم نوابغ، كانوا من عجائب الدهر، وسوانح [1] التاريخ [2].

فلقد وضع النبي ﷺ مفتاح النبوة على قفل الطبيعة البشرية، فانفتح على ما فيها من كنوز، وعجائب، وقُوى، ومواهب، فأصاب الجاهلية في مقتلها أو صميمها، وأرغم العالم العنيد بحول الله ﷻ على أن ينحو نحوا جديدا، ويفتتح عهدا سعيدا، ذلك هو العهد الإسلامي الذي لا يزال غرة في جبين العالم [3].

ذلك العهد السعيد، الذي لم يكن لغير الإسلام في إقامته، واستدامته، نصيب – رغم الغبش الذي كان يظهر فيه من وقت لآخر، لما يقرب من ألف عام، حين أفلحت الجهود الجبارة التي بذلتها الصليبية العالمية، ومعها الصهيونية العالمية، وقيامها بتقطيع أوصال الخلافة العثمانية، شيئا فشيئا، حتى نالت انتصارها الحاسم، بإلغاء الخلافة الإسلامية أوائل القرن العشرين، عقب محاولات ضخمة بذلت في شتى أقطار الأمة المسلمة، والوطن الإسلامي، التي وقعت في قبضة الاستعمار قبل ذلك، لزحزحة الشريعة الإسلامية عن أن تكون هي المصدر الوحيد للتشريع، والاستمداد من التشريع الأوروبي، ثم حصر الشريعة في ذلك الركن الضيق المسدود: ذلك الركن الذي سموه: "الأحوال الشخصية" [4].

وبعد أن أفلحت تلك الجهود الضخمة، تحولت إلى الخطوة التالية، المتمثلة في الجهود النهائية، التي تبذل الآن في شتى أنحاء الوطن الذي كان دوما يحمل رسالة الإسلام، لكف هذا الدين عن الوجود أصلا، وإحلال تصورات مغايرة مكانه، تنبثق منها مفاهيم، وقيم، وأنظمة، وأوضاع، تملأ فراغ العقيدة، وتسمى مثلها: "عقيدة".

وصاحب كل ذلك، ضربات وحشية تكال لطلائع البعث الإسلامي، في كل مكان على ظهر هذه الأرض، تشترك فيها كل المعسكرات المتخاصمة التي لا تلتقي على شيء في مشارق الأرض ومغاربها، إلا على

[1] – سنَح الشَّيءُ/ سنَح الشَّيءُ له :عرَض وظهَر، وسهُل، وتيسَّر وأُتيح. واسم الفاعل سانح، والجمع سوانح. عمر: أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ)، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، س ن ح ، ١١١٥/٢.

[2] – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص: ١٠٢.

[3] – المصدر السابق، ص: ١٠٤.

[4] – قطب: سيد، المستقبل لهذا الدين، ط: دار الشروق، سنوات مختلفة، ص: ٦.

الخوف من البعث الإسلامي الوشيك، الذي تحتمه طبائع الأشياء، وحقائق الوجود والحياة، ودلالات الواقع البشري من هنا وهناك [1].

لكن اليقين الذي لا ريب فيه، أن المستقبل لهذا الدين، شاء من شاء، وأبى من أبى، والإرهاصات التي تظهر هنا وهناك، في شتى أنحاء الأرض، لتؤكد على ذلك.

ومن ثم فإن الجهود التي تبذل في سبيل ذلك البعث الإسلامي، ليس لها سبيل إلا اتباع السبيل الأول، الذي سار عليه النبي ﷺ، ألا وهو سبيل الإسلام، لا غيره، والذي عبر عنه الإمام مالك بقوله: **(لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)** [2]. وأول هذه الأمة صلحوا بالتوحيد، والقيام بأمر الله ﷻ ، وأداء حقه، والجهاد في سبيله، والإيمان بالله ﷻ وبرسوله ﷺ، ولا يصلح أخر هذه الأمة إلا إذا استقاموا على أمر الله ﷻ، ووحدوا الله ﷻ، وأخلصوا العبادة، وآمنوا بالله ﷻ ورسوله ﷺ، وجاهدوا في سبيله، فإن فعلوا ذلك صلح حالهم، وإن لم يفعلوا فلن يصلح لهم حال [3].

******

[1] – المصدر السابق، ص: ٧.

[2] – الراجحي: عبد العزيز بن عبد الله، شرح صحيح ابن خزيمة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ٢٢/٩.

[3] – المصدر السابق.

الباب الأول

نور الوعد الإلهي

الفصل الأول

ماهية النور ووظيفته

الفصل الأول
ماهية النور ووظيفته

النور لغة

النُّورُ: الضياء. والجمع أَنْوَارٌ. وأنار الشيء، واستنار: أضاء. والتنوير: الإنارة [1]. والضياء: ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك. والنور والضياء مترادفان لغة، وقد يفرق بينهما بأن الضوء: ما كان من ذات الشيء المضيء، والنور: ما كان مستفادا من غيره [2].

النور في الدنيا

١- النور الحسي

وهو المحسوس بعين البصر. وينقسم إلى نوعين:

أ- رباني: وهو ما انتشر من الأجسام المضيئة، كالشمس، والقمر، والنجوم. ومنه قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً**﴾ [3]، وقد تكون إضاءته ذاتية، كالشموس، أو عن طريق انعكاس ضوء عليها، كنور القمر.

ب- بَشَرِي: بحلول الظلام، يستعمل الناس أنوارا على قدر إمكاناتهم وبيئاتهم، كالمِسْرَجة [4]، ولمبة الجاز، والفلورسنت، وغيرها، من وسائل الإضاءة التي يتفاوت فيها الناس. فإذا ما أشرق النور الرباني (الشمس): أطفأ الجميع أنوارهم ومصابيحهم [5] .

ووظيفة النور الحسي بنوعيه: أنه يساعد الإنسان على رؤية الأشياء على حقيقتها [6]، ليمكنه التعامل معها، فيستعمل ما فيه خير، ويتجنب ما فيه شَر أو ضُر.

---

(١) – الرازي: زين الدين محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص: ٣٢١.

(٢) – بيات: الشيخ بيت الله، ومؤسسة النشر الإسلامي، معجم الفروق اللغوية، ت: ط: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ١٤١٢هـ، ص: ٣٣٢.

(٣) – سورة يونس، الآية: ٥.

(٤) – مِسْرَجة [مفرد]: ج مَسارِجُ: إناء صغير تُوضع فيه الفتيلة والزّيت ويُوقد للإضاءة. معجم اللغة العربية المعاصرة، س ر ج، ٢/ ١٠٥٣.

(٥) – الشعراوي: محمد متولي (ت ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي، ط: مطابع أخبار اليوم، ١٠١٨٥/١٧.

(٦) – ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، مع حواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، ط: دار صادر – بيروت، ١٤١٤ هـ، ٢٤١/٥.

٢ – النور المعنوي

ينقسم إلى نوعين :

أ – نور المنهج الرباني: قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها**﴾ [١]، وقال: ﴿**نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاء**﴾ [٢]– [٣].

ووظيفة هذا النور: معرفة الحق على ما هو عليه، المكتسب من وحي الله ﷻ ، وهو القرآن [٤]، كنور الله ﷻ ، في الأخلاق، والقيم، والمعاملات، والسلوك، بما يغني عن أنوار البشر ومناهجهم [٥].

ب – المناهج البشرية: وهي ما يتخذه الناس من مناهج، مما يعتقدون أنه ينير طريقهم، وإن كان في حقيقته ظلمة، ولا يهدى سوى إلى الضلال والخسران. كالمعتقدات الباطلة، والمذاهب الزائفة، والأهواء.

وقد حكم الله ﷻ على ذلك كله بالظلام والضلال، قال تعالى: ﴿**ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَه نُورا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾ [٦]، وقال: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَواهُ وأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وقَلْبِهِ وجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾ [٧].

النور في الآخرة

وهو نور من آمن بالله ﷻ ورسله عليهم السلام، واتبع شرائعه في ظاهره وباطنه، وهو نور لذواتهم، أُكرِموا به، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ**﴾ [٨]، أي: وبجانبهم [٩].

---

[١] – سورة الأنعام، الآية: ١٢٢

[٢] – سورة النور، الآية: ٣٥

[٣] – الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ١٤١٢ هـ، ص: ٨٢٧.

[٤] – ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، ط: الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤ هـ، ٢٤٢/١٨.

[٥] – تفسير الشعراوي، ١٠١٨٥/١٧.

[٦] – سورة النور، الآية: ٤٠

[٧] – سورة الجاثية، الآية: ٢٣

[٨] – سورة الحديد، الآية: ١٢

[٩] – التحرير والتنوير، ٣٨٠/٢٧.

الظُلمة عكس النور

الظلمة ذهاب النور [١]، حسا أو معنى. وقيل: الظلمة: عدم النور عما من شأنه أن يستنير [٢]. وقد أفرد الله ﷻ "**النور**"، وجمع "**الظلمات**"، في قوله تعالى :﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾ [٣]؛ لأن طرق الضلالة متعددة، وطريق الحق واحد.

وقد تتعدد طرق الحق، إلا أنها موصلة لشيء واحد، وطرق الضلال إذا تعددت توصل إلى ضلالات متعددة؛ لأن أنواع الكفر متعددة: كاليهود، والنصارى، والمجوس، وغيرهم. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ**﴾ [٤]– [٥].

* * * * *

[١] – الحميري: نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ط: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) ، دار الفكر (دمشق – سورية) ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ٧/ ٤٢٤١.

[٢] – المُناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط: عالم الكتب – القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص: ٢٣١.

[٣] – سورة الأنعام، الآية: ١

[٤] – سورة المائدة، الآية: ١٦

[٥] – ابن عرفة: محمد بن محمد (ت ٨٠٣هـ)، تفسير ابن عرفة، ت: جلال الأسيوطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م، ١٠٣/٢.

الفصل الثاني

النور في القرآن الكريم

الفصل الثاني
النور في القرآن الكريم

القرآن الكريم نور

القرآن الكريم نور من لدن نور السماوات والأرض سبحانه، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾ [1]، وهو معجزة نبيه ﷺ، المُتَعبّد بتلاوته. أودعه تعالى من العجائب ما لا ينقضي، ومن المعارف ما لا ينتهي. فهو مَعِين لا ينضب، وعطاء لا ينفد. متجددة علومه، متدفقة فيوضاته. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فالقرآن نور أنزله الله ﷻ على قلب نبيه ﷺ، ليضيء للناس ما قد أظلم من قلوبهم، بسب ما ران عليها من ظلمات الجهل، والأهواء، ويصلح لهم ما قد فسد من أحوالهم، بسبب ما طغى عليها من الإعراض، والاستكبار.

هذا الكتاب المبارك الذي أجاب الأجوبة الوحيدة الصحيحة على الأسئلة الخالدة التي يسألها الإنسان: من أين؟ وإلى أين؟ ولماذا؟ فهو يقدم رؤية متكاملة حول موضوعات الموت والحياة، ويربط بين الدنيا والآخرة برباط متين من الاعتقادات، والأفكار، والعلم، والعمل.

ولم تكن تلك الأجوبة بعيدة عن الجانب التطبيقي، وهذا ما يظهر في التاريخ الإنساني، منذ آدم عليه السلام، إلى محمد ﷺ، آخر الأنبياء والمرسلين، المُرسَل بآخر الرسالات، إلى آخر الأمم.

الوعد والوعيد نور

والوعد والوعيد في القرآن الكريم، من الأساليب النورانية التي يحفز بها الله ﷻ الناس، لتصويب دنياهم، وتصحيح اتجاههم نحو الآخرة. فالوعد: بشارة بخير لم يأت زمنه بعد، حتى يستعد الناس بالوسيلة له [2]. وهو ترغيب في طريق الله ﷻ وطاعته، لمآل ذلك إلى الفلاح في الدنيا، والفوز في الآخرة.

والوعيد: عكس الوعد، وهو: الإنذار بِشَرٍّ لم يأت زمنه بعد، لتكون هناك فرصة للاحتياط وتلافي الوقوع في أسبابه [3]. وهو ترهيب من عصيان الله ﷻ وتنكب طريقه، لما لذلك من مآل إلى الضلال في الدنيا، والخسران المبين في الآخرة. وهذا الوعد، وذاك الوعيد، يدفعان في اتجاهين:

١- إحسان عبادة الإنسان لربه وإلهه العظيم، الذي له ملك السماوات والأرض، والذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل.

---

[1] - سورة النساء، الآية: ١٧٤

[2] - تفسير الشعراوي، ١٠٣١٨/١٧.

[3] - المصدر السابق.

٢- إخراج الإنسان من ظلمات الجهل والمعاصي، واتباع الشياطين، والأهواء، في أمور الحياة الخاصة، أو العامة، إلى نور الله ﷻ، وإلى طريقه المستقيم، الذي يبدأ في الدنيا وينتهي في جنات النعيم، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وكثير من الآيات القرآنية قد جاءت بالوعد للمؤمنين بالخير في الدنيا، كقوله تعالى: ﴿**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً**﴾ [(١)]، أو في الآخرة، كقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [(٢)]. وكذلك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة قد بشرت المؤمنين، بالخير في المستقبل، في الدنيا، وفي الآخرة.

كما توعد ﷻ الكافرين في الدنيا، كقوله تعالى :﴿**إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ**﴾ [(٣)] – [(٤)]، وتوعدهم في الآخرة، كقوله تعالى (سخرية): ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [(٥)]، وأيضا كثير من الأحاديث، قد حذرت من تنكب طريق الحق، ومآل ذلك في الآخرة.

الوعد الإلهي نور

الوعد الإلهي بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين في القلوب وفي حياة الناس، والأمن من بعد الخوف، إنما هو نور للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، يضيء لهم طريقهم إذا ساروا، ويرشدهم إذا تاهوا، ويبعث فيهم الأمل إذا قنطوا.

فالنور سبحانه، الذي يهدي لنوره من يشاء، أنزل بواسطة جبريل عليه السلام المخلوق من نور، على قلب النبي النور ﷺ، قرآنا هو نور مبين، وجعل في هذا القرآن الكريم سورة سميت بالنور، فُرضت أحكامها النور، وفيها وعد، هو للمؤمنين في الدنيا نور، مع ما سوف يكون لهم يوم القيامة من نور.

وهذا ما يدعونا أولا إلى الحديث عن سورة النور، تلك السورة الكريمة التي ذكر الله ﷻ فيها ذلك الوعد النور.

*****

---

(١) – سورة الفتح، الآية: ٢٠

(٢) – سورة التوبة، الآية: ٧٢

(٣) – سورة هود، الآية: ٨١

(٤) – أي: موعد عذابهم وهلاكهم. الآلوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ، ٣٠٨/٦.

(٥) – سورة النساء، الآية: ١٣٨

الفصل الثالث

النور في سـورة النــور

الفصل الثالث
النور في سورة النور

التعريف بالسورة

سورة النور: مدنية بالإجماع [١]، ومن ثم فإن لها خصائص القرآن المدني، من حيث الحديث عن الأحكام والتشريعات، المتعلقة بالعبادة، والمعاملات، والحدود، وغيرها. وكذلك ذكر المنافقين [٢].

النور اسمها

اسم سورة النور جاء بصيغة المفرد، معرفا بـ (أل)، بسيطا موجزا ككل أسماء سور القرآن الكريم، وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم من عهد النبي ﷺ، ولا يُعرف لها اسم آخر [٣]، وقد تنوعت الأسباب التي ذُكرت لتسميتها بهذا الاسم، منها ما يلي:

١- لتكرر ذكر "النور" فيها (٧) مرات [٤].

٢- لأنها يُذكر فيها "النور" بلفظه متصلا بذات الله ﷻ: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ والأرْضِ**﴾ وبآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح [٥] مـن: الأحكـام، والفضائل الأخلاقية، والآداب، المقتبسة من نور الله [٦].

٣- لأنها تبين للناس النور الحسي في الكون، وتقيس عليه النور المعنوي في القيم، والتعامل، والأخلاق، والإرادة، والتصرف. فكما يُغلق الناس أنوارهم الصناعية عند ظهور النور الرباني (الشمس)، فلا يصح للناس أن يضعوا لأنفسهم قوانين غير التي وضعها الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**ومَن لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَما لَهُ مِن نُورٍ**﴾ [٧] – [٨].

---

[١] – القرطبي: محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م، ١/١٥٨.

[٢] – البوطي: محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م، ص: ٨٦، القطان: مناع بن خليل (ت ١٤٢٠ هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠م، ص: ٦٣.

[٣] – التحرير والتنوير، ١٨/ ١٣٩.

[٤] – في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ والأرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشاءُ﴾، وقوله تعالى: ﴿ومَن لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَما لَهُ مِن نُورٍ﴾

[٥] – قطب: سيد، في ظلال القرآن، ط: دار الشروق، ١٩٧٢، ٤/ ٢٤٨٥.

[٦] – مسلم: مصطفى، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، ١٤٣١هـ،٢٠١٠م، ٥/٦٥١.

[٧] – سورة النور، الآية: ٤٠

[٨]– تفسير الشعراوي، ١٧/١٠١٨٣ وما بعدها.

٤- لأنها كشفت ظلاما كثيفا انعقد في سماء المسلمين قبل أن تنزل، بما طاف حول بيت النبوة من غبار الإفك المُفترى. كما كشفت بالنور السماوي عن وجوه المنافقين المفترين [١].

٥- لاشتمالها على ما أمكن من بيان النور الإلهي، بالتمثيل المفيد كمال المعرفة الممكنة للإنسان، مع مقدماتها. وهي أعظم مقاصد القرآن [٢].

النور عنوانها

أسماء السور وترتيبها في المصحف توقيفي بالوحي، على الأرجح، وليس للبشر دخل فيه [٣]، واسم السورة كأول ما تقع عليه عين قارئ السورة هو: "عنوانها"، والذي يمثل سمة دالة عليها [٤].

وهذا الاسم التوقيفي يؤدي وظائف العنوان للنص المُعَنوَن؛ فهو رسالة موجزة على رأس رسالة مفصلة، ويخدم مقاصدية المُرسِل، فالعنوان يشتغل كمُرسَلة – شأنه شأن النص، من ورائها قصد عميق يمثل محور السورة، وبؤرتها التي تدور حولها بقية القضايا في السورة، وتتمحور حوله كل الدلالات [٥].

فهو يعطي فكرة أولية عن مضمونها، ويصف النص بطريقة غير مباشرة، ويباشر الإيحاء بالمعنى، متكئا على ثقافة القارئ وملكاته، ويُغري القارئ، ويحفزه لقراءة النص، ويولد التساؤلات في ذهنه: لماذا هذا العنوان دون غيره؟ ما المقصود به؟ ما الميزة التي أهلته ليكون عنوانا؟ أهو حقيقي أم رمز لمعنى بعيد؟

والمسلم ليس بحاجة إلى إغراء ليتلو القرآن الكريم، لكن هناك عناوين لبعض السور تقوم بوظيفة حث القارئ وإثارة استغرابه من التسمية [٦].

واسم سورة النور من مجموعة أسماء السور الدالة على دلائل القدرة الإلهية في الخلق، والظواهر، كس ور: الرعد، والقمر، والنجم، والنحل، والأنعام، والعنكبوت [٧].

---

[١] – الخطيب: عبد الكريم يونس (ت بعد ١٣٩٠ هـ)، التفسير القرآني للقرآن، ط: دار الفكر العربي – القاهرة، ١١٩٩/٩.

[٢] – المهائمي: على بن أحمد، علاء الدين (ت ٨٣٥ هـ)، تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن (تفسير المهائمي)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، ط: كتاب ناشرون، بيروت – لبنان، ٢٠١١، ٦٢/٢.

[٣]– السيوطي: جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، أسرار ترتيب القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم، ط: دار الفضيلة – مصر الجديدة – القاهرة، ص: ٤١.

[٤] – جلال: سليمة، أسماء السور في القرآن الكريم – مقاربة لسانية سيميائية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص: لسانيات اللغة العربية، مقدمة إلى قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨م – ٢٠٠٩م، ص: ٤٣، ٤٧، ٧٠ ؛ يونس: شهرزاد بن، البنية اللغوية في القرآن الكريم من خلال العنوان والاعتراض والفاصلة – دراسة دلالية نصية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراة العلوم في اللغويات، مقدمة إلى قسم الآداب واللغة العربية . كلية الآداب واللغات – جامعة قسنطينة ١، ٢٠١٢–٢٠١٣م، ص: ٢٨.

[٥] – السلطاني: إيمان مطر مهدي، وظائف العنوان النصية في القرآن الكريم – السور المكية أنموذجا، بحث منشور في مجلة اللغة العربية وآدابها – جامعة الكوفة، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤م، ص: ٢٤٥:٢٦٦.

[٦] – المصدر السابق، ص: ٢٤٨، ٢٥٢ وما بعدها.

[٧] – أسماء السور في القرآن الكريم – مقاربة لسانية سيميائية، ص: ٦٣

نور المناسبة [١] في سورة النور

١- نور المناسبة في اسم السورة

أ- السورة تقع في قلب المصحف، وهذا يتناسب مع ذكر كوة [٢] النور، في قوله تعالى: ﴿**كَمِشْكَوٰةٍ**﴾ [٣].

ب- اسم السورة "النور" معرفا بأداة التعريف "أل"، ولفظ "نور" في كل السورة غير معرف بأداة التعريف، وهذا ينسجم مع كون ﴿ **نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ خبرا أُسند إلى لفظ الجلالة. وينسجم مع كون "النور" صفة من صفات الله ﷻ، وقيل: اسم من أسماء الله ﷻ [٤]. وإفراد وتعريف "النور" في اسم السورة ينسجم مع كونه يعود على الواحد الأحد، ويخصه وحده مطلقا كاملا شاملا [٥].

٢- نور المناسبة بين اسم السورة وفحواها

أ- ورد لفظ "النور" في السورة صريحا، (٧) مرات [٦]. كما وردت أدوات النور، ومصادره، ومتعلقاته (١١) مرة [٧].

---

[١] – المناسبة بين أمرين مرجعها إلى معنى رابط بينهما، عام أو خاص، عقلي، أو حسي، أو خيالي، أو غيره من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه. وفي كتاب الله سبحانه تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها، وهذا من صور إعجاز القرآن الكريم. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤م، ٣٧١/٣، مسلم: مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، ط: دار القلم، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م، ص: ٥٨.

[٢] – وهي الفجوة غير النافذة التي كانوا يضعونها قديما في قلب الحائط، يضعون فيها المصباح أو المسرجة، فتحجز هذه الفجوة الضوء وتجمعه في ناحية فيصير قويا، ولا يصنع ظلا أمام مسار الضوء. تفسير الشعراوي، ١٠٢٧٢/١٦.

[٣] – الكيلاني: إيمان محمد أمين، الإعجاز اللغوي في سورة النور: الدلالة العددية لثنائية النور والظلام في سورة النور (٢)، مقال منشور على صفحة جريدة الرؤية، يوم ١٥ نوفمبر ٢٠١٧.

[٤] – اختلف العلماء في: هل اسم "النور" من أسماء الله تعالى؟ فقال ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية، ما نصه: "وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَمَّى نَفْسَهُ نُورًا، وَجَعَلَ كِتَابَهُ نُورًا، وَرَسُولَهُ ﷺ نُورًا، وَدِينَهُ نُورًا، وَاحْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ بِالنُّورِ، وَجَعَلَ دَارَ أَوْلِيَائِهِ نُورًا تَتَلَأْلأ". وقال ابن خزيمة في كتاب التوحيد: "فَالنُّورُ وَإِنْ كَانَ اسْمًا لِلَّهِ فَقَدْ يَقَعُ اسْمُ النُّورِ عَلَى بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ، فَلَيْسَ مَعْنَى النُّورِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلَّهِ فِي الْمَعْنَى مِثْلَ النُّورِ الَّذِي هُوَ خَلْقُ اللَّهِ". وقال ابن باز، وعبد العزيز الراجحي: النور ليس من أسماء الله تعالى؛ الكيلاني: إيمان محمد أمين، الإعجاز اللغوي في سورة النور: الدلالة العددية لثنائية النور والظلام في سورة النور (٢)، مقال منشور على صفحة جريدة الرؤية، يوم ١٥ نوفمبر ٢٠١٧، ص: ٤٤؛ ابن خزيمة: محمد بن إسحاق النيسابوري (ت ٣١١هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط: مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، ١٩٩٤م، ٦٩/١؛ فتوى: هل النور من الأسماء الحسنى ؟، موقع " الإسلام سؤال وجواب"، مقال منشور يوم ٧-٥-٢٠١٥؛ ابن باز: عبد العزيز، الفوائد الجلية من دروس الشيخ ابن باز العلمية ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص: ٤٠.

[٥] – الإعجاز اللغوي في سورة النور: الدلالة العددية لثنائية النور والظلام في سورة النور (٢).

[٦] – في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَب دُرِّيّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُّبَٰرَكَة زَيْتُونَة لَّا شَرْقِيَّة وَلَا غَرْبِيَّة يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار نُّورٌ عَلَىٰ نُور يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم ﴾ ، وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّيّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ .

[٧] – في قوله تعالى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ (١)، ﴿مِصْبَاحٌۖ﴾ (٢)، ﴿زُجَاجَةٍۖ﴾ (٢)، ﴿كَوْكَب﴾ (١)، ﴿يُوقَدُ﴾ (١)، ﴿زَيْتُهَا﴾ (١)، ﴿يُضِيٓءُ﴾ (١)، ﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ (١)، ﴿وَٱلنَّهَارَۚ ﴾ (١). الكيلاني: إيمان محمد أمين خضر، ثنائية النور والظلام في سورة النور – دراسة أسلوبية دلالية، مقال منشور في مجلة كلية التربية – القسم الأدبي – جامعة عين شمس – كلية التربية، مجلد ١٦، العدد ٣(من ٣١٥:٤٤٤)، ص: ٣٣٧.

ب – وردت حاسة الإبصار التي يُدرك بها النور، فتتميز الأشياء، في (٣) مواضع في السورة [١]. كما ورد غض البصر الذي يورث القلب نورا وإشراقا، يظهر في العين، وفي الوجه، والجوارح. فقد ذُكر النور في قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ**﴾، عقيب قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِن أبْصارِهِمْ**﴾ [٢] وقوله تعالى: ﴿**وقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِن أبْصارِهِنَّ... الآية**﴾ [٣]–[٤].

ج– ورد الظلام الحسي (عكس النور الحسي)، باللفظ: "ظلمات" في موضعين [٥]. أما أدوات ومتعلقات الظلام فقد وردت (٥) مرات [٦].

والظلمة ضد النور، ولهذا عَقَّب ذكر النور وأعمال المؤمنين بأعمال الكفار وأهل البدع والضلال، فقال سبحانه : ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)**﴾ .

ء – قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾ [٧]: مَثَل ضَرَبه الله ﷻ لطاعته، فسمى طاعته نورا، وقيل: مَثَل نور القرآن [٨].

وكما ذُكر النور في السورة متصلا بذات الله ﷻ: ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ**﴾، فقد ذُكر بآثاره ومظاهره، متمثلا في الآداب، والأخلاق، النفسية، والعائلية، والجماعية، التي يقوم عليها بناء السورة، والتي تنير القلب، والحياة، والأرواح، والضمائر، والمستمدة من ذلك النور الكبير [٩].

هـ – السورة تُذكِّر الناس بنور الفطرة: وهي الخِلقة الَّتِي يكون عَلَيْهَا كل مَوْجُود أول خَلْقه، والطبيعة السليمة التي لم تشب بِعَيْب، وهي أيضا التوحيد ، وهي الدين، وهي قبول الحق، والتمكن من إدراكه، وهي الأخلاق [١٠]. وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿**فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ**﴾ [١١].

---

[١] – في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ وقوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.

[٢] – سورة النور، الآية: ٣٠

[٣] – سورة النور، الآية: ٣١

[٤] – ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله (ت ٧٥١ هـ)، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: محمد عزير شمس، ط: درا عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ١٤٤٠ هـ، ٢٠١٩م، ص: ١٦٠.

[٥] – في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ النور، الآية: ٤٠.

[٦] – في قوله تعالى: ﴿بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ (١)، ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ (١)، ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ (١)، ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ (١)، ﴿ٱلَّيْلَ﴾ (١).

[٧] – سورة النور، الآية: ٣٥

[٨] – الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط: دار التربية والتراث – مكة المكرمة، ١٨٠/١٩.

[٩] – في ظلال القرآن، ٢٤٨٥/٤.

[١٠] – البِقَاعي: إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط: دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، ٨٥/١ ؛ في ظلال القرآن، ٢٤٨٧/٤.

[١١] – سورة الروم، الآية: ٣٠

و– تتضمن السورة ما يُطَّهِر المجتمع من موانع النور: كحد الزنا، وحد القذف، ومواجهة الشائعات، وحرمة إشاعة الفاحشة، والتحذير من خطوات الشيطان [١].

كما تتضمن ما يشجع للوصول إلى مجتمع النور، من آداب نفسية فردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة، المتصلة كلها بنور الله ﷻ، الذي أشرقت له ظلمات السماوات والأرض، والقلوب، والضمائر، والنفوس، الأرواح [٢].

ز– تتضمن سورة النور وعد الله ﷻ للمؤمنين، ووعد الله ﷻ نور، لأنه يبين للمؤمنين سبيل الاستخلاف، وتمكين الدين، والأمن من بعد الخوف.

٣– نور المناسبة بين اسم السورة ومحورها

أ– محور سورة النور

يشير المعنى اللغوي لـ "محور موضوع ما" إلى الفكرة المركزية، والنزعة الرئيسية، التي تدور حولها ثنايا وجزئيات هذا الموضوع، والتي ترتبط بها القضايا والمشكلات المثارة فيه، وترجع إليها كل الأفكار الفرعية فيه، وتؤدي نفس المعنى، والغرض، وإن اختلفت الألفاظ، والتعبيرات [٣].

قال في الظلال: محور سورة النور، هو: "**التربية**"، التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة، التي تصل القلب بنور الله ﷻ وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة" [٤].

ويرى الأستاذ سعيد حوى أن محور سورة النور، هو: "**الإسلام الكامل**"، المُعبَر عنه بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا في السِّلْمِ كافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ* فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [٥].

فالله ﷻ يأمر عباده المؤمنين به، المصدقين برسوله ﷺ أن يأخذوا بجميع عُرى الإسلام، وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، بلا تفرقة بينها، ولا يخلوا بشيء من أحكامه، وترك زواجره ما استطاعوا من ذلك، وأن يجتنبوا ما يأمر ويوسوس الشيطان به، لأنه عدو ظاهر العداوة. ثم خاطبهم جل جلاله محذرا بأنهم إن عدلوا عن الحق بعد ما جاءتهم البينات، وقامت عليهم الحجج، فليعلموا أن الله ﷻ عزيز في انتقامه، لا يمنعه شيء من عذابكم، ولا يفوته هارب، ولا يغلبه غالب. ينتصر ممن كفر به. حكيم في أحكامه، ونقضه وإبرامه [٦].

---

[١] – في ظلال القرآن، ٢٤٨٦/٤.

[٢] – المصدر السابق، ٢٤٨٥/٤.

[٣]– معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٥٨٠؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤٩/٥؛ ابن المبرد: يوسف بن حسن، جمال الدين، أبو المحاسن (ت٩٠٩ هـ)، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، تحقيق: د. رضوان مختار بن غربية، ط: دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م، ١١٢/١.

[٤] – في ظلال القرآن، ٢٤٨٦/٤.

[٥] – سورة البقرة، الآيات: ٢٠٨، ٢٠٩

[٦] – حوى: سعيد (ت ١٤٠٩ هـ)، الأساس في التفسير، ط: دار السلام – القاهرة، ١٤٢٤ هـ، ١/ ٤٩٠؛ روح المعاني، ٤٩٢/١.

وكل ما في سور "النور" من: حدود، وأحكام، وآداب، وإيمانيات، يدخل في معنى "الإسلام الكامل"، المعبر عنه في سورة البقرة، بقوله تعالى: ﴿**السِّلْمِ كَافَّةً**﴾. كما حذرت السورة من اتباع ﴿**خُطُواتِ الشَّيْطانِ**﴾؛ لأنه ﴿**لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾، كما تبين السورة أنواع الزلل، وتعالجها إذا وقعت، فنتعرف على اسم الله ﷻ : "العزيز" من خلال الأحكام والعقوبات، ونتعرف على اسم الله ﷻ : "الحكيم" في كل ما شرع [١].

ب – نور المناسبة بين اسم السورة ومحورها

لا يمكن تصور تلاوة أي سورة دون التأمل في اسمها، وما يمثله من معاني متصلة مترابطة، معبرة عن المحور الذي تدور عليه السورة كلها [٢].

ويتضح لنا من سبب التسمية، ومن استعراض فحوى السورة، أن اسم النور ينطبق تمام الانطباق على محورها الذي تدور حوله موضوعات وآيات سورة النور ألا وهو: التربية الربانية للفرد، والمجتمع، على نور الإسلام الكامل، الذي يشمل بعد الإيمان بالله: النور المعنوي: للقيم، والآداب، والأخلاق، والحدود، والعقوبات، والمعاملات، والتصرفات.

نور تفرد سورة النور

– نور تفرد افتتاحية السورة

أ– لم يختص العظيم سبحانه في قرآنه العظيم سوى سورة النور بالتعظيم، فقد افتتحها بالثناء عليها، فقال جل شأنه: ﴿**سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها وَأَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [٣]. وهذا أيضا ما يلفت الانتباه: فكل سورة من القرآن هي أيضا سورة، وكل سورة، أنزلها الله ﷻ وفرضها، وأوجب على المسلمين التعبّد بآياتها، والفعل بأحكامها.. وكل سورة فيها آيات بينات، للتذكر والتدبر.

نقول– والله ﷻ أعلم، إن بدء السورة في الحقيقة هو الآية الثانية منها: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ**﴾ وإن الآية الأولى ليست إلا تنبيها على أن سورة ستتنزل، وفيها فرائض، وأحكام، وآيات بينات [٤].

وقوله تعالى: ﴿**وَفَرَضْناها**﴾ والمقصود به – فيما نعلم، توكيد فرضية كل ما في السورة، على درجة سواء، من الآداب، والأخلاق، والحدود، والعقوبات [٥].

ب– ابتدأت سورة إبراهيم بقوله تعالى: ﴿**الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰه**﴾ أي القرآن كله، أما سورة النور فهي السورة الوحيدة التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿**سُورَةٌ أَنْزَلْناها**﴾، إشارة إلى السورة بمفردها، تلك السورة التي من خلال تطبيق

---

[١] – الأساس في التفسير، ٣٧٩٦/٧.

[٢]– وظائف العنوان النصية في القرآن الكريم السور المكية أنموذجا، ص ٢٤٥:٢٦٦.

[٣] – العُوَيد: عصام بن صالح، أسوار العفاف قبس من سورة النور، ط: مركز تدَبُّر للدراسات والاستشارات، الطبعة الأولى، ص: ٨.

[٤] – التفسير القرآني للقرآن، ١١٩٩/٩.

[٥] – في ظلال القرآن، ٢٤٨٧/٤.

أحكامها وتوجيهاتها، نصل لتحقيق هدف القرآن الكريم، المذكور في سورة إبراهيم: ﴿**لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ**﴾ [1] .

– نور تفرد السورة في الروائع

إن هذه السورة نموذج على الآيات البينات التي أنزلها الله ﷻ على رسوله ﷺ ومن ثم تجد فيها:

١- من التصوير أروعه، ومن التمثيل أروعه، ومن التشريع أروعه، ومن الإنذار أروعه، ومن التبشير أروعه، ومن التأديب أروعه، فمن فهم هذه السورة وعرف أسرارها، أدرك من أسرار البيان القرآني، وأسرار الإعجاز، ما به تشرق أنوار اليقين على قلبه فتغمره.

وكل مقطع له نكهة خاصة، وله بداية ونهاية خاصتان، وفي كل مقطع جمال وجلال وأسرار، إنها سورة اجتمع فيها من الأناقة والرشاقة في اللفظ والموضوع والتسلسل والتوجيه ما هو النموذج لإدراك أن هذا القرآن الكريم آيات بينات [2].

– نور تفرد السورة في بعض الألفاظ

تفردت سورة النور ببعض الألفاظ لم تُذكر في غيرها من سور القرآن الكريم:

أ- "مِشْكاةٍ"، في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ**﴾.

ب- "زُجاجَةٍ" في قوله تعالى: ﴿**المِصْباحُ في زُجاجَةٍ**﴾.

ج – "قِيعَةٍ" في قوله تعالى: ﴿**والَّذِينَ كَفَرُوا أعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ**﴾.

ء – "سَنا" في قوله تعالى: ﴿**يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأبْصارِ**﴾.

ه – "يَحِيفَ" في قوله تعالى: ﴿**أَمِ يَخافُونَ أنْ يَحِيفَ اللَّهُ ورَسُولُهُ**﴾.

– نور تفرد سورة النور في بعض الأحكام

تفردت سورة النور عن غيرها من السورة بأحكام تمنع الظلام، وتجلب النور: كغض البصر، وآداب الزيارة، والاستئذان، وأحكام الثياب، والزينة للنساء، والتعامل مع مثل حادثة الإفك، وحد الزنا.

– نور تفرد السورة بذكر الوعد بالاستخلاف وتمكين الدين والأمن

فهي السورة الوحيدة التي جاء فيها ذكر وعد الله ﷻ للمؤمنين، بالاستخلاف، وتمكين الدين، والأمن. وإذا كانت السورة في قلب المصحف كالمشكاة التي يتنامى فيها النور، فإن وعد الله ﷻ للمؤمنين في قلب هذه السورة أيضا كالمشكاة، يخرجهم به من ظلمات الفتن، والضعف، والخوف، إلى نور الاستخلاف، وتمكين الدين، والأمن.

---

[1] – سورة إبراهيم، الآية: ١

[2] – الأساس في التفسير، ٣٦٨١/٧.

- نور تفرد السورة بذكر النور بلفظه متصلا بذات الله ﷻ:

فقد ذُكر فيها النور بلفظه متصلا بذات الله ﷻ: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ والأرْضِ**﴾، وبآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح [1] من الأحكام، والفضائل الأخلاقية، والآداب، المقتبسة من نور الله ﷻ [2].

نور جمع سورة النور خصائص القرآن

جمعت سورة النور خصائص القرآن كأوضح ما يكون

فقد اجتمعت في هذه السورة خصائص القرآن كلها على أوضح ما يكون: ففيها البيان، وفيها المَثَل، وفيها الموعظة، وفيها الهداية، وفيها الحق، والعدل، وفيها الحكم التكليفي، وفيها التعليل، وفيها التذكير، إلى غير ذلك مما هو من خصائص القرآن [3].

*****

---

[1]- في ظلال القرآن، ٤/ ٢٤٨٥.

[2] – التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٦٥١/٥.

[3] – المصدر السابق، ٣٨٢٨/٧.

الفصل الرابع

نور آية الاستخلاف وتمكين الدين والأمن

الفصل الرابع
نور آية الاستخلاف وتمكين الدين والأمن [١]

التعريف بالآية

الآية رقم (٥٥) من سورة النور، هي الآية التي ذُكر فيها وعد الله ﷻ للمؤمنين، الذين يعملون الصالحات: بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين في القلوب والحياة، والأمن من بعد الخوف.

سبب النزول

روى الربِيعُ بْنُ أَنَسٍ[٢] عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ [٣] في هذه الْآيَة قال: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ بَعْدَمَا أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ، خَائِفًا هُوَ وَأَصْحَابُهُ، يَدْعُونَ إِلَى الله ﷻ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانُوا بِهَا خَائِفِينَ، يُصْبِحُونَ فِي السِّلَاحِ وَيُمْسُونَ فِي السِّلَاحِ، فَقَالَ رجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمٌ نَأْمَنُ فِيهِ وَنَضَعُ فِيهِ السِّلَاحَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**(لَنْ تَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ مُحْتَبِيًا [٤] لَيْسَتْ فِيهِمْ حَدِيدَةٌ [٥])** ،وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ ﷻ نَبِيَّهُ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَوَضَعُوا السِّلَاحَ وَأَمِنُوا.

---

[١] – على العكس من تسمية السور، وترتيبها، وترتيب الآيات، فإن تسمية الآيات ليست توقيفية، وقد اختار المؤلف هذا الاسم للآية التي ذكر فيها وعد الله، قاصدا بتلك التسمية، الآيات من ٥٥:٥٧ من السورة، على منوال إطلاق اسم: "الإفك" على العشر آيات التي ذكر فيها قصة الإفك، للتنبيه على موضوع الآية، ولزيادة الاهتمام والعناية بها، وليسهل التعامل معها، والاستشهاد بها.

وقد جدت بعد اختيار الاسم، أن الأستاذ أبو الأعلى المودودي قد ذكر اسم: " آية الاستخلاف" في كتابه "تفسير سورة النور" أثناء حديثه عن تفسير قوله تعالى: "ليستخلفنهم"، غير أنه لم يصرح بأن هذا اسمها أو أنه اختاره لها. كما وجدت أن الدكتور عبد الكريم زيدان قد استعمل نفس الاسم للآية: " آية الاستخلاف" في كتابه القيم: "السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية"، ص: ١٨٠. لكن فضل المؤلف الاسم الذي اختاره للآية لأنه أشمل وأوضح في إظهار المعاني– والله أعلم.

[٢] – هو: الربيع بن أنس بن زياد، البكري، الخراساني، المَرْوَزِيُّ. سمع :أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي – وأكثر عنه – والحسن البصري. وكان عالم "مَرْوُ" في زمانه، توفي سنة ١٣٩هـ ؛ الذهبي: محمد بن أحمد، شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، ١٦٩/٦.

[٣] – هو: أَبُو العَالِيَةِ رُفَيْعُ بنُ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ البَصْرِيُّ، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أحد الأعلام. كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم. أدرك زمان النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق t ، توفي سنة ٩٠ هـ، وقيل غير ذلك ؛ المرجع السابق ٢١٣/٤.

[٤] – الاحتباء: جلسة المستريح الهانئ؛ تفسير الشعراوي، ١٠٣٢٠/١٧.

[٥] – كناية عن السلاح؛ تفسير الشعراوي، ١٠٣٢٠/١٧.

نور الإعجاز في الآية

ورود هذه الآية في هذا الموضع من السورة، يشير إلى إعجاز القرآن، فقد أجمعوا على أن ترتيب الآيات توقيفي، ذكر ذلك الباقلاني [١] - [٢]. وقال الرازي: [٣]. "القرآن الكريم معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته" [٤]. فآيات كل سورة تلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان [٥]، ولكل سورة شخصية، تظهر من خلا ل سماتها، وجوها، وتعبيراتها [٦].

بل الأكثر من ذلك فإن القرآن الكريم " تقرؤه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره، وآياته، وجمله.

يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، وعقد فريد يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقا لأوله، وبدا أوله مواتيا لآخره" [٧].

وهذا التلاحم المعجز هو ما يُطلق عليه الأقدمون: "المناسبة" [٨]. وقد يكون للمناسبة صلة بما يطلق عليه المعاصرون: "التناسق الموضوعي" أو "الانسجام"، أو الوحدة الموضوعية" [٩]. ومرجع المناسبة إلى معنى رابط، عام أو خاص، عقلي، أو حسي، أو خيالي، أو غيره من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدين، ونحوه [١٠].

---

[١] - يُنظر: الباقلاني: محمد بن الطيب، أبو بكر (ت ٤٠٣ هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط: دار المعارف – مصر، ١٩٩٧م، ص: ٦٠.

[٢] - هو: الإمام، العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، توفي سنة ٤٠٣ هـ ؛ المرجع السابق ١٩٠/١٧.

[٣] - إعجاز القرآن – للباقلاني، ص ٦٠.

[٤] – يُنظر: الرازي: محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير للرازي)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ١٠٦/٧.

[٥] – دراز: محمد عبد الله (ت ١٣٧٧ هـ)، النبأ العظيم – نظرات جديدة في القرآن الكريم، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٧٧م، ٢٠٠٠م، ص: ١٨٨.

[٦] – في ظلال القرآن، ١٥٨٣/٤.

[٧] – الأساس في التفسير، ٢٥/١.

[٨] – سبق ذكر معنى المناسبة لغة واصطلاحا عند الحديث عن سور النور.

[٩] – الحيالي: نور سمير يونس، التناسق الموضوعي في سورة النور – دراسة تحليلية تطبيقية، ط: دار: وأشرقت للطباعة والنشر، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١م، ص: ٢١.

[١٠] – الإتقان في علوم القرآن، ٣٧١/٣.

نور المناسبة في الآية

١– نور المناسبة بين الآية واسم السورة

وعد الله ﷻ للمؤمنين نور، يخرجهم به من ظلمات الفتن والضعف والخوف، إلى نور الاستخلاف وتمكين الدين والأمن، فالنور مادة كل خير، وصلاح كل شيء، وهو ينشأ عن امتثال أمر الله ﷻ واجتناب نواهيه، وعن الصبر على ذلك، فإنه ضياء، وحفظ الحدود بتقوى الله ﷻ، يجعل الله ﷻ لصاحبه نورا، كما قال تعالى: ﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكم نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ويَغْفِرْ لَكُمْ**﴾ [١].

٢– نور المناسبة بين الآية ومحور السورة

إذا كان محور السورة هو التربية على الإسلام الكامل، فإن الآية تتحدث عن استخلاف الله ﷻ للمؤمنين في الأرض، والتمكين لدينهم الذي يجعلهم أصحاب الشأن والقرار في الأرض، عندما يحكِّمون شريعة الله ﷻ في سائر أوجه الحياة (الإسلام الكامل) وبدون هذا الاستخلاف في الأرض وذلك التمكين في الدين، لن يتمكن المسلمون من الحكم بشريعة الله ﷻ خاصة في التربية الأخلاقية الاجتماعية، كما هو المشاهد في هذه الأيام، بعد إخلال المسلمين بشرط الله ﷻ، وإحجامهم عن طاعة ربهم، وبذلك الإخلال كان الزوال لتلك النعم [٢].

٣– نور المناسبة بين الآية وما قبلها من آيات

بيَّن الله ﷻ جزاء الطاعة الكاملة والإيمان الصادق في هذه الدنيا قبل الآخرة، فقد وعد الله ﷻ عباده المؤمنين المخلصين – الذين جمعوا بين الإيمان الصادق، والعمل الصالح ، بالاستخلاف في الأرض، كالأمم السابقة، والتمكين لدينهم بإظهاره على الأديان الأخرى، وإبدالهم أمنا بعد حالة الخوف التي كانوا يعيشونها، وهذه النعم جزء من الفلاح، المترتب على طاعة الله ﷻ ، وطاعة رسوله ﷺ، التي أشار إليها قوله تعالى: ﴿**إنَّما كانَ قَوْلَ المُؤْمِنِينَ إذا دُعُوا إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهم أنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وأطَعْنا وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**﴾ [٣].

٤– نور المناسبة بين الآية وما بعدها من الآيات

أ– بعد الوعد الإلهي للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، يأتي الأمر بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ، التي تجلب رحمة الله ﷻ . وتُطَمْئِن الآية المؤمنين بأن قوة أعدائهم لن تعجز الله ﷻ، وهو قادر عليهم. وهو وعد من الله ﷻ بنصرة رسوله ﷺ والمؤمنين، عندما يحققون شروط الاستخلاف في الأرض، من اتصال بالله ﷻ بإقامة الصلاة، وتطهير النفس من الشح ببذل الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ، والرضا بحكمه، وتنفيذ منهج الله ﷻ في سائر أوجه الحياة.

---

[١] – سورة الحديد، الآية: ٢٨

[٢] – التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٥/٢٤٤.

[٣] – المصدر السابق، ٥/٢٤١.

فإن استقامت الأمة على ذلك النهج، فإن قوة أعدائها من الكفار لن تُعجِز الله ﷻ مهما بلغت ولن تتمكن من رقاب المسلمين، طالما حَصَّلوا أسباب الاستخلاف السابقة [١].

ب- الآيات من قوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ**﴾ [٢] إلخ، رجوع عند الأكثرين إلى بيان تتمة الأحكام السابقة (الإسلام الكامل)، بعد تمهيد ما يوجب الامتثال بالأوامر والنواهي الواردة فيها، وفي الأحكام اللاحقة من التمثيلات والترغيب، والترهيب، والوعد، والوعيد.

ويحتمل أن يقال: إنه مما يُطاع الله ﷻ ورسوله ﷺ فيه، وتخصيصه بالذكر لأن دخوله في الطاعة باعتبار أنه من الآداب أبعد من غيره، والخطاب إما للرجال خاصة والنساء داخلات في الحكم بدلالة النص، أو للفريقين تغليبا [٣].

*****

---

[١] – المصدر السابق، ٢٤٣/٥.

[٢] – سورة النور، الآية: ٥٨

[٣] – روح المعاني، ٤٠٠/٩.

الفصل الخامس

نور عناصر وشروط الوعد الإلهي

الفصل الخامس

نور عناصر وشروط الوعد الإلهي

تمهيد

بعد أن استعرضت الآيات أمر المنافقين، التفت السياق عنهم إلى المؤمنين المطيعين، يبين جزاء الطاعة المخلصة، والإيمان العامل، في هذه الأرض قبل يوم الحساب الأخير، فقال تعالى:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًاۚ يَعۡبُدُونَنِى لَا يُشۡرِكُونَ بِى شَيۡـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [١]- [٢].

فالحق ﷻ يريد سلامة المجتمع، وسلامة الخلافة في الأرض. وكل الأحكام والمعاني في سورة النور تصبُّ في هذه الآية، فمَنْ فعل ذلك كان أَهْلاً للخلافة عن الله ﷻ [٣].

أهل الوعد الإلهي

حددت الآيات أهل هذا الوعد، وهم الجماعة المؤمنة، قال تعالى: **﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾**، ووعد الله ﷻ في الآية وعد عام، لأنه مستغرق لجميع أفراده الذين تحقق فيهم الإيمان وعمل الصالحات (أهل الوعد) دون تحديد فئة أو جيل أو أشخاص بأعيانهم [٤] .

وهذا الوعد سنة اجتماعية، فهو وعد للذين صدقوا الله ﷻ بقلوبهم وألسنتهم، وعملوا بجوارحهم الأعمال الصالحة المقبولة الخالصة لوجه الله ﷻ، والمُوافِقة لما جاء عن الرسول ﷺ. فجملة: **﴿وعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكم وعَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾** مُقررة لما قبلها من أن طاعتهم لرسول الله ﷺ سبب لهدايتهم.

فليس الخطاب هنا لكل من ينتمي إلى الإسلام ولو اسما، بل هو للمسلمين الصادقين في إيمانهم، والمُتَصِفين بالعمل الصالح، ولا يشمل المنافقين المدعين بإسلامهم فضلا عن الكفار، وهو وعد يعم جميع الأمة. كما

---

[١] – سورة النور، الآية: ٥٥

[٢] – في ظلال القرآن، ٢٥٢٨/٤.

[٣] – تفسير الشعراوي، ١٠٣١٧/١٧.

[٤] – المصدر السابق، ١٠٣١٨/١٧.

أن حرف **(مِنْ)** في قوله تعالى: ﴿**مِنكُمْ**﴾ لبيان الجنس، فهي هنا بمعنى: الذين هم أنتم؛ لأن الخطاب للمؤمنين، فلا يتصور أن يكون فيها التبعيض [١] .

وجاء قوله تعالى: ﴿**مِنكُمْ**﴾ في الوسط بين قوله تعالى: ﴿**آمَنُوا**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وعَمِلُوا الصّالِحاتِ**﴾[٢]؛ ليدل على أن الأصل في ثبوت الاستخلاف: الإيمان [٣].

والتعريف في ﴿**الصّالِحاتِ**﴾ للاستغراق، أي: عملوا جميع الصالحات، وهي الأعمال التي وصفها الشرع بأنها صلاح، وترك الأعمال التي وصفها الشرع بأنها فساد؛ لأن إبطال الفساد صلاح [٤].

حقيقة الإيمان في الآية وصلته بالعمل الصالح

جمعت الآية بين الإيمان والعمل الصالح، لأن الإيمان بدون عمل صالح: إيمان بلا ثمرة، والعمل الصالح بدون إيمان لا يُقبل، كالمنافقين الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿**قَالَتِ الأعراب آمَنَّا**﴾ [٥] فجاءهم الرد: ﴿**قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ، ولكن قولوا أَسْلَمْنَا**﴾ [٦]، أي خضعنا للأوامر لكن عن غير إيمان [٧].

فالإيمان: "حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنساني كله، وتُوَجِّه النشاط الإنساني كله. فما تكاد تستقر في القلب حتى تعلن عن نفسها في صورة: عمل، ونشاط، وبناء، وإنشاء، مُوَجَّه كله إلى الله ﷻ، لا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله ﷻ، وهي طاعة الله ﷻ، واستسلام لأمره، في الصغيرة والكبيرة، لا يبقى معها هوى في النفس، ولا شهوة في القلب، ولا ميل في الفطرة، إلا وهو تبع لما جاء به رسول الله ﷺ.

فهو الإيمان الذي يستغرق الإنسان كله، بخواطر نفسه، وخلجات قلبه. وأشواق روحه، وميول فطرته، وحركات جسمه، ولفتات جوارحه، وسلوكه مع ربه، في أهله، ومع الناس جميعا. يتوجه بهذا كله إلى الله ﷻ " [٨] .

وهو الإيمان الذي يمثل منهج حياة كامل، ويتضمن كل ما أمر الله ﷻ به، ويدخل فيه: توفير الأسباب، وإعداد العدة، والأخذ بالوسائل، والتهيؤ لحمل الأمانة الكبرى في الأرض: أمانة الاستخلاف" [٩] .

---

[١] – الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله (ت٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٥٧م، ٤١٧/٤ ؛ ابن حيان، محمد بن يوسف، بن علي بن يوسف، أبو حيان، أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٦٤/٨.

[٢] – سورة الفتح، الآية: ٢٩

[٣] – روح المعاني، ٣٩٢/٩.

[٤] – التحرير والتنوير، ٢٨٣/١٨.

[٥] – سورة الحجرات، الآية: ١٤

[٦] – الآية السابقة

[٧] – تفسير الشعراوي، ١٠٣١٩/١٧.

[٨] – في ظلال القرآن، ٢٥٢٨/٤.

[٩] – في ظلال القرآن، ٢٥٢٩/٤.

عناصر الوعد الإلهي

الوعد بشارة بخير لم يأت زمنه بعد، حتى يستعد الناس بالوسيلة له [1]. وهو ترغيب في طريق الله ﷻ وطاعته، لمآل ذلك بالفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة.

وقد أشارت الآيات الكريمات بوضوح إلى عناصر وعد الله ﷻ ، في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ**﴾ [2]. فهذه العناصر هي: الاستخلاف في الأرض، والتمكين لدين الله ﷻ، والأمن التام من بعد الخوف.

ووعود الله ﷻ لعباده تأتي بناء على علمه الكامل، وحكمته البالغة، وتعبر عن رحمته، وعدله، فهو فقط ﷻ الذي يعلم ما هو الخير للبشرية، ويعلم كيفية تحقيق تطلعاتها الروحية، والدنيوية.

العنصر الأول – الاستخلاف في الأرض

قال تعالى: ﴿**لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ**﴾.

﴿**لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ**﴾ أي ليجعلنهم خلفاء الأرض، الذين لهم السيطرة فيها، ونفوذ الكلمة. متصرفين فيها تصرف الملوك في مماليكهم، أو خلفاء من الذين كانوا يخافونهم من الكفرة، بأن ينصرهم عليهم ويورثهم أرضهم [3].

وهذا الاستخلاف الموعود أكبر وأعظم من مجرد سلطة وسيطرة دنيوية، لأنها قد تُعطَى للكافر، قال تعالى: ﴿**مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُوما مَّدۡحُورا**﴾ [4].

حقيقة الاستخلاف

الاستخلاف ليس مجرد الملك، والقهر، والغلبة، والحكم، والعلو في الأرض، لمن لا يتبع دين الله ﷻ، ولا يعمل الصالحات. إنما هو هذا كله، لمن استقامت خويصة نفسه، بالإيمان، وقواعد الإسلام، والاستقامة في المعاملة، التي هي موجب هذا الوعد، على شرط استخدامه في الإصلاح والتعمير والبناء، وتحقيق المنهج الذي رسمه الله ﷻ، للبشرية كي تسير عليه، وتصل عن طريقه إلى مستوى الكمال المقدر لها في الأرض، اللائق بخليقة أكرمها الله ﷻ.

وهذا الاستخلاف هو الذي وعده الله ﷻ الذين آمنوا وعملوا الصالحات: وعدهم الله ﷻ أن يستخلفهم في الأرض ﴿**كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ**﴾ من المؤمنين الصالحين، ليحققوا النهج الذي أراده الله ﷻ، ويقرروا

---

[1] – تفسير الشعراوي، ١٠٣١٨/١٧.

[2] – سورة النور، الآية: ٥٥

[3] – روح المعاني، ٣٩٣/٩.

[4] – سورة الإسراء، الآية: ١٨

العدل الذي أراده الله ﷻ، ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله ﷻ جلت قدرته.

فأما الذين يملكون فيفسدون في الأرض، وينشرون فيها البغي والجور، فهؤلاء مُبتلون بما هم فيه، أو مُبتلى بهم غيرهم، ممن يُسَلَّطون عليهم لحكمة يقدرها الله ﷻ [١] .

فالله ﷻ – بهذا الاستخلاف، يعطي الفرصة، والقدرة، للمؤمنين، لكي ينشروا المحبة، والعدل والخير في العالم، وهذا الأمر يمنحهم إحساسا بالغاية والمعنى في حياتهم، ويرفع من قدرتهم على التأثير الإيجابي في المجتمع.

وهذا الاستخلاف له صلة وثيقة بأن الإنسان خليفة لله ﷻ في الأرض، وأن الله ﷻ قد أعطاه الثقة، وحمله مسؤولية الاستدامة، والتنمية الإيجابية في هذا الكون، لنشر الخير، والسلام، والعدل، في الأرض، ويحقق التوازن بين حقوق الله ﷻ، وحقوق الناس، وأنه مسؤول يوم القيامة عن أفعاله وتصرفاته، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [٢].

مكان الاستخلاف

مكان الاستخلاف: ﴿**في الأرْضِ**﴾، وهي كل الأرض، لأن كلمة "الأرض" إذا جاءت مفردة غير مضافة لشيء فتعني كل الأرض كما في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسكنوا الأرض**﴾ [٣]–[٤].

الاستخلاف ليس مستحدث

فقد استخلف الله ﷻ في أرضه: ﴿**ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾، فلا يُخَصُّ ذلك ببني إسرائيل ولا أمة من الأمم دون غيرها [٥].

وقد حكى الله ﷻ قول موسى عليه السلام لقومه: ﴿**عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ [٦]. وقال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ [٧]. وقال ﷻ حاكيا عن ذي القرنين: ﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**﴾ [٨].

---

[١] – في ظلال القرآن، ٢٥٢٩/٤؛ المودودي: أبو الأعلى، تفسير سورة النور، ط: مؤسسة الرسالة؛ التحرير والتنوير، ٢٨٣/١٨.

[٢] – سورة البقرة، الآية: ٣٠

[٣] – سورة الإسراء، الآية: ١٠٤

[٤] – تفسير الشعراوي، ١٠٣٢٤/١٧.

[٥] – الشوكاني: محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ)، فتح القدير، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت، ١٤١٤ هـ، ٤/ ٥٥.

[٦] – سورة الأعراف، الآية: ١٢٩

[٧] – سورة القصص، الآيات: ٥،٦

[٨] – سورة الكهف، الآية: ٨٤

العنصر الثاني – تمكين الدين

قال تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الذي ارتضى لَهُمْ﴾

أعطاهم فوق "الاستخلاف": "تمكين الدين"، أي تمكينه في القلوب، وتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها [١]، أي: سيطرته على حركة الحياة، فلا يصدر من أمور الحياة أمر إلا في ضوئه وعلى هَدْيه، لا أن يكون ديناً مُعطّلاً كما نُعطِّله نحن اليوم، فتمكين الدين يعني توظيفه وقيامه بدوره في حركة الحياة تنظيماً وصيانة [٢].

قال الآلوسي: " والمعنى: ليجعلن دينهم ثابتا مقررا؛ بأن يعلي سبحانه شأنه، ويقوي بتأييده تعالى أركانه، ويُعظِّم أهله في نفوس أعدائهم الذين يستغرقون النهار والليل في التدبير لإطفاء أنواره، ويستنهضون الرَّجُلَ والخيل للتوصل إلى إعفاء آثاره، فيكونون بحيث ييأسون من التجمع لتفريقهم عنه ليذهب من البين، ولا تكاد تحدثهم أنفسهم بالحيلولة بينهم وبينه ليعود أثرا بعد عين" [٣].

وإضافة الدين إلى الضمير "**هم**" لتشريفهم به لأنه دين الله ﷻ، الذي اختاره ليكون دينهم، فيقتضي ذلك أنه اختارهم أيضا ليكونوا أتباع هذا الدين. وفيه إشارة إلى أن الموصوفين بهذه الصلة هم الذين ينشرون هذا الدين في الأمم لأنه دينهم فيكون تمكنه في الناس بواسطتهم [٤].

فهو ﷻ سيوفر للمؤمنين المدد، والقوة الروحية، للمحافظة على الإيمان، والقيام بالتزاماتهم الدينية.

العنصر الثالث – الأمن من بعد الخوف

قال تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾

فقد كانوا خائفين قبل الهجرة إلى المدينة، ولكنهم لم يؤمروا بالقتال، وظلوا خائفين بعد الهجرة إليها، حتى أنهم كانوا لا يتركون السلاح أبدا نهارا أو ليلا، خوفا من أن يتم الهجوم عليهم سواء من خارج المدينة أو من داخلها، فظلوا كذلك حتى أنزل الله ﷻ تلك الآية.

والخائف هو الذي لا يطمئن، ولا يأمن على دينه، أو نفسه، أو ماله، أو عرضه، وغير ذلك، مما يتوقع من المكروه بأمارات معلومة أو مظنونة.

والأمن ضد الخوف: وذكر أن الأمن من بعد خوفهم: لأن مجيء الأمن بعد الخوف المتحقق أظهر وأبين في نعمة الأمن وفائدته، وبضدها تتميز الأشياء. والأمن من أكبر النعم، به تتحقق أمور الدين والدنيا، وبفقدانه تنعدم، ولهذا امتن ﷻ على قريش، بقوله تعالى لهم في "سورة قريش" [٥].

---

[١] – في ظلال القرآن، ٢٥٢٩/٤.

[٢] – تفسير الشعراوي، ١٠٣٢٤/١٧.

[٣] – روح المعاني، ٣٩٤/٩.

[٤] – التحرير والتنوير، ٢٨٧/١٨.

[٥] – اللاحم: سليمان بن إبراهيم بن عبد الله، انشراح الصدور في تدبر سورة النور، ط: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ، ص: ٣٠٧.

وقد وعدهم الأمن التام [1]، والأمان في الدنيا، على أنفسهم، وأهليهم، وأوطانهم، ومبادئهم، ودينهم، وأموالهم، وأعراضهم.. إلخ، بعد خوفهم – في الدنيا، من أعدائهم في الدين، بمقتضى الطبيعة البشرية.

فيشمل بذلك جميع أنواع الأمن: كالنفسي وراحة البال، والأمن السياسي، والاقتصادي، والديني، والاجتماعي، والقومي، والأمن الغذائي، والكسائي، والمائي، والبيئي، وغير ذلك. فهو أمن للأفراد، والجماعات، والدول [2].

وقد كان المسلمون واثقين بالأمن، ولكن الله ﷻ قدم على وعدهم بالأمن أن وعدهم بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين والشريعة فيهم، تنبيها لهم بأن سنة الله ﷻ أنه لا تأمن أمة بأس غيرها، حتى تكون قوية مكينة مهيمنة على أصقاعها [3].

والمقصود :الأمن من أعدائهم المشركين والمنافقين. وفيه بشارة بأن الله ﷻ مزيل الشرك والنفاق من الأمة. وليس هذا الوعد بمقتضي ألا تحدث حوادث خوف في الأمة في بعض الأقطار كالخوف الذي اعترى أهل المدينة من ثورة أهل مصر الذين قادهم الضال مالك الأشتر النخعي، ومثل الخوف الذي حدث في المدينة يوم الحرة وغير ذلك من الحوادث وإنما كانت تلك مسببات عن أسباب بشرية وإلى الله ﷻ إيابهم وعلى الله ﷻ حسابهم [4].

عناصر شرط الوعد الإلهي

أشارت الآيات الكريمة إلى شرطي تحقيق وعد الله ﷻ للمؤمنين: قال تعالى: ﴿**يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾، وذلك يشمل:

١- تحقيق العبودية الكاملة.

٢- التوحيد، ومحاربة الشرك بكل أشكاله، وأنواعه.

العنصر الأول – العبادة الكاملة

قال ابن عاشور: " جملة: ﴿**يَعْبُدُونَنِي**﴾: حال من ضمائر الغيبة المتقدمة [5]، أي: هذا الوعد جرى في حال عبادتهم إياي. وفي هذه الحال إيذان بأن ذلك الوعد جزاء لهم، أي وعدتُهم هذا الوعد الشامل لهم، والباقي في خَلَفِهِمْ؛ لأنهم يعبدونني عبادة خالصة عن الإشراك. وعَبَّر بالمضارع لإفادة استمرارهم على ذلك، تعريضا بالمنافقين، إذ كانوا يؤمنون ثم ينقلبون" [6].

---

[1] – السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، ص: ٥٧٣.

[2] – تفسير سورة النور – د. عبد الحي الفرماوي؛ انشراح الصدور في تدبر سورة النور، ص ٣٠٧، ٣١١.

[3] – التحرير والتنوير، ٢٨٢/١٨.

[4] – المصدر السابق، ٢٨٨/١٨.

[5] – الضمير: "هم" في قوله تعالى: ﴿ليستخلفنهم﴾، ﴿وليمكنن لهم﴾، ﴿وليبدلنهم﴾.

[6] – التحرير والتنوير، ٢٨٨/١٨

والمعبود هو الشيء الذي تُفكر فيه أكثر من أي شيء آخر، وتبذل من أجله جل وقتك، وجهدك، ومالك.

العنصر الثاني – حقيقة التوحيد

جملة ﴿**لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾ حال من ضمير الرفع في ﴿**يَعْبُدُونَنِي**﴾ تقييدا للعبادة بهذه الحالة؛ لأن المشركين قد يعبدون الله ﷻ، ولكنهم يشركون معه غيره [١].

جزاء من ينقلب على عقبيه

قوله تعالى: ﴿**ومَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ**﴾ تحذير بعد البشارة، على عادة القرآن في تعقيب البشارة بالنذارة والعكس، دفعا للاتكال.

فالآية تحذر من الغفلة والتهاون في مراقبة شروط الله ﷻ، فإن تعطَّل هذه الشروط معناه تدهور الحضارة، واندثارها. فالحضارات تبدأ بالانهيار عندما يصبح الإنسان عبدا لهواه، وشهواته. فشرط الله ﷻ يقع ضمن إرادة الإنسان واختياره.

والإشارة في قوله ﷻ: ﴿**بَعْدَ ذَلِكَ**﴾، أي: ومن كفر بعد الإيمان وما حصل له من البشارة عليه، فهم الفاسقون عن الحق" [٢].

وقوله تعالى: ﴿**ومَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ**﴾ لترتيب حكم يلمحه العقل من سابق الكلام، أي سيكون الأمر على ما ذكرنا من إعزاز المسلمين، والتمكين للدين، وتأمين الخائفين، وحينئذ تنقطع معاذير الضعفاء المترددين، ويسد باب التضليل في وجوه أولئك الشياطين، فلا يكفر بعد هذه المظاهر التي أيد الله ﷻ بها عباده إلا من فسق عن أمر ربه. فالذنب ذنبهم في خروجهم عن دائرة الهدى التي رسمت لهم، وليس العيب في تعاليم دينهم [٣].

تحقق الوعد الإلهي في العهد النبوي وبعده

وقد فَعَل تبارك وتعالى ذلك – وله الحمد والمِنَّة، فإنه لم يمت النبي ﷺ، حتى فتح الله ﷻ عليه: مكة، وخيبر، والبحرين، وسائر جزيرة العرب، وأرض اليمن. وأخذ الجزية من مجوس هجر، وبعض أطراف الشام، وهاداه ملك الروم، والمقوقس، وملوك عمان، والنجاشي. ثم بعده ﷺ قام خليفته أبو بكر الصديق ﷺ بتوطيد جزيرة العرب، وفتح طرفا من بلاد فارس، وبصرى ودمشق، ومناطق أخرى من الشام.

---

[١] – التحرير والتنوير، ٢٨٨/١٨

[٢] – المصدر السابق

[٣] – الجبالي: إبراهيم، شفاء الصدور بتفسير سورة النور، ط: مطبعة الأرشاد، ١٣٥٥ هـ، ١٩٣٦م، ص: ٢١١.

واستخلف أبو بكر ﷺ من بعده الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، فأتم الله ﷻ على يديه فتح البلاد الشامية بأكملها، وديار مصر إلى آخرها، وأكثر إقليم فارس، وقصر قيصر، وانتزع منه الشام.

ثم تولى بعده عثمان بن عفان ﷺ، فامتدت الفتوحات إلى الأندلس، وقبرص، والقيروان، وسبتة، ومن الناحية الأخرى وصلت الجيوش إلى أقصى بلاد الصين، وأباد مُلك كسرى، وفتحت مدائن العراق، وخراسان، والأهواز، وجُبي إليه الخراج من المشارق والمغارب [1].

قال أبو العالية: "فأظهر الله ﷻ نبيه ﷺ على جزيرة العرب، فأمنوا ووضعوا السلاح. ثم إن الله ﷻ قبض نبيه ﷺ فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، حتى وقعوا فيما وقعوا [2]، وغيّروا، فَغَيَّر الله ﷻ بِهِم، فنزع ذلك الأمن، فأدخل عليهم الخوف، واستمر يتطاول ويزداد قليلاً قليلاً، إلى أن صار إلى أمر عظيم، وحصلت الفتنة، ولم يفتحوا شئيا من بلاد الكفار، بل طمع فيهم الكفار بالشام وخراسان، وكان بعضهم يخاف بعضا ، فاتخذوا الحَجَزَةَ [3] وَالشُّرَطَ [4]" [5].

جزاء الاستمرار على الوفاء بشرط الله ﷻ

قوله تعالى: ﴿**وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكم تُرْحَمُونَ**﴾

عَقَّب ﷻ على هذا الوعد بأهم أركان العبادة، وهي الصلاة، والزكاة، فقوله تعالى: ﴿**وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ**﴾ معطوف على ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾ ويفيد: أن عليكم أن تفعلوا ذلك في كل الأحوال: قبل الاستخلاف، وبعده، ﴿**وأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾ فيما يدعوكم إليه.

وكأن الله ﷻ يفصل لنا هنا شروط الاستخلاف السابقة، فتوحيد العبادة لله ﷻ يتضمن إقامة لشبكة علاقات سليمة مع الله ﷻ، والناس، والكون:

- فإقامة الصلاة: تحقيق لعلاقة العبودية مع الله ﷻ.
- وإيتاء الزكاة: تحقيق لعلاقة العدل والإحسان مع الناس.

---

[1] – ابن كثير: إسماعيل بن عمر، أبو الفداء (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٩ هـ، ٧١/٦.

[2] – أي لما قتلوا عثمان رضي الله عنه، وخرجوا على الإمام عليّ، ثم ابنه الحسن رضي الله عنهما. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٣٠٦/١٣.

[3] – الحَجَزَةُ: الذينَ يَمْنَعُونَ بعضَ الناسِ من بعضٍ، ويَفْصِلُونَ بينهم، جمعُ حاجِزٍ. الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م، ص: ٥٠٧.

[4] – الشُرَط: جمع (الشُّرْطَةُ). المُطَرِّزِي: ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٠ هـ)، الْمُغْرِبِ فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرِبِ، ط: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ، ص: ٢٤٨.

[5] – تفسير القرآن العظيم – ابن كثير، ٧٩/٦؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٣٠٦/١٣.

- وطاعة الرسول ﷺ: تشمل تنفيذ شريعته، واتباع سنته، التي في جوهرها كشف للسنن، وأداء للأسباب للوصول إلى تسخير الكون، ومن الواضح أن رسول الله ﷺ لم يبن المجتمع المسلم بالخوارق، وإنما بالسنن، والقيام بالأسباب.

وكُررت طاعة الرسول ﷺ تأكيدا لوجوبها، ولأنها فإنها من مستجلبات الرحمة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**لَعَلَّكم تُرْحَمُونَ**﴾، فالقيام بهذه الأوامر الثلاثة يحقق لكم الرحمة في الدنيا والآخرة:

- فإقامة الصلاة فيها رحمة وسكينة للقلب المؤمن، وهو يخوض معمعة الحياة.

- وإيتاء الزكاة يحقق الرحمة لقلب المعطي، إذ يرتاح من الحرص والشح والأثرة، وهي أمراض للقلب مؤلمة، ويحقق الرحمة لحياته، إذ يحميه من حقد الناس وحسدهم، ويحقق الرحمة لجماعة المؤمنين، فهم متحابون متكاملون، لا يعرفون الحقد، ولا الصراع الطبقي.

- كما أن طاعة رسول الله ﷺ رحمة كبرى، فقد وصفه ﷻ بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، وهو ﷺ ما دعاكم إلا لما يحييكم، وما خُيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما. رحمة بأتباعه [1] .

بشرى أخرى للوفاء بشرط الله ﷻ

قوله تعالى: ﴿**لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ في الأرْضِ ومَأْواهُمُ النّارُ ولَبِئْسَ المَصِيرُ**﴾

يأمر ﷻ بألا يُحسب حسابا لقوة الكافرين الذين يحاربون المسلمين، ويحاربون دينهم الذي ارتضى لهم، فيظن مسلم بأن الكافرين لا يُغلبون، قال تعالى: ﴿**لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ في الأرْضِ**﴾ [2]. أي لا يفوتون الله ﷻ ، ﴿**ومَأْواهُمُ النّارُ ولَبِئْسَ المَصِيرُ**﴾ أي المرجع. وأي مصير أفظع من النار، وبئس المآل، وبئس القرار، وبئس المهاد.

وفي النص إشارة – بعد البشارة بالاستخلاف، إلى أن الكافرين قد يمتلكون من أسباب القوة أكثر مما يملكه المسلمون، حتى لا يتوهم أحد أن قوة الكافرين تحول دون استخلاف الله ﷻ للمسلمين [3].

والآية الكريمة تعالج حالة الهزيمة النفسية التي قد تتعرض لها الأمة عندما تفقد إحساسها بكرامتها، ورفعة مكانتها، ويصيبها اليأس من مستقبلها، فهي تفتح باب الأمل أمام الأمة، فما على المؤمنين إلا تحصيل شروط الاستخلاف، وأما قوة أعدائهم فقد تكفل الله ﷻ بردها مهما بلغت [4].

---

[1] – الأساس في التفسير، ٣٨٠٣/٧، النسفي: عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠ هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تحقيق: يوسف على بديوي، ط: دار الكلم الطيب – بيروت، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م، ٥١٧/٢، لحَّام: حنان، من هَدْي سورة النور، ط: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ص ١٢٨.

[2] – في ظلال القرآن، ٢٥٢٩/٤.

[3] – الأساس في التفسير، ٣٨٠٣/٧.

[4] – التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٢٤٤/٥.

وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﷻ، وهذا يتبين لنا من التاريخ، وتطور الدولة الإسلامية من عهد الرسول ﷺ.

ولله ﷻ، جنوده التي لا يعلمها إلا هو. ولدينا أمثلة على ذلك، مثل الريح يوم الأحزاب، وتغير الحال في غزوة الأحزاب بإسلام "نُعَيْم بن مسعود" ﷺ. وإسلام "بركة خان" [١] القائد المغولي الذي غير الله ﷻ به اتجاه الأحداث. والقلوب بين أصابع الرحمن ﷻ يقلبها ويصرفها كيف يشاء، فيغير قلوب الناس إلى الإسلام الصحيح، ويرسل العذاب على الأعداء.

ومن الأمثلة التاريخية: الثلاثية: بدر – أُحد – الحديبية: في بدر حصل النصر بسبب الالتزام بأمر الله ﷻ، وأمر رسوله ﷺ. ولكن تغيرت الأمور في معركة أُحد، على النحو الذي حكاه القرآن الكريم، في سورة آل عمران. وعندما استجاب المسلمون للتربية النبوية، التي عالجت الأخطاء التي حدثت في أحد، كانت بيعة الرضوان، ورضي الله ﷻ عنهم، وأنزل السكينة عليهم، وأعطاهم نصرا قريبا، وفتحا للبلاد، وقلوب العباد.

تعليق الظلال

"فهذه هي العدة: الاتصال بالله ﷻ ، وتقويم القلب بإقامة الصلاة، والاستعلاء على الشح، وتطهير النفس والجماعة بإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ والرضى بحكمه، وتنفيذ شريعة الله ﷻ في الصغيرة والكبيرة، وتحقيق النهج الذي أراده للحياة: ﴿**لَعَلَّكم تُرْحَمُونَ**﴾ في الأرض من الفساد والانحدار والخوف والقلق والضلال، وفي الآخرة من الغضب والعذاب والنكال. فإذا استقمتم على النهج، فلا عليكم من قوة الكافرين، فما هم بمعجزين في الأرض، وقوتهم الظاهرة لن تقف لكم في طريق. وأنتم أقوياء بإيمانكم، أقوياء بنظامكم، أقوياء بعدتكم التي تستطيعون. وقد لا تكونون في مثل عدتهم من الناحية المادية، ولكن القلوب المؤمنة التي تجاهد تصنع الخوارق والأعاجيب" [٢].

"إن الإسلام حقيقة ضخمة لا بد أن يتملاها من يريد الوصول إلى حقيقة وعد الله ﷻ في تلك الآيات. ولا بد أن يبحث عن مصداقها في تاريخ الحياة البشرية، وهو يدرك شروطها على حقيقتها. قبل أن يتشكك فيها أو يرتاب، أو يستبطئ وقوعها في حالة من الحالات. إنه ما من مرة سارت هذه الأمة على نهج الله ﷻ، وحَكَّمَت هذا النهج في الحياة، وارتضته في كل أمورها.. إلا تحقق وعد الله ﷻ بالاستخلاف والتمكين والأمن. وما من مرة خالفت عن هذا النهج إلا تخلفت في ذيل القافلة، وذلت، وطُرِد دينها من الهيمنة على

---

[١] – هو بركة خان (١١٦٥–١٢٢٧م)، قائد مغولي حفيد جنكيز خان، وابن عم هولاكو، أسلم وأسس القبيلة الذهبية، والتي كانت مزيجا من الأتراك والمغول ورعايا آخرين، وشكلت خانية (إمارة) القبيلة الذهبية الجزء الغربي من الإمبراطورية المغولية، وتحالف مع دولة المماليك في مصر، ليضع ذلك التحالف نهاية زحف مغولي كاد أن يكمل طريقه إلى شمال أفريقيا والجزيرة العربية، وحتى أوروبا ؛ عمران: عبد الله، بركة خان حفيد جنكيز خان وحاكم أراضي روسيا وأوكرانيا ومنقذ الحضارة الإسلامية، مقال منشور على موقع قناة الجزيرة، يوم ٢٧ مارس ٢٠٢٢.
https://www.aljazeera.net/culture/٢٠٢٢/٣/٢٧/بركة-خان-القبيلة-الذهبية-حفيد

[٢] – في ظلال القرآن، ٢٥٢٩/٤.

البشرية، واستبد بها الخوف، وتخطفها الأعداء. ألا وإن وعد الله ﷻ قائم. ألا وإن شرط الله ﷻ معروف. فمن شاء الوعد فليقم بالشرط، ومن أوفى بعهده من الله ﷻ " [١].

تعليق التحرير والتنوير

"ففي الوعد بالاستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمنا إيماء إلى التهيؤ لتحصيل أسبابه، مع ضمان التوفيق لهم والنجاح، إن هم أخذوا في ذلك، وأن ملاك ذلك هو طاعة الله ﷻ، والرسول ﷺ : ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾ [٢]، وإذا حل الاهتداء في النفوس نشأت الصالحات، فأقبلت مسبباتها تنهال على الأمة" [٣].

تعليق الأساس في التفسير

"وهكذا اتضحت لنا خصائص رئيسية في الإيمان والنفاق، واتضحت لنا أوامر هي من الإسلام، واتضح لنا ما وُعد به أهل الإسلام الصادقون، وذلك كله يتفق مع محور السورة، الآمر بالدخول في الإسلام كله، ويتفق مع سياق السورة" [٤] .

نتيجة النقصان في عناصر الشرط

الاستخلاف وتمكين الدين والأمن إنما يتحقق للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، الذين يعبدون الله ﷻ كما أراد، ولا يشركون به شيئا كما أراد. لكن قد تنقص هذه المعاني في المسلمين، فتنقص استحقاقاتهم التي وعدهم الله ﷻ بها، فيكون لهم بعضها لا كلها [٥]، ويمكن أن يتسبب نقص الشرط عن الحد الأدنى المطلوب في تضييع جميع الاستحقاقات.

ولعل فيما سبق من ذكر ما حصل للمسلمين من نقص في الأمن، بسبب ما ارتكبه بعضهم بقتل عثمان ﷺ، والخروج على الإمام علي ﷺ، ما يدل على ذلك.

وقد أشار ابن كثير إلى ذلك حيث قال: "وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ**﴾ أي فمن خرج عن طاعتي بعد ذلك فقد خرج عن أمر ربه، وكفى بذلك ذنبا عظيما، فالصحابة ﷺ لما كانوا أقوم

---

[١] – المصدر السابق.

[٢] – سورة النور، الآية ٥٤.

[٣] – التحرير والتنوير، ٢٨٣/١٨

[٤] – الأساس في التفسير، ٣٨٠٣/٧.

[٥]– زيدان: عبد الكريم (ت ١٤٣٥ هـ)، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م، ص ١٨٠ .

الناس بعد النبي ﷺ بأوامر الله ﷻ وأطوعهم لله ﷻ ، كان نصرهم بحَسَبِهم: أظهروا كلمة الله ﷻ في المشارق والمغارب، وأيدهم تأييدا عظيما، وتَحَكَّموا في سائر العباد والبلاد.

ولما قّصَّر الناس بعدهم في بعض الأوامر نقص ظهورهم بحَسَبِهم، ولكن قد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله ﷺ أنه قال «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى يوم القيامة**- وفي رواية **حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**- وفي رواية- **حتى يقاتلوا الدجال**- وفي رواية- **حتى ينزل عيسى ابن مريم وهم ظاهرون**»، وكل هذه الروايات صحيحة، ولا تعارض بينها " أ. هـ [١].

كما تعرض ابن تيمية رحمه الله لهذا الأمر أيضا، حيث قال: " فَهَذَا الْوَعْدُ مُنَاسِبٌ لِكُلِّ مَنْ اتَّصَفَ بِهَذَا الْوَصْفِ. فَلَمَّا اتَّصَفَ بِهِ الْأَوَّلُونَ اسْتَخْلَفَهُمْ اللَّهُ كَمَا وَعَدَ. وَقَدْ اتَّصَفَ بَعْدَهُمْ بِهِ قَوْمٌ بِحَسَبِ إيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ الصَّالِحِ. فَمَنْ كَانَ أَكْمَلَ إيمَانًا وَعَمِلَ صَالِحًا كَانَ اسْتِخْلَافُهُ الْمَذْكُورُ أَتَمَّ. فَإِنْ كَانَ فِيهِ نَقْصٌ وَخَلَلٌ كَانَ فِي تَمْكِينِهِ خَلَلٌ وَنَقْصٌ. وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا جَزَاء هَذَا الْعَمَلِ فَمَنْ قَامَ بِذَلِكَ الْعَمَـــلِ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ الْجَزَاءَ." أ.هـ [٢].

يمكن القول: بأن ذهاب الحد الأدنى من الشرط، يؤدي إلى ذهاب: الاستخلاف، وتمكين الدين، الأمن. ولكن هذا لا يعني أن هناك أشخاص يستوفون هذه الشروط أو جزءا كبيرا منها، ولكنهم قلة بالنسبة للجماعة الإسلامية بشكل عام.

الأخذ بالأسباب الصحيحة، ومراعاة السنن الكونية والاجتماعية

لا يكفي لتحقيق وعد الله إلا أن يأخذ المسلمون بالأسباب الصحيحة المناسبة لظروف الزمان والمكان والأحوال، مع مراعاة السنن الكونية والاجتماعية، وإلا لم يتحقق لهم وعد الله ﷻ.

* * * * *

---

[١] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٨٠/٦.

[٢] - ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م، ٣٠٢/١٨.

ة

الفصل السادس

حقيقة التوحيد ﴿لَا يُشۡرِكُونَ بِى شَيۡـًٔاۚ﴾

الفصل السادس

حقيقة التوحيد ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ [١]

الإيمان بالله ﷻ أصل العقائد كلها

الإيمان بالله ﷻ روح الدين، وأصل العقائد كلها، قال تعالى: **﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾** [٢]، وفي حديث جبريل المشهور: **(الإيمان أن تؤمن ...)** .

ومن بعد الإيمان بالله ﷻ تأتي كل أركان العقيدة مضافة إليه أو تابعة له. والإيمان بالله ﷻ يتضمن بالضرورة الإيمان بوحدانية الله ﷻ وعدم الشرك به، سواء في ربوبيته، أو ألوهيته، ويتضمن كذلك الإيمان بأسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العليا.

التوحيد المأمور به

والتوحيد الصحيح الذي أمر به الخالق ﷻ ، والذي لا يُقبل إيمان أي إنسان بغيره:

١- توحيد اعتقادي علمي خاص بالإثبات: بأن يؤمن بأنه ﷻ واحد متفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له ولا شبيه له، ولا ولد له ولا والد له (توحيد الربوبية).

٢- وتوحيد عملي سلوكي خاص بالطلب والقصد والإرادة: بأن يفرده ﷻ بالعبودية الكاملة، والطاعة المطلقة، والذل له، والإنابة إليه، والتوكل عليه، والخشية منه، والرجاء فيه... إلخ (توحيد الإلهية أو الألوهية). وهذا النوع هو الذي يتبادر على الذهن عند إطلاق كلمة " التوحيد".

وهو الذي بعث الله ﷻ به الرسل، وأنزل به الكتب، وأرى الناس آياته في آفاق الكون وفي أنفسهم، وهو الذي من أجله قامت سوق الجنة والنار، وانقسم الناس إلى فريق في الجنة وفريق في السعير. وعنوان هذا التوحيد هو "لا إله إلا الله".

التوحيد حق الله ﷻ على العباد

والتوحيد حق الله ﷻ على العباد، فقد روى البخاري ومسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار، فقال لي: **(يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله)**؟ قلت: الله

---

[١] – هذا الموضوع منقول عن كتاب: حقيقة التوحيد للدكتور يوسف القرضاوي (ملخصا)

[٢] – سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

ورسوله أعلم. قال: **(حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا)**. قلت: يا رسول الله. أفلا أبشر الناس؟ قال: **(لا تبشرهم فيتكلوا)**.

والسر في هذا الحق أن الله ﷻ قد خلق الناس من عدم، ثم أمدهم بنعم لا تُحصى، وسخر الشمس والقمر، والليل والنهار لخدمتهم، وآتاهم العقل، وعلمهم البيان. فمِن حقه ﷻ: الخالق، المنعم، المُعَلم، الرحمن، الرحيم: أن يُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى، ويُطاع فلا يُعصى.

وإقامة التوحيد، والدعوة إلى التوحيد، هي رسالة المسلم في الحياة إلى مماته، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [1]، والتوحيد أيضا رسالة الأمة إلى العالم كله، وإلى جميع الأمم، وهذا ما كان يقوم به النبي ﷺ.

بماذا يتحقق التوحيد

لا يتحقق التوحيد وترسخ جذوره وتمتد فروعه إلا إذا توافرت له العناصر الآتية:

١- إخلاص العبودية لله ﷻ وحده

بإعطاء الألوهية حقها الكامل من التعظيم، والمحبة، والخضوع المطلق، بالأمور التالية:

أ- ألا يبغي ربا يعظمه كما يعظم الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ**﴾ [2].

ب- ألا يتخذ وليا يحبه كحب الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ [3].

ج- ألا يبتغي غير الله ﷻ حَكَماً، يطيعه كما يطيع الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا**﴾ [4] . فالحُكْم بمعنى التشريع لا يجوز إلا لله ﷻ وحده ﴿**إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾ [5].

٢- الكفر بالطواغيت

ويتحقق الإيمان أيضا بالكفر بالطواغيت، والبراءة من كل من عبدها أو والاها من دون الله ﷻ، ﴿**لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [6] .

والطاغوت كلمة مشتقة من الطغيان، وهو مجاوزة الحد، وأضبط معنى له: أنه "كل ما تجاوز به العبد حده بالعبادة أو الاتباع أو الطاعة – برضى من ذلك المعبود أو المُطاع أو المُتبع إن كان من البشر، فطاغوت

---

[1] – سورة الذاريات، الآية: ٥٦

[2] – سورة الأنعام، الآية: ١٦٤

[3] – سورة الأنعام، الآية: ١٤

[4] – سورة الأنعام، الآية: ١١٤

[5] – سورة الأنعام، الآية: ٥٧

[6] – سورة البقرة، الآية: ٢٥٦

كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ﷻ ورسوله ﷺ، أو يعبدونه من دون الله ﷻ ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ﷻ ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله ﷻ ".

٣- اتقاء الشرك والحذر منه

والشرك نوعان:

أ- الشرك الأكبر

بأن يجعل الإنسان لله ﷻ شريكا فيما هو خالص حقه ﷻ.

١- باتخاذ آلهة: يعبدها، أو يطيعها، أو يستعين بها، أو يحبها، أو نحو ذلك. وهذا النوع لا يقبل المغفرة بأي حال: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ**﴾ [١]، والجنة حرام على المشرك، والنار مأواه: ﴿**إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ**﴾ [٢].

وهذا الشرك منه:

أ- الظاهر الجلي: كعبادة إله أو أكثر مع الله ﷻ، أيا كان هذا الإله من الشجر، أو الحجر، أو البشر، أو الشمس، أو القمر، أو غيرها.

ب- الخفي: كدعاء الموتى والمقبورين من أصحاب الأضرحة والمقامات، والاستعانة بهم وطلب قضاء الحوائج، وشفاء المرضى، وتفريج الكربات، وما إلى ذلك.

وسبب خفائه: أن الناس لا يسمونه عبادة، ويظنون أن العبادة في الصلاة والصيام ونحوها، رغم أن "الدعاء هو العبادة". وكذلك لأنهم يظنون أن هؤلاء المقبورين وسائط بينهم وبين الله ﷻ، جهلا منهم.

٢- اتخاذ غير الله ﷻ مُشَرّعا أو حَكَماً، بإعطاء حق التشريع لبعض البشر فيحلون لهم ويحرمون عليهم ما شاءوا، ويشرعون لهم من الأنظمة والقوانين، أو يضعون لهم من المناهج والأفكار ما لم يأذن به الله ﷻ ، رغم أن العالم مملكة الله ﷻ.

ب- الشرك الأصغر

هذا النوع من كبائر الذنوب، بل من أعظمها عند الله ﷻ.

ومنه: الحلف بغير الله ﷻ، ولبس الحلقة والخيط بالعضد كسبب لعلاج أو غيره، وتعليق التمائم من غير القرآن الكريم (اختلف العلماء في التميمة من القرآن الكريم)، والرُقَى: وهي الكلمات التي كان يتعاطاها أهل الجاهلية بألفاظ غير مفهومة لدفع الآفات بالاستعانة بالجن، والسحر، والتنجيم، والتِوَلة، وهو سحر تحبيب الرجل إلى المرأة أو العكس، والكهانة والعرافة، والذبح لغير الله ﷻ ، والطيرة: أي التشاؤم من بعض الأشياء، والرياء.

---

[١] – سورة النساء، الآيات: ٤٨، ١١٦

[٢] – سورة المائدة، الآية: ٧٢

الإسلام يسد المنافذ إلى الشرك

اتخذ الإسلام من الوسائل ما يسد به المنافذ إلى الشرك، ومن ذلك:

١- نهى النبي ﷺ عن الغلو في تعظيمه ومدحه فقال: **(لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)**. متفق عليه.

٢- النهي عن الغلو في الصالحين. فأول شرك في الأرض كان بسبب تماثيل لبعض الصالحين عظمها الناس ثم عبدوها.

٣- النهي عن تعظيم القبور، فقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال قبل أن يموت بخمس: **(وإنَّ مَن كانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، ألَا فلا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ، إنِّي أنْهَاكُمْ عن ذلكَ)** صحيح مسلم.

كما نهى النبي ﷺ عن الصلاة إلى القبور، أو إضاءتها وإيقاد السُرُج عليها، أو البناء عليها وتجصيصها، أو الكتابة عليها، أو تعليتها ورفعها، أو اتخاذها عيدا.

٤- النهي عن التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها.

٥- النهي عن الألفاظ المُوهِمَة للشرك: كقول الإنسان: ما شاء الله ﷻ وشاء فلان، أو باسم الله واسم الشعب، ولولا الله وفلان، أو اعتمدت على الله وعليك، وأمثال ذلك. وكذلك التسمي بأسماء الله ﷻ: كالحَكَم، وغيره. وسب الدهر. والتسمية باسم مُعَبَّد لغير الله ﷻ، كعبد الكعبة، أو عبد النبي، أو عبد الحسين، وما شابه.

آثار التوحيد في الحياة

للتوحيد آثار عظيمة في حياة الناس، منها:

١- تحرير الإنسان من كل عبودية إلا لربه الذي خلقه.

٢- تكوين الشخصية المتزنة التي تميزت في الحياة وجهتها، وتوحدت غايتها، وتحدد طريقها. بخلاف المشرك الذي تقسمت قلبه الآلهة والمعبودات.

٣- الأمن النفسي، فلا تستبد به المخاوف التي تتسلط على أهل الشرك.

٤- التوحيد مصدر للقوة النفسية الهائلة، لما تمتلئ به نفسه من الرجاء في الله ﷻ، والثقة به، والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه، والاستغناء عن خلقه. فهو راسخ كالجبل، لا تزحزحه الحوادث، ولا تزعزعه الكوارث.

٥- التوحيد أساس الأخوة الإنسانية والمساواة البشرية، فليس يتخذ الناس بعضهم أربابا لبعض .

مفاسد الشرك

للشرك مفاسد عظيمة في حياة الناس، منها:

١- الشرك إهانة للإنسان كأن يعبد مثلا بقرة أو شجر أو حجر، فيذل ويسجد لما لا ينفعه أو يضره.

٢- الشرك وكر للخرافات والأباطيل؛ لأن الكون ليس فيه مؤثِّر غير الله ﷻ.

٣- الشرك ظلم عظيم للحقيقة؛ لأن أعظم الحقائق لا إله إلا الله. وهو ظلم للنفس لأنه حقرها. وظلم للغير لأنه أعطاه غير حقه.

٤- الشرك مصدر للمخاوف والأوهام؛ لأنه عكس التوحيد الذي هو مصدر الأمن والطمأنينة.

٥- الشرك معطل لإيجابية الإنسان: لأنه يجعله يتكل على الشفعاء والوسطاء، ويزين له ارتكاب الآثام معتمدا على شفاعة الآلهة المزعومة.

٦- الشرك ذنب لا يغفره الله ﷻ، وكما أن له آثار في الدنيا، فآثاره في الآخرة وخيمة.

******

الفصل السابع

العبادة الكاملة ﴿يَعۡبُدُونَنِى﴾

الفصل السابع

العبادة الكاملة ﴿يَعۡبُدُونَنِى﴾

العبادة مهمة الإنسان الأولى في الوجود، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ**﴾ [1].

تعريف العبادة لغة وشرعا

العبادة لغة

قال في مُخْتَار الصِّحَاح: "أَصْلُ الْعُبُودِيَّةِ: الْخُضُوعُ وَالذُّلُّ. والتَّعْبِيدُ: التَّذْلِيلُ، يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ". وَالْعِبَادَةُ: الطَّاعَةُ [2].

فكأن أصل معنى العبادة هو: الإذعان الكلي، والخضوع الكامل، والطاعة المطلقة، مع إضافة عنصر عاطفي جديد، هو عبودية القلب. ومظهر هذا العنصر هو التأله، والتنسك، وأداء الشعائر [3].

العبادة شرعا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ﷻ ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة: فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار، واليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك، من العبادة.

وكذلك: حب الله ﷻ ورسوله ﷺ، وخشية الله ﷻ، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك، هي من العبادة لله ﷻ.

وذلك أن العبادة لله ﷻ هي الغاية المحبوبة له، والمُرضِيّة له، التي خلق الخلق لها، كما قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ**﴾ [4]– [5].

---

[1] – سورة الذاريات، الآية: ٥٦

[2] – مختار الصحاح، ع ب د، ص: ١٩٨.

[3] – القرضاوي: يوسف، العبادة في الإسلام، ط: مكتبة وهبة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥م، ص: ٢٨.

[4] – سورة الذاريات، الآية: ٥٦

[5] – ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، شيخ الإسلام (ت ٧٢٨ هـ)، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥م، ص: ٤٤.

فلا يعرف حقيقة العبودية إلا من عرف صفات الرب ﷻ، ولم يعطلها، وعرف معنى الألوهية وحقيقتها، ومعنى كونه الإله الحق، وكل إله سواه باطل. وأصل العبادة: إفراد الله ﷻ بكل المحبة، فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه، كما يحب أنبياءه ورسله، وملائكته، وأولياءه، لأن محبتهم من تمام محبته.

وإذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها، فإنما تتحقق باتباع أمره، واجتناب نهيه، لهذا قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله**﴾ [1]، فجعل اتباعهم لرسوله ﷺ مشروطا بمحبة الله ﷻ، وشرطا لمحبة الله ﷻ لهم. كما لا يكفي في العبودية إلا أن يكون الله ﷻ ورسوله ﷺ أحب إلى العبد مما سواهما [2].

لا يُعبد الله ﷻ إلا بما شرع

إن مقتضى عبادة الإنسان لله ﷻ وحده: أن يُخضِع أموره كلها لما يحبه تعالى ويرضاه، من الاعتقادات، والأقوال، والأعمال، وأن يكيف حياته، وسلوكه، وفقا لهداية الله ﷻ وشرعه. فإذا أمره الله ﷻ أو نهاه، أو أحل له أو حرم عليه، خرج من الخضوع لهواه، إلى الخضوع لشرع مولاه، وكان موقفه في ذلك كله: ﴿**سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ**﴾ [3].

فليس بعابد لله ﷻ تعالى إذن:

١- من صلى وصام وحج، لكنه اتبع هواه في غير ذلك، مخالفا ما لا يروق له من أحكام الشريعة، وحكم فيه بغير ما أنزل الله ﷻ، في شئون حياته الخاصة والعامة، أو في شئون المجتمع والدولة، فأعطى غير الله ﷻ ما هو من خالص حقه ﷻ.

٢- من ادعى من الخلق أنه له أن يشرع ما شاء، أمرا ونهيا، وتحليلا وتحريما، بدون إذن من الله ﷻ، وكذلك من أقر له بهذا الحق، وانقاد لتشريعه ونظامه، وخضع لمذهبه وقانونه، وأحل حلاله وحرم حرامه، قال تعالى: ﴿**ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰها وَٰحِداۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ**﴾ [4].

٣- من لم يخضع لآداب الإسلام وتقاليده في نفسه أو أهله، كالذي يلبس الحرير، أو يتحلى بالذهب، من الرجال، ومن تلبس ما يبرز مفاتنها، ولا يغطي جسدها، من النساء.

٤- ومن العبادة التي يغفلها كثير من الناس: الخضوع لشرع الله ﷻ، والانقياد لأحكامه التي أحل بها الحلال، وحرم الحرام، وفرض الفرائض، وحد الحدود [5].

---

[1] –سورة آل عمران، الآية: ٣١

[2] – ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م، ١/١١٨:١٢٠.

[3] – سورة البقرة، الآية: ٢٨٥

[4] – سورة التوبة، الآية: ٣١

[5] – العبادة في الإسلام – القرضاوي، ص: ٥٣.

شمول العبادة في الإسلام وسعة آفاقها

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿**يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِى ٱلسِّلۡمِ كَآفَّة وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّ مُّبِين**﴾ [1]. والسلم كافة – كما سبق، هو الإسلام كله، وكان هذا أيضا محور سورة النور، وله مناسبة مع آية الاستخلاف، وتمكين الدين، والأمن – كما سبق.

والعبادة المطلوبة بقوله تعالى: ﴿**يَعۡبُدُونَنِى**﴾ شاملة للدين كله، وللحياة كلها، ولكيان الإنسان كله، ولكل الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة، ولكل الأحكام التكليفية، ولهذا الأمر مظاهره كما يتضح من تعريف شيخ الإسلام:

أولا– شمول العبادة للدين كله

من تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية للعبادة نجد أنها تشمل:

أ– الفرائض والأركان الشعائرية، من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج.

ب– التعبد التطوعي، من ذكر، وتلاوة، واستغفار، وتسبيح، وتهليل، وتكبير، وتحميد.

ج– حسن المعاملة والوفاء بحقوق العباد: كَبِرِّ الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان لليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والرحمة بالضعفاء، والرفق بالحيوان.

ء– الأخلاق والفضائل الإنسانية كلها، كصدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وغيرها.

هـ. الأخلاق الربانية: كحب الله ﷻ ورسوله ﷺ، وخشية الله ﷻ، والإخلاص له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه.

و– الفروض الكِفائية، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكفار والمنافقين في سبيل الله ﷻ، والأعمال الاجتماعية النافعة، التي تعتبر عبادة من أفضل العبادات، ما دام قصد فاعله الخير، لا تصيد الثناء، واكتساب السمعة الزائفة عند الناس.

ز– الأخذ بالأسباب، ومراعاة السنن الكونية، والاجتماعية.

ح– بل الأكثر من ذلك فإن الأمور المباحة كالأكل والشرب والجماع والملبس، وغيرها تتحول إلى عبادة بالنية الصالحة.

ط– وعمل الإنسان في معاشه عبادة، بشرط أن يكون العمل مشروعا في الإسلام، وأن يؤديه متقنا، وأن يلتزم حدود الله ﷻ بلا ظلم، ولا غش، ولا خيانة، ولا جور على حقوق الغير، وألا يشغله عمله الدنيوي عن واجباته الدينية.

فمقتضى عبادة الإنسان لله ﷻ وحده: أن يخضع أموره كلها لما يحبه تعالى ويرضاه، من الاعتقادات، والأقوال، والأعمال، وأن يكيف حياته وسلوكه وفقا لهداية الله ﷻ وشرعه، فإذا أمره الله ﷻ أو نهاه، أو أحل له أو حرم عليه، كان موقفه في ذلك كله: ﴿**سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ**﴾ [2].

---

[1] – سورة البقرة، الآية: ٢٠٨

[2] – سورة البقرة، الآية: ٢٨٥

ومن العبادات التي يغفلها كثير من الناس: الخضوع لشرع الله ﷻ، والانقياد لأحكامه التي أحل بها الحلال وحرم الحرام، وفرض الفرائض، وحد الحدود.

فالله ﷻ وحده هو المُشَرِّع الحاكم لخلقه. والكون مملكته. والناس جميعا عباده. وهو وحده الذي له أن يأمر وينهى، ويحرم ويحلل، بمقتضى ربوبيته وملكه وألوهيته للناس.

وبهذا نجد أن الدين كله داخل في العبادة، لأنه يتضمن معنى الخضوع والذل، فدين الله ﷻ : عبادته وطاعته والخضوع له، وبهذا يلتقي معنى الدين بأصل معنى العبادة [١].

ثانيا – شمول العبادة للحياة كلها

وإذا عرفنا أن الدين كله عبادة، وعرفنا أن الدين قد جاء يرسم للإنسان منهج حياته، الظاهرة والباطنة، ويحدد سلوكه وعلاقاته، وفقا لما يهدي إليه هذه المنهج الإلهي – عرفنا أن عبادة الله تسع الحياة كلها، وتنظم أمورها قاطبة: من أدب الأكل والشرب، وقضاء الحاجة، إلى بناء الدولة، وسياسة الحكم، وسياسة المال، وشئون المعاملات، والعقوبات، وأصول العلاقات الدولية في السلم والحرب [٢].

ثالثا – شمول العبادة لكيان الإنسان كله

كما شملت العبادة حياة الإنسان كله، شملت أيضا كيان الإنسان كله، فالمسلم يعبد الله ﷻ بالفكر، ويعبد الله ﷻ بالقلب، ويعبد الله ﷻ باللسان، ويعبد الله ﷻ بالسمع، والبصر، وسائر الحواس، ويعبد الله ﷻ ببدنه كله، ويعبد الله ﷻ ببذل المال، ويعبده ببذل النفس، ويعبده بمفارقة الأهل والوطن [٣].

رابعا – شمول العبادة للأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة

العبادة تشمل الاقوال والأفعال كلها:

أ– الأقوال والأفعال الباطنة

١– أقوال القلب: وهي اعتقاد ما أخبر الله ﷻ به عن نفسه، وعن أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وملائكته، ولقائه، على لسان رسله.

٢– أعمال القلب: كالمحبة له، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والخوف منه والرجاء له، وإخلاص الدين له، والصبر على أوامره، وعن نواهيه، وعلى أقداره. والرضى به وعنه. والموالاة فيه، والمعاداة فيه. والذل له والخضوع، والإخبات إليه، والطمأنينة به. وغير ذلك من أعمال القلوب التي فرضها أفرض من أعمال الجوارح، كما أن مستحب أعمال القلب أحب إلى الله ﷻ من مستحب أعمال الجوارح، وعمل الجوارح بدونها إما عديم المنفعة أو قليل المنفعة.

---

[١] – العبادة في الإسلام – القرضاوي، ص: ٥٠ وما بعدها.

[٢] – المصدر السابق، ص: ٥١.

[٣] – المصدر السابق، ص: ٧٣.

ب- الأقوال والأفعال الظاهرة

١- أقوال اللسان: التي تنبئ عما في القلب. وتشمل إخبار الإنسان عنه سبحانه بما اعتقده، والدعوة إليه، والذب عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره، وتبليغ أوامره.

٢- أعمال الجوارح: والتي تنبئ أيضا عما في القلب. كالصلاة والجهاد، ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك [١].

خامسا – شمول العبادة للأحكام التكليفية الخمسة

وهذه الأحكام الخمسة هي أقسام التكليف الشرعي، وهي: الواجب (الفرض)، والمستحب (المندوب أو السنة)، والحرام، والمكروه، والمباح (الجائز). ولكل من القلب، واللسان، والجوارح، نصيب من هذه الأحكام [٢].

آثار شمول العبادة في النفس والحياة

لشمول العبادة آثار مهمة في النفس والحياة، منها:

١- يصبغ حياة المسلم وأعماله بالصبغة الربانية، ويجعله مشدودا إلى الله ﷻ في كل ما يؤديه للحياة، فهو يقوم به بنية العابد الخاشع.

٢- يمنح المسلم وحده الوجهة، ووحدة الغاية في حياته كلها، فهو يرضى ربا واحدا، في كل ما يأتي ويدع، ويتجه إلى هذا الرب بسعيه كله: الديني والدنيوي، لا انقسام ولا صراع، ولا ازدواج في شخصيته ولا في حياته [٣].

*****

[١] – مدارج السالكين، ١/١٢١.

[٢] – يُنظر في تفصيل ذلك: المصدر السابق، ١/١٢٩.

[٣] – العبادة في الإسلام – القرضاوي، ص: ٦٧.

الفصل الثامن

العلاقة بين الوعد الإلهي

وبشرى رسول الله ﷺ

والوعود الخاصة بالمسجد الأقصى

والفروض الكفائية

الفصل الثامن

العلاقة بين الوعد الإلهي، وبشرى رسول الله ﷺ والفروض الكفائية

١- العلاقة بين الوعد الإلهي، وبشرى رسول الله ﷺ

روى أبو داود في مسنده عن حذيفة، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّكُمْ فِي النُّبُوَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**"، ثُمَّ سَكَتَ. رواه أحمد عن أبي داود بإسناد حسن، وذكره ابن حبان في الثقات، واخرجه البزار في البحر الزخار.

وبُشرى رسول الله ﷺ، وعد ضمني [١]، فقد بشر النبي ﷺ بخلافة على منهاج النبوة، وهذه الخلافة ستعيد الأمة إلى مثل العصور الأولى، بعد عدة مراحل، وتجارب صعبة.

ولا نريد أن نشرح الحديث بشكل كامل، ولكننا نركز على الجزء الأخير من الحديث، والذي يشير إلى خلافة على منهاج النبوة، وهذا يتوافق مع وعد الله بالاستخلاف وتمكين الدين والأمن.

يشير هذا الحديث إلى أن حال الأمة الإسلامية سينخفض بشكل تدريجي، حتى يصل إلى أدني مستوى، ثم تبدأ في العودة إلى النور الذي تركه النبي ﷺ للصحابة، وذلك من خلال اتباع هداية القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

تاريخيا، استمرت دولة الخلافة الراشدة لمدة ثلاثين سنة بعد وفاة النبي ﷺ، ثم حلت محلها الدولة الأموية والعباسية، وفي النهاية، تأسست الدولة العثمانية وسيطرت لفترة طويلة قبل سقوطها. وعلى الرغم من أن إعلان سقوط الدولة العثمانية التام كان في بداية القرن العشرين. إلا أن بداية سقوطها كان قبل ذلك بعدة عقود، وذلك بسبب الفساد، والبعد عن الإسلام الصحيح.

ويُعتبر نَصْب الخليفة أو كما يطلق عليه الإمام الأعظم، أو أمير المؤمنين، فرض كفائي [٢]، وترجع أهمية نصب الخليفة إلى الدور الذي يقوم به والذي يُختصر في قولهم: "**حفظ الدين وسياسة الدنيا به**"، فهو

---

[١] – البُشرى من ألفاظ الوعد الضمني؛ السعيدي: عيسى بن عبد الله، الوعد الأخروي شروطه وموانعه، ط: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ٢٣/١.

[٢] – الماوردي: علي بن محمد بن محمد بن حبيب، أبو الحسن (ت ٤٥٠ هـ)، الأحكام السلطانية، ط: دار الحديث – القاهرة.، ص: ١٧.

يحمي الدين، وينفذ الأحكام الشرعية، ويقيم الحدود الشرعية، ويحصن الثغور، ويجاهد الكفار، ويجبي الفيء والصدقات، ويوزعها كما أمر الشرع، وغير ذلك مما يقوم به رئيس الدولة الإسلامية [١] .

فالهدف الأساسي هو الدين، وحفظه، وتفعيله في حياة المسلمين، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، فإن نصب الخليفة يكون لتحقيق هذا الهدف، وليس هدفا بحد ذاته.

لذلك يوجد توافق بين الوعد الإلهي ونصب الخليفة، فالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين، والأمن، كل ذلك يشير إلى وجود سلطة حاكمة إسلامية. وقبل ذلك: مجتمعات إسلامية، ملتزمة بالإسلام الحقيقي الكامل، والتوحيد الصحيح، فيخرج منها مثل هذا الخليفة، وتكون عونا له، لا حربا عليه.

٢- العلاقة بين الوعد الإلهي والوعود الخاصة بالمسجد الأقصى[٢]

جاء في سورة الإسراء الحديث عن افساد بني إسرائيل في الأرض مرتين، قال تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولا* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**﴾[٣].

أيا كان وصف الإفسادة اليهودية الحالية في فلسطين بالأولى أو الثانية، إلا أن الذي نود التأكيد عليه هو أن المسلمين – على الأقل الذين في فلسطين – لن يتمكنوا من دخول مسجد الأقصى المبارك، وطرد اليهود منه، إلا إذا استكملوا (بمجموعهم) الحد الأدني – على الأقل، من شرط الوعد الإلهي. وكلما استكملوا جزءاً من الشرط زادهم الله ﷻ قوة، حتى يستكملوا الحد الأدني على الأقل، فيفتح الله ﷻ لهم، ويدخلون المسجد الأقصى كما وعد.

وهذه هي العلاقة بين الوعد الإلهي وتخليص المسجد الأقصى الأسير من أيدي يهود: كلما استكمل المسلمون أجزاء من الشرط، أمدهم الله ﷻ بقوة أكبر، حتى يصلوا إلى استكمال الحد الأدني المقبول عند الله ﷻ، فيفتح لهم.

---

[١] – المصدر السابق، ص: ٤٠.

[٢] – هذه الجزئية تمت إضافتها بعد الانتهاء من الكتاب، وأثناء المراجعات النهائية، حيث حدثت معركة "طوفان الأقصى" ، فدفعتني للكتابة عنها.

[٣] – سور الإسراء، الآيات: ٤–٧

فإذا أعانهم الله ﷻ ودخلوا إلى المسجد الأقصى وطردوا يهود فإن ذلك سيكون علامة على أنهم قد استكملوا على الأقل الحد الأدني من شرط الله ﷻ، أو أن الله قد فتح لهم رحمة منه، واختبارا. فيبقى عليهم الزيادة في الاستكمال، والاستمرار على الوفاء بالشرط، حتى يستمر تحقيق وعد الله ﷻ لهم.

٣- العلاقة بين الوعد الإلهي والفروض الكفائية

يقول صاحب الظلال: "**ولقد تحقق وعد الله ﷻ مرة** [١]**، وظل متحققا وواقعا** [٢] **، ما قام المسلمون على شرط الله ﷻ: ﴿يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، لا من الآلهة** [٣]**، ولا من الشهوات، ويؤمنون - من الإيمان - ويعملون صالحا.**

ووعد الله مذخور لكل من يقوم على الشرط من هذه الأمة إلى يوم القيامة. إنما يبطئ النصر والاستخلاف والتمكين والأمن: لتخلف شرط الله ﷻ في جانب من جوانبه الفسيحة، أو في تكليف من تكاليفه الضخمة. حتى إذا انتفعت الأمة بالبلاء [٤]**، وجازت الابتلاء** [٥]**، وخافت فطلبت الأمن، وذلت فطلبت العزة، وتخلفت فطلبت الاستخلاف. كل ذلك بوسائله التي أرادها الله ﷻ، وبشروطه التي قررها الله ﷻ.. تحقق وعد الله ﷻ الذي لا يتخلف، ولا تقف في طريقه قوة من قوى الأرض جميعا**" [٦].

فنقول تعليقا على ما قال وبالله ﷻ التوفيق:

يأتي على أجيال أمة الإسلام، ومجتمعاتها: البلاء، والمحن، والشدائد، الموجة تلو الموجة، وتظل هذه المحن والشدائد تعصف بهذه الأجيال وتلك المجتمعات، عقابا على تجزئة وتبعيض الإسلام، وترك الأخذ الكامل الشامل بمنهج الله ﷻ، أو عقابا على عدم الاهتمام بتنقية الاعتقاد مما قد يشوبه من الأقوال أو الأفعال التي تخالف حقيقة التوحيد. وتنبيها على ضرورة التصحيح.

فإذا انتبه جيل من هذه الأجيال، أو مجتمع من المجتمعات، وبدأ في الاستيقاظ من غفلته:

١- هرع إلى التوبة إلى الله ﷻ، والندم على ما فرط في جنب الله ﷻ، من عصيان وذنوب، وإتيان المحرمات، والمظالم، وأكل الحرام، وترك الواجبات، والتلهي عن شكر نعم الله ﷻ، وأجلها نعمة الإسلام والإيمان.

٢- وانطلق إلى:

أ- الاجتهاد في تنقية عقيدته من الشوائب في القول والعمل، وتصحيح عبادته، وجعلها عبادة شاملة.

---

[١] - في العهد النبوي.

[٢] - بعده ﷺ.

[٣] - المقصود الآلهة المعنوية كالطواغيت أيا كانت، أو المال، أو الأهواء، أو غير ذلك.

[٤] - استفادت من البلاء الذي يصيبها بسبب عدم قيامها على شرط الله ﷻ، بأن عرفت أن هذا البلاء بسبب عدم قيامها على شرط الله ﷻ.

[٥] - تعدت الابتلاء، وخلفته وراءها، أي بدأت تستيقظ وتعود لرشدها حتى تؤدي شرط الله ﷻ كما يريده.

[٦] - في ظلال القرآن، ٢٥٢٩/٤

ب- تَعلُم العلوم الشرعية، العينية منها، والكِفائية؛ لأن: "من عمل عن غير علم كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح" [1].

ج- تَعلُم علوم الدنيا، مع مراعاة التخصص فيها.

٣- وبادر إلى رد المظالم المادية والمعنوية؛ لأن الله ﷻ لا يحب الظالمين؛ وليخفف عن نفسه في الآخرة.

٤- وسعى لإعطاء كل ذي حق حقه، من: والدين، وزوج، وولد، ورحم، وجار، ومتعامل، وغيرهم.

٥- ونقى كسبه من الحرام، وما قد يكون قد أكله من ميراث مستحق لغيره، حتى يتطهر مما يمنع عنه بركة ربه، وقبول دعائه.

٦ - واجتهد في قضاء ما فاته من فرائض الله ﷻ من الصلاة، أو يكثر من فعل الخيرات، وصلاة التطوع [2]، وقضاء ما فاته من زكاة السنوات الماضية، وصوم متأخر من سنوات، وأداء حجة الإسلام، إذا كان مستطيعا ولم يكن قد حج، حتى يرضى الله ﷻ عنه؛ لأنه ما تقرب إلي الله ﷻ عبد بأفضل مما افترضه عليه.

ويعني ذلك كله أن ذاك الجيل أو هذا المجتمع المسلم قد انتفع بالبلاء والمحن والشدائد التي مرت به، وفهم مراد الله ﷻ منها، وأنه:

١- بدأ في التصحيح بالوسائل التي أرادها الله ﷻ، وبالشروط التي وضعها، وليس بالأهواء.

٢- وبدأ يأخذ في الاعتبار كل الظروف التي عليها كل مجتمع من مجتمعات الأمة، نافضا الران من على الفطرة الخيرة في نفوس الناس، والتي تجعلهم يتأثرون بالقرآن، وحديث النبي ﷺ، وسيرته، وقصص الصالحين، والمواعظ اللطيفة، والقدوة الصالحة، والمواقف النبيلة، وغيرها.

٣- ويضع في اعتباره التجارب التي مرت بها الأمة الإسلامية منذ ولادتها في المدينة المنورة، إلى عصرنا الحالي، لينتفع بهذه التجارب، حتى يمكنه أن يقيم مجتمعات إسلامية على مستوى يؤهلها لأن تتحقق لها بشرى النبي ﷺ بخلافة على منهاج النبوة [3] .

٤- وسيدرك هذا الجيل أو ذلك المجتمع حينئذ أن التباطؤ في تحقيق وعد الله ﷻ للمؤمنين كان بسبب:

أ- عدم نقاء التوحيد ووجود غبش فيه، بشرك خفي أو جلي، في الأقوال، أو الأفعال.

ت- أو التفريط في الالتزام بالتكاليف الشرعية، والتي ينقسم المطلوب منها طلبا جازما إلى نوعين:

---

[1] – يُنظر: ابن حنبل: أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ)، الزهد، ط: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، حديث رقم ١٧٣٧.

[2] – أختلف العلماء في قضاء ما فاته من الصلاة بلا عذر: فقال بعض العلماء: "وأما من تعمد ترك الصلاة حتى خرج وقتها فهذا لا يقدر على قضائها أبداً، فليكثر من فعل الخير وصلاة التطوع، ليثقل ميزانه يوم القيامة، وليتب وليستغفر الله عز وجل". ولهم أدلتهم المعتبرة. وقال غيرهم: عليه القضاء، بالقياس على الناسي، والنائم، فالعمد أولى، من فتاوى موقع الإسلام سؤال وجواب، فتوى: "كيف يقضي الإنسان ما فاته من صلاة"، نشر بتاريخ ٢٩-١٢-٢٠٠٧.

https://islamqa.info/ar/answers/١١١٧٨٣/كيف-يقضي-ما-فاته-من-الصلاة

[3] – حوى: سعيد، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، رسالة: منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة، ط: دار عمار – بيروت – عمَّان، ص ٢٩.

النوع الأول: التكاليف العينية

وهي كل ما طلبه الشارع من كل فرد بذاته من المكلفين طلباً جازماً. ولا يغني عنه أن يقوم غيره به:

أ- **طلب فعل:** من فَعَل هذه الأمور فله الثواب بنيته، وعليه العقاب إن تركها، أو قد يعفو الله عنه، ومن أمثلة ذلك:

الأمور العِلْمية [١]

- تعلُّم ما تصح به عقيدته، وما يدفع به عن نفسه الشبهات.
- تعلُّم ما تصح به عبادته، وما يكون به إخلاص النية فيها.
- تعلُّم ما تصح به معاملاته مع غيره. وما يُصلِح به أخلاقياته، وسلوكياته.
- تعلُّم فقه مهنته أو حرفته، وما يجعله يمتنع عن الحرام فيها، وكيفية زكاة ماله.
- كل من اشتغل بشيء يُفرض عليه تعلُّم أحكامه الشرعية، ليمتنع عن الحرام فيه.
- كل من هو مقبل على أمر جديد يجب عليه تعلُّم أحكامه الشرعية، كالمقبل على الزواج، أو وظيفة جديدة، أو كالمسافر للعيش في البلاد غير الإسلامية.
- تعلُّم ما يصلح به نفسه، فلو رأى في نفسه مثلا عُجْب أو كِبْر، وجب عليه تعلم ما يصلحه.
- تعلم العلوم التي أصل تَعَلُمها فرض كِفائي، لكن تحولت في حقه إلى فرض عيني، لسبب من الأسباب (سيأتي في الفصل الثاني).

الأمور العَمَلية

من أمثلة تلك الأمور:

- حمد الله ﷻ في العمر مرة على الأقل.
- الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.
- بر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار.
- حفظ حدود الله ﷻ، والوقوف عند أمره ونهيه، وترك المعصية في ساعتها إن كان متلبسا بها.
- التوبة، ورد المظالم المادية والمعنوية، ودفع صداق المرأة.
- حفظ بصره عن النظر إلى الحرام، أو النظر إلى مسلم بنظرة تؤذيه، إلا أن يكون فاسقا فيجب هجرانه.
- حفظ لسانه من الفحشاء والمنكر، والكلام القبيح، وأَيْمَان الطلاق، وانتهار المسلم، وإهانته، وسبه، وتخويفه في غير حق شرعي.
- حفظ جوارحه، ما استطاع.

---

[١] – الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ، ١٣/٥ (بتصرف).

- كل فرض كِفائي انتقل إلى فرض عيني لسبب من الأسباب: كالجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما إذا لم يكن يوجد غيره، وتعيين ولاة الأمر.
- أن يحب لله ﷻ، ويبغض في الله ﷻ، ويرضى له، ويغضب له.
- العدل، وأداء الأمانات، والوفاء بالعقود، وتنفيذ العهود.

ب- **طلب ترك:** من فعل هذه الأمور، فله البغض والعقاب من الله ﷻ، ومن تركها لله ﷻ فله الثواب والرضا من الله ﷻ، ومن أمثلة ذلك:

الأمور العِلْمية

- ترك تعلم العلوم المحرمة: كعلم السحر، والكهانة، والتنجيم، ونحوها.
- ترك تعلم أي علم أصله نافع، ولكن يراد من تعلمه مقصد سيء.

الأمور العَمَلِية المطلوب تركها طلبا جازما

- المظالم المادية والمعنوية.
- الكذب، والغيبة، والنميمة.
- الكبر، والعجب، والرياء، والسمعة.
- الحسد، والبغضاء، ورؤية الفضل على الغير.
- الهمز، واللمز، والعبث، والسخرية.
- الزنا، والنظر إلى الأجنبية، والتلذذ بكلامها.
- أكل أموال الناس بغير طيب نفس، والأكل بالشفاعة، كالهدية والرشوة للموظفين.
- تأخير الصلاة عن أوقاتها.

وهذا النوع من التكاليف نذكره للتعريف به، وليس من موضوعات هذا الكتاب.

النوع الثاني – التكاليف الكفائية، والتي لها دور هام في نهضة الأمة، ووقوفها على قدميها، وهي مصدر أساسي من مصادر قوتها وأمنها وحفظ دينها، وسبب من أسباب رفاهيتها، ورفعتها، وسعادتها [1] .

ولقد اخترنا في هذا البحث: الحديث بالتفصيل عن تلك التكاليف الكِفائية، وإظهار حقيقتها، ومسؤولية ودور الفرد، ومسؤولية ودور المجتمع المدني، في القيام بها، لتصحيح الفهم الخاطئ لحقيقتها ودورها، وأهميتها الدينية، والدنيوية، للأفراد، والمجتمع، والأمة.

*****

---

[1] – كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، رسالة: فلنتذكر في عصرنا ثلاثا: فروض العين، فروض الكفاية، لمن تدفع صدقتك، ط: دار عمار – بيروت – عمَّان، ص: ٤٤.

الباب الثاني

الفروض الكِفائية تأصيلا وتفعيلا

{لا يقوم العيني إلا بالكفائي}

[الموافقات للشاطبي]

الفصل الأول

تعريف الفـرض وحكمه التكليفي وتقسيماته

الفصل الأول

تعريف الفـرض وحكمه التكليفي وتقسيماته

أقسام الحكم التكليفي

ينقسم الحكم الشرعي التكليفي على المشهور إلى:

١- خطاب الشارع الطالب للفعل:

أ- طلبا جازما "الإيجاب"، والأثر المترتب عليه: "الوجوب"، ومتعلقه بالأفعال: "الواجب".

ب- أو طلبا غير جازم "الندب"، والأثر المترتب عليه: "الندب"، ومتعلقه بالأفعال: "المندوب".

٢- خطاب الشارع الطالب للترك:

أ- طلبا جازما "التحريم"، والأثر المترتب عليه: "الحرمة"، ومتعلقه بالأفعال: "المحرم".

ب- طلبا غير جازم "الكراهة"، والأثر المترتب عليه: "الكراهة"، ومتعلقه بالأفعال: "المكروه".

٣- خطاب الشارع بالتسوية بين الفعل والترك: "التخيير" أو "الإباحة"، والأثر المترتب عليه: "الإباحة"، ومتعلقه بالأفعال: "المباح"[١].

التعريف بالفرض (الواجب)

الفرض لغة

يقال: فرضت الشيء: أوجبته. وافترضه: كفَرَضه. والاسم: الفريضة، ويجُمع على فروض مثل: فَلْسٍ وفُلُوس [٢].

ومن معاني الفرض:

التقدير، كقوله تعالى: ﴿**فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ**﴾ [٣] ، أي قدرتم.

البيان، كقوله تعالى: ﴿**قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ**﴾ [٤] ، أي: بيّنها لكم.

الإيجاب، كقوله تعالى: ﴿**سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا**﴾[٥] ، أي: أوجبنا عليكم العمل بها.

وسُمي الفرض بذلك، لأن له معالم وحدود من الله ﷻ لعباده.

---

[١] - الزحيلي: محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (المدخل – المصادر – الحكم الشرعي)، ط: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م، ٢٩٣/١.

[٢] - لسان العرب، ٤٦٨/٢.

[٣] - سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

[٤] - سورة التحريم، الآية: ٢

[٥] - سورة النور، الآية: ١

الفرض اصطلاحا

ترجع أهمية الفروض إلى أنها في حقيقتها تمثل حسن العلاقة بين العبد وربه، وبينه وبين غيره.

ويرى جمهور العلماء أن الفرض والواجب لا فرق بينهما في المعنى، حيث إن كل منهما يُطلق على: "المأمور به أمرا جازما". أما الحنفية، فقد فرقوا بين الفرض[١] ، والواجب [٢] .

كما يُطلق على الفرض أيضا: "الواجب"، و"اللازم"، و"الحتم"، و"المحتوم"، و"المكتوب"، و"المفروض" [٣] .

فعلى ذلك فالفرض: " كل مُتَحَتِّم قصد الشارع حصوله" [٤].

والخلاف بين الجمهور والحنفية لفظي، وسيعتمد البحث رأي الجمهور: بأن الواجب والفرض مترادفان، فإذا ذكرنا: "الفروض الكِفائية"، فهي نفسها: "الواجبات الكِفائية".

الحكم الشرعي التكليفي للفرض (الواجب)

الفرض يجب القيام به، وفاعله يستحق الثواب [٥]، بشرط نية التقرب، أو على الأقل نية الامتثال، وتاركه قصدا [٦] يُذم شرعا، ويُعاقب على تركه، إلا إذا تاب، أو عفا الله ﷻ عنه [٧].

تقسيمات الفرض

يُقسَّم الفرض على أساس عدة اعتبارات، كالتقسيم باعتبار الوقت، إلى: مُطْلق ومؤقت، وتقسيم المؤقت إلى: مُوَسَّع ومُضَيَّق، والتقسيم باعتبار الفعل المأمور به، إلى: مُعَيَّن ومُخَيَّر، وباعتبار المقدار، إلى: مُحدَّد وغير مُحدَّد. وفي كتب أصول الفقه تفصيلات كل هذه الأنواع.

أما ما يهمنا إيضاحه في هذا البحث فهو تقسيم الفرض باعتبار فاعله المكلف بأدائه، حيث ينقسم بهذا الاعتبار إلى نوعين: فرض عيني، وفرض كفائي.

---

[١] – الفرض عند الحنفية: ما ثبت بدليل قطعي كالكتاب والسنة المتواترة، كوجوب الصلاة، والزكاة، والحج، ومطلق قراءة القرآن.

[٢] – الواجب عند الحنفية: ما ثبت بدليل ظني. كالوتر، وزكاة الفطر، والأضحية.

[٣] – الزركشي: محمد بن بهادر ت ٧٩٤هـ، البحر المحيط في أصول الفقه، ط: دار الكتبي، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م،٢٤١/١؛ الشيرازي: إبراهيم، أبو إسحاق (ت ١٠٧٠ هـ)، شرح اللمع، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨ هـ، ١٩٩٨م، ١٦٠/١.

[٤] – الريس: محمد ضياء الدين، النظريات السياسية الإسلامية، ط: مكتبة التراث – القاهرة، ص: ٣٠٧.

[٥] – القرافي: أحمد بن إدريس، ت ٦٨٤هـ، نفائس الأصول في شرح المحصول، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز. ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م،٢٦٣/١.

[٦] – احتراز عن الترك لغير عذر كالنوم والسهو مثلا.

[٧] – خلاف: عبد الوهاب، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، (ت ١٣٧٥ هـ) ط: مطبعة المدني "المؤسسة السعودية بمصر"، ص: ١٠٥؛ الوجيز في أصول الفقه الإسلامي – الزحيلي، ٣٠٧/١.

ولتقريب معنى الفرض العيني والفرض الكفائي، نقول: لاحظ العلماء أن هناك نصوصا تتحدث عن فرائض يُطالَب بها الفرد، مثل قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ**﴾ [1]، فقد أكدت المطالبة الفردية بذلك في قوله تعالى: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ**﴾ [2] ، ومثل قوله ﷺ: "**طلب العلم فريضة على كل مسلم**". بينما هناك فرائض لا يمكن أن ينفذها كل فرد، فهي مطلب تُطالب به الجماعة ككل، من مثل إقامة الحدود، كحد الزنا في سورة النور، وحد القصاص في سورة البقرة، ومن مثل قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ**﴾ [3]. من مثل هذه النصوص استنبط العلماء أن هناك فروضا عينية، يطالب بها كل مكلف، وهناك فروض كفائية يُطالب بها المجتمع [4].

*****

[1] – سورة البقرة، الآية: ١٨٣

[2] – سورة البقرة، الآية: ١٨٥

[3] – سورة البقرة، الآية: ٢١٦

[4] – حوى: سعيد، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، رسالة: فلنتذكر في عصرنا ثلاثا: فروض العين، فروض الكفاية، لمن تدفع صدقتك، ص: ٤٣.

الفصل الثانـي

ماهية الفرض الكِفائي وحكمه وتقسيماته

الفصل الثاني

ماهية الفرض الكفائي [١] وحكمه وتقسيماته

الكفاية في اللغة والاصطلاح

الكفاية في اللغة

الكفاية في اللغة يراد بها ما يلي:

١– القيام بالأمر: حيث يقال: كفى يكفي كفاية، إذا قام بالأمر. واستكفيته أمرا فكفانيه [٢].

٢– الاستغناء: يقال: كفى الشيء يكفي كفاية، فهو كاف: إذا حصل به الاستغناء عن غيره. واكتفيت بالشيء: استغنيت به [٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا**﴾ [٤] .

٣– سد الخَلَّة: أي: سد الحاجة، وبلوغ الأمر في المراد [٥].

حقيقة مستوى الكفاية

الكفاية هي الحد الأدنى، ولها ما يفضلها، وهي مستوى من المستويات التي يُرجى تحقيقها للوصول إلى الغاية. كما تختلف درجة الإتقان في الكفاية من شخص لآخر [٦].

الكفاية اصطلاحا

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن اللغوي بالنسبة للكفاية:

١– فالأمر المطلوب فعله هو أمر مهم.

٢– من يقوم بهذا الأمر قادر بدينا، وماديا، ومعنويا، على القيام به بنفسه.

٣– ومن قام بالفرض الكفائي نيابة عن الباقين قد كفاهم حاجتهم في هذا الأمر. وحصل لهم بذلك الاستغناء عن غيرهم. وسد بذلك حاجتهم، وبلغهم المراد والغاية من القيام به.

---

[١] – لفظ "الكفاية" مصدر، واسم النسبة منه "كفائي"، وقد جرت عادة علماء الأصول القدامى أن يعبروا في مصنفاتهم الأصولية بلفظ المصدر، وهو "الكفاية"، بينما جرى أكثر المعاصرين على استعمال لفظ "الكفائي" بدل "الكفاية"، وكلاهما صحيح. وأطلق عليه في نظم مراقي السعود: "ذو الكفاية"؛ أبو عيد: العبد خليل محمد، فلسفة التكليف بالواجب الكفائي، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، يصدرها مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، المجلد: ١٨ العدد: ٥٣، ٢٠٠٣ م، ص ١٩٤؛ الشنقيطي: عبد الله إبراهيم العلوي (ت ١٢٣٠ هـ)، نظم مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود (في أصول الفقه)، ط: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة – مكة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥م، فصل: ذو الكفاية، ص: ٤٤.

[٢] – الهروي: محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م، باب الكاف والظاء، ٢٠٩/١٠.

[٣] – الفيومي: أحمد بن محمد (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط: المكتبة العلمية – بيروت، ٥٣٦/٢.

[٤] – سورة النساء، الآية: ١٣٢

[٥] – فياض: عطية، مدخل إلى فقه المهن، ط: دار النشر للجامعات – مصر, ٢٠٠٥ م، ص ٤٧.

[٦] – بسندي: خالد عبد الكريم، مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية، بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد الخامس العدد ٣٠-٤- ٢٠٠٩م، ص:٥٢،٥٣.

وهذا مبتنى الفرض الكفائي. وفي مثل هذا المعنى قال المُنَاوِي [١]: "الكفاية: إغناء المقاوم عن مقاومة عدوه، بما لا يحوجه إلى دفع له" [٢].

تعريف الفرض الكفائي

سُمي "الكفائي"؛ لأنه يكفي فيه البعض عن الكل، فقيام بعض المكلفين به يكفي للوصول إلى مقصد الشارع [٣]. وعبر عنه بعض المعاصرين بـ "الواجب الاجتماعي"، و"الواجب العام" [٤] والواجب التضامني".

وقد عرف العلماء الفرض الكفائي بتعريفات مختلفة الألفاظ، إلا أن مضمونها واحد، نذكر فيما يلي بعضها:

أ– ابن عابدين: "متحتم المقصود حصوله من غير نظر بالذات إلى فاعله" [٥]، أي: الديني، والدنيوي.

ب– النووي: " أمور كلية تتعلق بها مصالح دينية أو دنيوية، لا ينتظم الأمر إلا بحصولها، فيطلب الشارع تحصيلها" [٦] .

ج – أبو زهرة: " الفرض الكفائي هو الفرض الذي يكون المطلوب فيه تحقق الفعل من الجماعة، فإذا وقع الفعل من البعض سقط الإثم عن الباقين، ولا يستحق أحد ذما، وإن لم يقم به أحد أثم الجميع" [٧].

ء– عبد الوهاب خلاف: الفرض الكفائي "هو ما طلب الشارع فعله من مجموع المكلفين، لا من فرد منهم، بحيث إذا قام به بعض المكلفين فقد أدى الفرض، وسقط الإثم والحرج عن الباقين، وإن لم يقم به أي فرد من أفراد المكلفين أثموا جميعا بإهمال هذا الفرض" [٨].

هـ – الدكتور يوسف القرضاوي: الفروض الكفائية "تشمل كل علم، أو عمل، أو صناعة، أو مهارة، يقوم بها أمر الناس، في دينهم، أو دنياهم" [٩].

---

[١] – هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت ١٠٣١هـ)، من كبار العلماء بالدين والفنون، له: "كنوز الحقائق" في الحديث، و"التيسير" في شرح "الجامع الصغير"؛ الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، ط: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ٢٠٤/٦.

[٢] – التوقيف على مهمات التعاريف، ص: ٢٨٢.

[٣] – نفائس الأصول في شرح المحصول ٥٥٤/٣، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي –الزحيلي، ٣٢٤/١.

[٤] – العتيبي: غازي مرشد خلف، الفرض الكفائي دراسة أصولية تطبيقية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص أصول الفقه، من قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ص: ٧٣.

[٥] – ابن عابدين: محمد أمين (ت ١٢٥٢ هـ) حاشية ابن عابدين (رَدُّ الْمُحْتَارِ، عَلَى الدُّرِّ الْمُخْتَارِ)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٦٦، ٤٢/١.

[٦] – النووي، يحيى بن شرف، محيي الدين (ت ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ت: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان، ٢١٧/١٠.

[٧] – أبو زهرة: محمد، أصول الفقه، ط: دار الفكر العربي، ص: ٣٥، ٣٦.

[٨] – علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع – عبد الوهاب خلاف، ص: ١٠٤.

[٩] – القرضاوي: يوسف، مقاصد الشريعة المتعلقة بالمال، بحث مقدم للدورة الثامنة عشر لمجلس الإفتاء الأوروبي – دبلن، جمادى الثانية/ رجب ١٤٢٩ هـ / يوليو ٢٠٠٨ م، ص: ٤٧.

و– عمر عبيد حسنة: "واجبات اجتماعية، أو تكاليف شرعية اجتماعية، المسؤولية عنها جماعية، تضامنية، حيث لا ينجو الفرد من المسؤولية عنها، ولا يخرج من عهدة التكليف ما لم تحقق الأمة بمجموعها الإنجاز لها والكفاية لمجتمعها" [١].

ز– محمد مصطفى الزحيلي: "هو ما طلب الشارع فعله من مجموع المكلفين، لا من كل فرد بعينه، فإن قام به بعض المكلفين فقد تأدى الواجب وسقط الإثم عن الباقين، ، وحكمه أنه يتعلق بكل المكلفين عند الجمهور، فالقادر عليه يقوم بنفسه به، وغير القادر يحث غيره على القيام به" " [٢].

ح– الجويني: "أمر كلي تتعلق به مصالح دينية ودنيوية، لا ينتظم الأمر إلا بحصولها، فقَصَد الشارع تحصليها " [٣].

معالم الفرض الكِفائي

تتضح لنا من المقدمة السابقة، عدة مفاهيم متعلقة بالفروض الكِفائية:

١– تعتبر الفروض الكِفائية واجبات اجتماعية، أو تكاليف شرعية اجتماعية، وضرورية لبقاء المجتمع واستمراريته في الدين والحياة الدنيا. بالتالي، يشترط تحقيقها لاستقامة أمر المجتمع.

٢– تهدف الفروض الكِفائية إلى جلب المصالح للمجتمع، أو وسائلها، ودرء المفاسد عنه، أو وسائلها.

٣– المطلوب حصولها، بغض النظر عن الفاعل نفسه، لأن المطلوب بالذات هو الفعل، وإنما يُنظر إلى الفاعل من حيث إن الفعل لا يحصل بدون فاعل.

٤– الفروض الكِفائية ليست محددة المقدار، ولكن المطلوب على الأقل هو تحقيق الحد الأدنى من كفاية المجتمع.

٥– الفروض الكِفائية تشمل جميع العلوم، والأعمال، وصناعات، والمهارات، وكل ما يعزز النظام العام – بالمصطلح الحديث، أو كل ما لا يتم الواجب إلا به، بما يقوم به أمر الناس، في دينهم، أو دنياهم.

٦– المسؤولية عن تحقيق الفروض الكِفائية جماعية، وتضامنية، حيث لا يمكن لأي فرد أن يتجنب المسؤولية عنها، سواء كان قادرا أو غير قادر على تحقيقها، ولا يخرج أحد من عهدة التكليف، ما لم يحقق المجتمع بمجموعه إنجازها.

---

[١] – عبد الكبير: عبد الباقي، إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، كتاب الأمة، العدد ١٠٥، السنة ٢٥ , المحرم ١٤٢٦ ه. مقدمة بقلم: عمر عبيد حسنة، ص: ١٦.

[٢] – الوجيز في أصول الفقه الإسلامي – الزحيلي، ٣٢٤/١.

[٣] – الزركشي: محمد بن بهادر (ت ٧٩٤ ه)، المنثور في القواعد الفقهية، ت: د. تيسير فائق أحمد محمود، راجعه: د عبد الستار أبو غدة، ط: وزارة الأوقاف الكويتية طباعة شركة الكويت للصحافة ، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥ م، ٣٣/٣.

الأدلة الشرعية على الفرض الكفائي

استدل العلماء بمثل النصوص الشرعية التالية على الفروض الكفائية:

١- قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [١].

فالجهاد في الأصل ليس فرضا على الأعيان جميعهم، فلو خرج الجميع للجهاد ولم يبق أحد للتفقه والتعلم لضاع الذين من ورائهم، والآية ترشدنا إلى خروج طائفة للجهاد، وطائفة أخرى يتفقهون في الدين، حتى إذا عاد الذين يجاهدون، عَلَّمَهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع. ولو كان الجهاد فرض عين لأمرهم جميعا بالخروج.

٢- قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ [٢] .

دخول حرف (ل) على الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن**﴾ دلالة على الوجوب، ما لم تكن هناك قرينة صارفة إلى غير الوجوب، ولا توجد قرينة على هذا الصرف. و﴿**من**﴾ في قوله تعالى: ﴿**مِّنكُمْ**﴾ للتبعيض. وكلمة ﴿**أُمَّةٌ**﴾ تعني جماعة، على الغالب من استعمال القرآن الكريم.

٣- قوله تعالى: ﴿**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [٣].

ذكرت الآية طائفة من المؤمنين، فدل ذلك على أن الفرض هو أن تشهد طائفة، فإذا شهدت حد الزاني المحصن، سقط بذلك عن باقي المؤمنين بفعل البعض.

٤- قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا**﴾ [٤] .

قال النووي في شرح صحيح مسلم: "فإن كان المُسَلَّم عليه واحدا تعين عليه الرد، وإن كانوا جماعة: كان الرد فرض كفاية في حقهم، فإن رد واحد منهم، سقط الحرج عن الباقين" [٥].

---

[١] – سورة التوبة، الآية: ١٢٢

[٢] – سورة آل عمران، الآية: ١٠٤

[٣] – سورة النور، لآية: ٢

[٤] – سورة النساء، الآية: ٨٦

[٥] – النووي: يحيى بن شرف، أبو زكريا محي الدين (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ. كتاب السلام، باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير، شرح الحديث رقم ٢١٦٠، ١٤/١٤٠.

٥- عن ابن عباس، قال " :أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ برجُلٍ وَقَصَتْهُ [١] راحلَتُهُ، فماتَ وهو مُحْرِمٌ، فقال :" **كَفِّنوهُ في ثوبَيْه، واغْسلُوهُ بماء وسِدر، ولا تُخَمِرُوا رأسَهُ، فإن اللهَ يبعثُهُ يومَ القيامة يُلبي** " [٢].

فالرسول ﷺ أمر الجماعة بالقيام بهذا العمل، لكن الذي سيقوم به فعلا هم الأشخاص الذين تختارهم الجماعة نيابة عنها، وليس كل الجماعة.

الحكم التكليفي للفرض الكِفائي

الفرض الكِفائي، يشترك مع الفرض العيني في جنس الفرض، وإنما يختلفان في النوع: (عيني / كِفائي)، لذلك فإن الحكم الشرعي التكليفي للفرض الكفائي كالفرض العيني في وجوب القيام به، واستحقاق فاعله الثواب، بشرط نية التقرب، أو على الأقل نية الامتثال، وتاركه قصدا يُذم شرعا، ويُعاقب على تركه، إلا إذا تاب، أو عفا الله ﷻ عنه.

لكن يختلف الكفائي عن العيني في أن الإثم يلحق الأمة كلها (المجتمع كله)، في حالة عدم القيام به، حتى يقوم به البعض، ويحققوا على الأقل الحد الأدنى من الكفاية، فيسقط الإثم والحرج عن الأمة.

وليس تأثيم جميع الأمة على إطلاقه، إذ يتوجه ذلك حال تفريط الجميع، بعدم إقامة المؤهَلين، أو عدم القيام بتوفير احتياجاتهم وتهيئة الظروف لهم، مما يدفعهم إلى ترك الواجب.

شروط التكليف بالفرض الكفائي

يشترط للتكليف بالفرض الكفائي، ما يلي من الشروط:

أولا- شروط التكليف العامة

يشترط في المكلف بصفة عامة أن يكون: بالغ، عاقل، قد بلغته الدعوة، حتى وإن طرأ عليه عارض كالإكراه والنسيان [٣] .

ثانيا - القدرة

ليس كل مكلف يمكنه القيام بالفرض الكفائي بنفسه، لذلك ينقسم المكلفون بالنسبة لقدرتهم على القيام بالفرض الكفائي إلى قادر، وغير قادر، ولكن منهما دور يؤديه في القيام بهذا الفرض كما يلي:

النوع الأول- القادر: وهو الذي يمكنه القيام بالفرض الكفائي بنفسه. وتختلف هذه القدرة المطلوبة من شخص لآخر بحسب طاقته، واستعداده، وإمكاناته، وتخصصه، ومواهبه، وظروفه، وموقعه في المجتمع،

---

[١] - صرعته فدقت عنقه، والوقص: الدق، أو الكسر؛ العيني: محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥ هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط: مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، ١٩٥/٦.

[٢] - أبو داود: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، حديث رقم ٣٢٣٨.

[٣] - الوجيز في أصول الفقه الإسلامي – الزحيلي، ٢٨٩/١.

كما تختلف من فرض كفائي لآخر، فالمطلوب لطلب العلم مثلا، غير المطلوب للإدارة والرياسة، أو للحرب، أو للمهن المختلفة، وهكذا.

ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ولا تكليف بما لا يُطاق، لذلك فإن من المسائل المهمة التي يجب مراعاتها في مسألة القدرة هي مسألة الأخذ بعين الاعتبار التخصص المهني في القيام بفرض الكفاية، فمن غير المعقول أن نطلب من أشخاص ليسوا خبراء في فرع ما بأن يساهموا في تفعيل فرض كِفائي ليس تخصصهم. وكل فرد مُطالب على وجه الخصوص بأن يفعل ما هو ما يمكنه القيام به.

النوع الثاني– غير القادرين: وهم من ليس لهم إمكانات القيام بالفرض الكفائي بأنفسهم: كعدم التخصص، أو مثل عدم القدرة البدنية، أو المادية، أو بسبب بُعد المسافة، وغير ذلك. وهم وإن لم يقدروا على القيام به بأنفسهم، إلا أنهم قادرون على القيام بوظيفتين:

الوظيفة الأولى

حمل القائمين بالفروض الكفائية، وإعانتهم، حتى يمكنهم إقامة الفرض الكفائي، وتحقيق الكفاية، وجلب المصلحة المقصودة، بمثل:

أ– إقامة القادرين، وتمكينهم، وحثهم على القيام به، والدعم النفسي، والدعاء لهم.

ب– المساهمة في الإعداد، والنصح، والنقد البناء، والمحاسبة النافعة.

ج– الدعم المادي، والمساهمة التمويلية.

ء– دفعهم وإجبارهم بالشكل المناسب على القيام به، ولو بتشكيل كيانات ضبط، وضغط، وذلك من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وقد ثبت أن من لم يقم بالفرض الكفائي يعد قائما به بقيام من أدى، إذا دخل في تهيئة الأسباب [١].

الوظيفة الثانية

متابعة القيام بالفروض الكفائية، والتأكد من تحقق الكفاية، وقد يتطلب الأمر تفعيل مؤسسات للمتابعة: بحثية وإحصائية، وإخراج التقارير الدورية المناسبة، مع التحديث المستمر لتلك المؤسسات، ورفع مستواها، وجدواها، والأخذ بتجارب الآخرين [٢].

والجماعة كلها مطالبة بتهيئة الأسباب ليكون لديها كل ما تحتاجه، من العلوم، والمهن، وغير ذلك. وبهذا يتبين السبب في إثم الجميع إن لم يتحقق الفعل المطلوب.

---

[١] – أصول الفقه – محمد أبو زهرة، ص: ٣٧ وما بعدها؛ مونة: عمر، أبو بكر: معن سعود، حفظ مقاصد الشرع الكلية بإحياء فروض الكفاية، بحث منشور في المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية "سلسلة العلوم الإنسانية"، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، الصفحات (٥١: ٣٧)، ٢٠١٦م، ص: ٤٠،٤١.

[٢]– إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، ص: ٤٤.

ثالثا – التكليف بالفرض الكفائي منوط بالظن

من ظن أو علم أن غيره قد قام بالفرض الكفائي، فإنه يسقط عنه طلب القيام به، على رأي الجمهور، أما غير الجمهور فيقولون إنه لا يتوجه إليه خطاب التكليف أصلا، وإن أدى ذلك إلى ألا يقوم بالفرض الكفائي أحد. أما إن ظن أو علم أن غيره لم يقم بالفرض الكفائي، وجب عليه الفعل، ولو أدى ذلك إلى أن يقوم به الجميع.

فإذا كان هناك فرض كفائي، ولكن شك هل قام غيره به أم لا؟ فعلى رأي الجمهور: يجب عليه السعي ليتبين حقيقة الأمر، ولا يسقط عنه الطلب الشرعي بهذا الشك؛ لأن الطلب متعلق به على سبيل التحقيق، والوجوب المحقق لا يسقط بالشك. أما على رأي غير الجمهور: فلا يجب عليه السعي لأن الخطاب لم يتوجه إليه – والأصل عدم تعلقه به [1].

المخاطبون بالفرض الكفائي

اتفق العلماء على أن الفرض الكفائي مطلوب شرعا طلبا جازما، وأنه يسقط عن الأمة بفعل بالبعض، ويأثم الجميع بتركه، وأن الثواب يلحق الفاعلين وحدهم.

لكن اختلفوا بعد ذلك في المخاطبين بالفرض الكفائي، حيث ذهب بعض العلماء إلى أن الخطاب في الفرض الكفائي موجه إلى بعض المكلفين: فقيل بعض مبهم (غير معين) من المكلفين، وغير موجه إلى غيرهم. وقيل بعض معين، وقيل الخطاب موجه إلى من فيه أهلية القيام بالفرض الكفائي.

أما جمهور العلماء فقد ذهبوا إلى أن الخطاب في الفرض الكفائي موجه إلى جميع المكلفين، في المجتمع، ولكن الفعل من البعض يُسقِط الطلب عن الباقين [2] .

والراجح لدينا قول جمهور العلماء: فالقادر مخاطب بإقامة الفرض الكفائي، وغير القادر مخاطب بإقامة القادر.

---

[1] – ابن قدامة: عبد الله بن أحمد، موفق الدين، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (ت ٦٢٠ هـ)، قدم له ووضح غوامضه وخرج شواهده: الدكتور شعبان محمد إسماعيل (ت ١٤٤٣ هـ) ، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م، ٥٨٤/١ ؛ زهير: محمد أبو النور، أصول الفقه، ط: المكتبة الأزهرية للتراث، ٩٦/١ ؛ البحر المحيط في أصول الفقه، ٣٢٦/١ وما بعدها ؛ الوجيز في أصول الفقه الإسلامي – الزحيلي ٣٢٥/١ ؛ أصول الفقه – محمد أبو زهرة، ص: ٣٧ وما بعدها.

[2] – معنى "سقط بفعل البعض"– أي بعض مكلف، ليخرج ما قام به غير المكلف فإنه لا يسقط شيئا، البحر المحيط في أصول الفقه، ٣٢٩/١.

الفرض الكِفائي مختص بالمجتمعات

الطلب الشرعي في الفرض الكفائي موجه إلى الأفراد، والطوائف، في المجتمع. وليس كل مجتمع يحتاج إلى نفس الفروض الكفائية التي يحتاجها مجتمع آخر. وقد يكون هذا المجتمع: مدينة، أو قرية، أو أحد الأحياء في المدينة، أو حتى أحد الشوارع في أحد الأحياء، أو بلد كامل، أو أصحاب مهنة، أو حرفة، أو صناعة معينة، أو المنتمين لفرع علمي معين، أو فئة معينة، أو الجالية الإسلامية في بلد معين أو منطقة فيه، وهكذا.

أحوال المكلفين تجاه الفرض الكفائي

١- إذا وقع الفعل من البعض

أ- **إذا تحققت بهم الكفاية:** فقد برئت ذمة الجميع، وسقط الإثم عن الباقين، ولا يطالبون بفعله، ولا يستحق أحد الذم. ويلحق الثواب فقط: الفاعلين على فعلهم، والساعين لتحقيقه، لأجل سعيهم.

ب- **إذا لم تتحقق بهم الكفاية:** أثيب الفاعل، ومن سعى معه من غير القادرين - لأجل سعيهم، وأثم غيرهم.

٢- إذا فعلوه جميعا

أ- **إذا فعلوه دفعة واحدة:** يوصف فعل كل منهم بأنه فرض، ونالوا كلهم ثواب الفرض، وسقط الحرج، والفرض، عن جميع من خوطب به.

ب- **وإذا فعلوه على سبيل التعاقب:** بأن فعله من يستقل به، ثم لحق بهم آخرون، فَفِعْل الطائفة الأولى فرض، والثواب لهم، واختلف العلماء في فعل الطائفة الثانية [١] .

٣- إذا امتنعوا جميعا

هنا يعم الإثم الجميع؛ لأن القادر لم يؤده، وغير القادر لم يحث عليه؛ ولأنهم فوتوا ما قصد من الفعل. ومن ثم لو اتفقوا على سبيل التواطؤ على ترك الفرض الكفائي قوتلوا، عند بعض العلماء [٢].

٤- إذا تعين الفرض الكفائي

إذا تعين الفرض الكفائي على أفراد بعينهم، من ذوي التخصص، القادرين على القيام بالواجب الكفائي، وقد تهيأت لهم الظروف، ولكنهم فرطوا في تأدية الواجب، فيختص الإثم بهم دون غيرهم.

---

[١]- المصدر السابق، ٣٢٨/١.

[٢] - روضة الناظر وجنة المناظر، ٥٨٤/١.

الإتقان في الفرض الكفائي

الفروض الكفائية من العبادات. ومن التعاليم الإسلامية الراقية: الإتقان في العمل، والعبادة، والإحسان فيهما، والاجتهاد في هذا الإتقان، وألا يقتصر على مجرد أداء العمل كيفما اتفق.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى نفسه بقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ**﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿**صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ**﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿**مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ**﴾ [٣].

وفي جانب العمل: روى البيهقي عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: "**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**" [٤].

وفي جانب العبادة قال النبي ﷺ لما سُئل ما الإحسان؟ فقال: "**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**" [٥] ،

يقول الدكتور يوسف القرضاوي –رحمه الله تعالى: "فالذي يفرط في إحسان العمل، فقد فرط في واجب ديني، وفريضة إلهية، مما كتب الله على عباده المؤمنين" [٦].

وهذا الإتقان، وذلك الإحسان يفرض على المسلم أن يتابع التطورات الحديثة الحاصلة في مجالات الحياة المختلفة، والتركيز على مجاله الشخصي، حتى يمكنه ملاحقة تلك التطورات واستمراره في اتقانه لعمله بما يعود عليه وعلى أمته بالنفع والخير.

وعن عبد الملك بن عمير[٧] قال: أوصى رجل ابنه فقال: "يا بني إن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس، وغدا خيرا منك اليوم فافعل" [٨].

ولذلك فعلى المسلم أن يتقي الله في القيام بالفرض الكفائي، ويعتني به، يبذل كل وسعه، وجهده وطاقته للقيام به، لما يلي:

١– إرضاء لله تعالى وامتثالا لأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

[١] – سورة السجدة، الآية: ٧

[٢] – سورة النمل، الآية: ٨٨

[٣] – سورة الملك، الآية: ٣

[٤] – البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م، حديث رقم: ١٨٨٠.

[٥] – البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط: دار ابن كثير، دار اليمامة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م، حديث رقم: ٥٠.

[٦] – القرضاوي: يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ط: مكتبة وهبة، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م، ص: ١٥٢.

[٧] – هو: عَبْدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرِ بنِ سُوَيْدِ بنِ حَارِثَةَ القُرَشِيُّ، وَيُقَالُ :اللَّخْمِيُّ، أَبُو عَمْرٍو – وَيُقَالُ :أَبُو عُمَرَ – الكُوْفِيُّ، الحَافِظُ، وَيُعْرَفُ :بِالقِبْطِيِّ. رَأَى :عَلِيّاً –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– وَأَبَا مُوْسَى الأَشْعَرِيَّ. كَانَ عَلَى قَضَاءِ الكُوْفَةِ، وتوفي سنة ١٣٦ هـ ؛ سير أعلام النبلاء، ٥/٤٣٨.

[٨] – ابن عبد ربه: أحمد بن محمد، شهاب الدين (ت ٣٢٨ هـ)، العقد الفريد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٤ هـ، ٣/٩٨.

٢- حرصا على سمعته، وذبا للغيبة عن نفسه؛ حتى لا يعيبه الناس بسبب سوء صنعته.

٣- حرصا على أموال المسلمين من أن تذهب هدرا فيما لا طائل منه، أو يكون متسببا في إتلافها وتضييعها.

٤- منعا لاعتماد المسلمين على غيرهم، مما يسهم في دفع عجلة التنمية المحلية في بلاد المسلمين، والقضاء على الفقر، والتخلف، ولمنع التبعية للغير: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، والدينية، وغيرها [١].

نوع الحق في الفرض الكفائي

الحقوق في الإسلام تنقسم إلى:

١- حق الله تعالى: وهي الحقوق التي تتعلق بواجبات العبادة، أو الصالح العام للأمة، ولا سيما "الحدود" التي شرعها الله تعالى، لأن عليها يتوقف كيان المجتمع. وتسمى اليوم: "الحقوق العامة".

٢- حقوق العباد: وهي حقوق الامتلاك للأفراد، أو تلك التي تتعلق بالمصلحة الخاصة.

٣- حقوق مشتركة: بين الله تعالى والعباد، وهي ما تجمع بين المصالح العامة للأمة ومصالح الأفراد.

والفروض الكِفائية متعلقة بحق الله تعالى فيما يتصل بمصلحة المجتمع أو الأمة كلها، وهي ذات أثر مباشر في مختلف مناحي الحياة [٢].

فروض كفائية تلقائية

هناك من الفروض الكفائية ما يتعلق بجميع الأمة، إيجادا وأداء، والكل مطالب بها، ولا تحتاج إلى تخصص، أو أهلية، أو كفاءة، ويحسنها الجميع، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلاة الجنازة، وصلاة الجماعة (عند بعض العلماء) ، وتعمير الكعبة بالعمرة أو الحج (عند بعض العلماء)، وحفظ القرآن أو تحفيظ غيره القرآن، وإعانة الفقراء، وبذل العون للمحتاج، والأذان، والإمامة في الصلاة، وتعلم وتعليم العلم. وهناك فروض كفائية يقوم الإنسان بها بشكل طبيعي، مثل: مهنته أو حرفته، فإذا نوى بها الفرض الكفائي، أثيب إن شاء الله على ذلك. كما يمكن للفرد المسلم المساهمة في القيام بأي أمر عَلِم أنه فرض كفائي، دون انتظار إذن أحد.

تعليق على اسم "الكفائية"

يرى د. محمد ضياء الدين الريس، أن تسمية هذه الفروض باسم "الكِفائية" لم تكن موفقة؛ لأن هذه التسمية تتعلق بمرحلة الأداء فقط، وأدت إلى سوء فهم طبيعة تلك الفروض، وعدم تقدير أهميتها التقدير الحق، من الناحية الروحية، ومن النواحي المادية الأخرى، مع إن هذه الفروض لا تقل عن الفروض العينية في المرتبة من حيث نظرة الدين إليها، ولا تختلف عنها في طبيعتها، لأن كل منهما مقصود من الشارع ومُتَحَتِّم حصوله،

---

[١] – مدخل إلى فقه المهن، ص: ١٤٢.

[٢] – النظريات السياسية الإسلامية، ص: ٣٠٦.

لأنها جزء ذاتي من الشريعة التي أمر الله تعالى بحفظها وتنفيذ أحكامها. وتتفقان – الفروض العينية والكِفائية، في الأثر المترتب على عدم القيام بأي منهما. لكن التبعة في عدم القيام بتلك الفروض الكِفائية، تعم الأمة كلها، ويلحق الإثم كلها: فتوصف بأنها عاصية، أو تُنعت بالفسق.

ويرى د. الريس أن الأَوْلَى تسميتها: "الاجتماعية" أو "السياسية" أو "العامة", أو "التضامنية" [١] .

وفي تقديرنا أن وجهة نظر د. ضياء الدين الريس معتبرة، فإن اسم الفرض الكفائي لا يجب أن يكون مبررا لتقصير الإنسان في أداء واجباته الدينية، بل هو توجيه من الشرع للمسلمين لتحمل مسؤولياتهم الشرعية، للعمل وفقا لقدراتهم وإمكانياتهم.

*****

[١] – المصدر السابق، ص: ٣٠٩.

الفصل الثالث

تقسيمات الفروض الكفائية وتوسعها

الفصل الثالث

تقسيمات الفروض الكفائية وتوسعها

يمكن تقسيم فرض الكفاية باعتبارين كما يلي:

التقسيم الأول: باعتبار تكرر المصلحة وعدم تكررها

ينقسم فرض الكفاية بناء على هذا الاعتبار إلى قسمين:

أولا – ما لا تتكرر مصلحته بتكرار فعله

في هذا النوع، لا تتكرر المصلحة بتكرار الفعل الواجب، من نفس الشخص، أو غيره. وإنما يحصل تمام المقصود بمن أدى الفعل أولا، وليس هناك مصلحة أخرى في أداء الفعل بعد ذلك.

ومثاله: إنقاذ الغريق، فالمصلحة تتحقق بفعل أول منقذ، ومثله: تغسيل الميت وتكفينه ودفنه.

ثانيا – ما تتكرر مصلحته بتكرار فعله

هذا النوع تتكرر مصلحته بتكرار الفعل الواجب، من نفس الشخص، أو غيره.

ومثاله: إقامة السلطة التنفيذية التي تقوم برعاية مصالح الناس، من حفظ دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وقيام بأمر الجهاد في سبيل الله ﷻ، لإعلاء كلمة الله ﷻ ، وإقامة السلطة القضائية التي تقيم الحق والعدل بين الناس، والسلطة التشريعية التي من أكبر مهامها تقنين القوانين التي بها تتحقق مصالح العباد في ضوء القيم والمبادئ التي جاءت بها النصوص الشرعية، وكذا الاشتغال بالطب والعلم عموما، وكل ما فيه حاجة ترفع عن الإنسان الحرج والمشقة [1]. حيث تتكرر المصلحة، بتكرر الفعل من نفس الشخص، أو غيره.

التقسيم الثاني – باعتبار المصلحة الدينية والدنيوية

هذا التقسيم هو الأشهر، وهو تقسيم اصطلاحي، وإلا فإن كل مصلحة دنيوية تقوم على أتم وأكمل وجه، هي مطلوب ديني أيضا.

القسم الأول: الفرض الكفائي الديني

أولا – ما يتعلق بأصول الدين

١– القيام بإقامة الحجج والبراهين القاطعة على إثبات الصانع، والصفات الواجبة له، وما يستحيل.

٢– إثبات النبوات.

---

[1] – شلش: مجدي، فروض الكفاية وملامح مشروع حضاري، بحث منشور في مجلة دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات, ١٩ أبريل ،٢٠١٩. ص: ٤.

٣- دفع الشبهات والمشكلات.

ثانيا: ما يتعلق بفروع الدين

من أمثلة الفروض الكفائية الدينية ما يلي:

١- الاشتغال بعلوم الشرع من تفسير وحديث وفقه [١].

٢- الاجتهاد: فإذا اشتغل بتحصيله من يكفي – ولو واحد، سقط الفرض عن الجميع، وإن قصر فيه أهل عصر عصوا بتركه، وأشرفوا على خطر عظيم، فإن الأحكام الاجتهادية إذا كانت مرتبة على الاجتهاد ترتب المسبب على السبب، كانت الأحكام عاطلة، والآراء كلها فائلة [٢]، فلا بد إذن من مجتهد [٣].

٣- القضاء والفتوى، قال الغزالي في "نهج الشريعة": "ولا يستغنى عن الفقيه المفتي المنصوب في الناحية بالقاضي، فإن القاضي مُلْزِم من رَفَع إليه عند التنازع "، والمفتي يرجع إليه المسلم في جميع أحواله العارضة [٤].

٤- تعلم أدلة القبلة. وصح عن الرافعي [٥] أنها فرض عين، وقال النووي: المختار أنه " إذا " أراد سفرا ففرض عين لكثرة الاشتباه عليه، وإلا ففرض كفائي في الحَضَر [٦].

٥- حفظ جميع القرآن؛ لإن حفظه واجب على الأمة.

٦- تعلم العلم وتعليمه.

٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٨- إحياء الكعبة كل سنة – بعد حج الفريضة، بالزيارة بالحج بنية الفرض الكفائي، وليس بنية التطوع [٧] أو عمرة، أو صلاة، أو اعتكاف، أو طواف.

٩- الجهاد وأقله كل سنة مرة.

١٠- تجهيز الموتى غسلا وتكفينا، والتقاط المنبوذ واللقيط.

١١- رد السلام، وكذا الأذان، وإقامة الجماعة، وصلاة العيدين، على رأي.

١٢- تصنيف كتب العلم لمن منحه الله ﷻ فهما واطلاعا. ونقل السنن.

١٣- دفع ضرر المحتاجين من المسلمين من كسوة أو طعام، إذا لم تندفع بزكاة أو بيت مال.

---

(١) – الموسوعة الفقهية الكويتية، ٦/١٣.

(٢) – أي: ضعيفة غير صائبة.

(٣) – الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم، أبو الفتح (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، الناشر: مؤسسة الحلبي، ١٠/٢.

(٤) – ذكره في المنثور في القواعد الفقهية، نقلا عن نهج الشريعة للغزالي، ٣٤/٣.

(٥) – هو: عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الكَرِيْمِ، بنُ العَلاَّمَةِ أَبِي الفَضْلِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الكَرِيْمِ بنِ الفَضْلِ بنِ الحُسَيْنِ الرَّافِعِيُّ، القَزْوِيْنِيُّ. شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ، له: "الفتح العزيز في شرح الوجيز"، وغيره، توفي سنة ٦٢٣ هـ ؛ سير أعلام النبلاء، ٢٥٢/٢٢.

(٦) – الأنصاري: زكريا بن محمد (ت ٩٢٦ هـ)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ط: دار الكتاب الإسلامي، (بدون تاريخ)، ١٣٨/١.

(٧) – الحطاب الرُّعيني: محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله، شمس الدين (ت ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط: دار الفكر, ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ٤٦٦/٢.

١٤- السعي لفك الأسرى.
١٥- تحمل الشهادة وأداؤها، لأنها وسيلة للواجب.
١٦- ويرى بعض العلماء: أن معرفة ما يقع تحت بند "الاستحباب" فرض على الكفاية، لئلا يضيع شيء من الدين[١] .
١٧- صلاة الجماعة (عند بعض العلماء).

القسم الثاني: الفرض الكفائي الدنيوي

لا يقل شأن هذا القسم عن القسم الديني، فالشريعة جاءت لحفظ مصالح الخلق العاجلة والآجلة، ومن أمثلة فرض الكفاية الدنيوي: الحرف والصناعات وما به قوام المعاش: كالطب، والهندسة، والحدادة، والنجارة، وغير ذلك من المهن والحرف مما لا بد منه، حتى الحجامة، والكنس[٢] .
ومنها: المحافظة على البيئة، وحماية حقوق الإنسان، وتحقيق الأمن الصحي والغذائي، والبحث العلمي، ورعاية المحتاجين، وإكساب المعدوم. وهناك أمور أخرى كثيرة، في كافة مجالات الحياة، نذكرها لاحقا في هذا الكتاب، إن شاء الله.

تجدد الفروض الكفائية

إن ربط الشريعة الإسلامية الفروض الكفائية بحاجات المجتمع ومصالحه، جَعْلها تتجدد بتجدد حاجات المجتمع ومصالحه. فليس هناك مجال من مجالات الحياة إلا وفيه فروض كفائية تضمن إصلاحه، وما من مصلحة تتجدد بتجدد حاجات المجتمع إلا ويتجدد معها فرض من الفروض الكفائية قصده تحصيل تلك المصلحة، وما من مفسدة تحدث في المجتمع إلا ويتجدد معها فرض من الفروض الكفائية، ما يكون قصده دفع تلك المفسدة.

سعة الفروض الكفائية في عصرنا الحاضر

إن الفروض الكفائية تختلف من زمان لآخر ومن مكان لآخر، فالفروض الكفائية مثلا في بيئة بدوية تختلف عن تلك التي في بيئة مدنية، والفروض الكفائية التي في عصر الطيران تختلف عن تلك التي في عصر الذرة، وهكذا [٣] .
ومن خلال ما سبق من القواعد الاسترشادية، وباعتبار أن الفروض الكفائية لها جانب علمي نظري، وجانب عملي تطبيقي، فلنا أن ندرك سعة دائرة المطلوب.

---

[١] - المنثور في القواعد الفقهية، ٣/ ٣٥ وما بعدها؛ مجموع الفتاوى - شيخ الإسلام ابن تيمية، ٤٣٦/٤.
[٢] - المنثور في القواعد الفقهية ٣/ ٣٧.
[٣] - كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، رسالة: فلنتذكر في عصرنا ثلاثا: فروض العين، فروض الكفاية، لمن تدفع صدقتك، ص: ٤٣.

ومثال ذلك: إذا بحثنا عن كم العلوم التي تحتاجها عملية استخراج البترول، وكم الأدوات التي تحتاجها هذه العلمية، والعلوم وكم الصناعات التي تؤمن هذه الوسائل، ثم نظرنا إلى أن استخراج البترول يكون من البر ومن البحر وكل منهما له علومه ووسائله. ثم بعد استخراجه هناك تكريره، وتسويقه، والمواد المتفرعة عنه، وكل مادة لها استعمالاتها، وكل ذلك يحتاج إلى تخصصات، ثم هناك أيضا أنابيب البترول وصناعتها، وتركيبها، والاستفادة منها، وتثمير الأموال واستثمارها بما يحقق مصلحة المجتمع. إن كل ذلك مئات من الفروض الكفائية.

فإنا نظرنا إلى باقي المجالات، من خلال احتياج المجتمعات الإسلامية كلها، فإننا نصل إلى أنه يجب أن يوجد عشرات الألوف من المختصين وأهل الخبرة في هذا الشأن وحده لتغطية احتياجات المجتمعات الإسلامية في كل مكان.

فإذا عممنا مثل هذا التحليل على الزراعات، والصناعات، والتجارات، عسكريا، ومدنيا، ثم أدخلنا في الصناعات مثلا: الأدوية، والأدوات الصحية، والسلاح، ووسائل النقل الجوية والبحرية والبرية، فلن نستطيع إحصاء الفروض الكفائي المطلوبة من المجتمعات الإسلامية. وهذا بعض ما تحتاجه إقامة الدنيا.

فإذا ما جئنا للفروض الكفائية التي تحتاجها إقامة الدين، نجد أن الإسلام لا يقوم قياما كاملا إلا إذا قام كل مسلم بواجبه، ووجدت دولة مسلمة تقيم الإسلام، لأن مهمة الدولة المسلمة "إقامة الدين والدنيا".

فإذا علمنا أن هناك علوم لا بد منها لبقاء الإسلام واستمراره، كعلوم اللغة العربية، وأصول الفقه، والعقيدة، والفقه، والتفسير، والأخلاق والسلوك، علوم القرآن والسنة، والحديث، والسيرة، و.....

ثم إذا علمنا أن كل هذه العلوم تحتاج إلى مختصين يغطون احتياجات المسلمين فيها على مستوى العالم – على حسب الضرورة والحاجة. إذا علمنا ذلك وعلمنا أن تلك العلوم لا يكفي أن يكون في البلد الواحد عشرات المختصين فقط، بل لا بد من أن تصل كل هذه العلوم إلى العامة، فتأتي فروض الكفاية في الدعوة والتعليم، وإنشاء المدارس، والكتاتيب ووسائل الدعوة والنشر المختلفة.

كل ذلك في جانب واحد فقط من أجل إقامة الدين وهو الجانب الإعلامي والتعليمي، فما بالنا بباقي الجوانب [١].

*****

[١] – المصدر السابق، ص: ٤٤.

الفصل الرابع

المقارنة بين الفرض العيني والفرض الكفائي

الفصل الرابع

المقارنة بين الفرض العيني والفرض الكفائي

أولا – أوجه الاتفاق

أ- **الجنس:** يتفق الفرض العيني والفرض الكفائي في الجنس فكلاهما فرض.

ب –**من يجب عليه:** كلاهما يشمل جميع المكلفين، بدليل تأثيم الجميع عند الترك [١].

ج- **التعبد والمصلحة:** كل من الفرض العيني والفرض الكفائي عبادة يتضمن مصلحة:

– فالفرض الكفائي كالجهاد عبادة، لأن الله ﷻ أمر به، ومصلحته الدينية والدنيوية ظاهرة.

– والفرض العيني كالعبادات، المصلحة الدينية فيه ظاهرية وهي طاعة الله ﷻ بفعله، تعظيما لأمره سبحانه، ولما يترتب عليها للمكلفين من الفوائد الأخروية، والتعبد فيه ظاهر [٢]. وفيه أيضا مصالح دنيوية [٣].

ء – **أجر العامل:** يشترك كل من الفرض العيني والفرض الكفائي في أصل الثواب، فالفاعل في فيهما مُثَاب.

هـ- **إثم الترك:** تعطيل فرض كفائي من جميع المكلفين بمثابة تعطيل أحد المكلفين لفرض عيني، فلهذا ينال الكافة الحرج في ترك الفرض الكفائي، كما يناله الواحد في ترك الفرض العيني [٤].

و- **التخيير:** التخيير واقع في الفرض الكفائي – سيأتي – وأيضا واقع في الفرض العيني المُخَيَّر، كالاختيار بين خصال كفارة اليمين، وفي الفرض الموسع، باختيار الأداء الفوري أو التأجيل بشرط عدم خروج وقته.

ثانيا – أوجه الاختلاف

من أوجه الاختلاف بين الفرض العيني والفرض الكفائي ما يلي:

١ – **النوع:** حيث يتفقان في جنس الفرض، ويختلفان في النوع: عيني أو كفائي.

٢ – **تكرار المصلحة:** تتكرر مصلحة الفرض العيني بتكرره، كالصلوات الخمس وغيرها، فإن مصلحتها الخضوع لله ﷻ، وتعظيمه ومناجاته والتذلل والمثول بين يديه. وهذه الآداب تتكرر كلما تكررت الصلاة. أما فرض الكفاية فعلى قسمين:

أ- ما لا يتجدد مصلحته بتكرار الفاعلين له: حيث يحصل تمام المقصود منه ولا يقبل الزيادة، كإنقاذ الغريق.

ب- ما يتجدد مصلحته بتكرار الفاعلين له: كالاشتغال بالعلم، وحفظ القرآن، وصلاة الجنازة [٥].

---

[١] – البحر المحيط في أصول الفقه، ٣٢٢/١.

[٢] – الطوفي: سليمان بن عبد القوي (ت ٧١٦ هـ)، شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م، ٤٠٤/٢.

[٣] – الريسوني: أحمد، مدخل إلى مقاصد الشريعة، ط: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص: ٢٩ وما بعدها.

[٤] – البحر المحيط في أصول الفقه، ٣٢٦/١.

[٥] – المصدر السابق، ٣٥٣/١.

٣- تحقيق المصلحة: المصلحة في الفرض العيني فردية، أما في الفرض الكفائي فمجتمعية.

٤- نوع المصلحة: في الفرض العيني المصلحة دينية، أما في الفرض الكفائي فالمصلحة منها الديني، ومنها الدنيوي.

٥- السقوط بفعل الغير: الفرض العيني لا يسقط بفعل الغير، بل بفعل كل واحد بذاته، والفرض الكفائي يسقط بفعل البعض [١]، والذي قد يكون غيره.

٦- السقوط بغلبة الظن: على رأي الجمهور: يكفي في سقوط الفرض الكفائي ظن الفعل، وإن لم يُفعل مطلقا، بخلاف الفرض العيني على الصحيح، فإنه يُطلب وقوعه تحقيقا [٢].

٧- إثم غير الفاعل: غير الفاعل في الفرض العيني آثم ومذموم، ولا يأثم غيره، أما غير الفاعل في الفرض الكفائي له تفصيل:

أ- في حالة ترك الجميع الفعل: يأثم الجميع.

ب- في حالة الفعل:

- مع عدم حصول الكفاية: يكون غير الفاعل آثم. ولا يأثم الفاعل، ومن أعانه.
- مع حصول الكفاية: لا يأثم غير الفاعل، ولكنه لا يثاب أيضا، وليس له إلا سقوط الإثم.

٨- النظر إلى الفاعل: المقصود من الفرض الكفائي تحصيل مصلحته من غير نظر إلى فاعله، والمقصود من الفرض العيني: امتحان كل واحد بما خوطب به، لحصول ذلك الفعل منه بنفسه، ولا يقوم غيره مَقَامه.

٩- الإجبار على فعله: من ترك فرض عين أُجبر عليه، وفي الفرض الكفائي خلاف: كما في تولي القضاء، وكفالة اللقيط، وغيرها [٣].

١٠- من حيث الثبوت والتحول : فرض العين لا يتحول إلى فرض كفائي، أما الفرض الكفائي فيتحول إلى فرض عين، في ظروف معينة.

١١- من حيث الثبات والتغير : فرض العين ثابت لا يتغير، أما الفرض الكفائي فيتغير بتغير المصلحة أو لدرء المفسدة، وبحسب حاجة المجتمع.

١٢ - من حيث الأفضلية: اختلف العلماء أيهما أفضل: الانشغال بالفرض العيني أم الانشغال بالفرض الكفائي؟ فقال بعض العلماء: انشغال الإنسان بفرض العين أفضل؛ لأنه أهم، وقال آخرون: الانشغال بالفرض الكفائي أفضل؛ لأن فاعله أسقط الفرض عن نفسه، وعن غيره [٤].

---

[١] - شرح مختصر الروضة، ٤٠٥/٢.

[٢] - أصول الفقه – محمد أبو النور زهير، ٩٧/١.

[٣] - المنثور في القواعد الفقهية، ٨٣/٣.

[٤] - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد (ت ١٣٤٦ هـ)، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠١ هـ، ص: ٢٢٩.

١٣- من حيث ترتبه في الذمة: الفروض العينية المقدرة من الشارع، كالزكاة، وفرائض الصلوات، تكون لازمة لذمة المكلف، مترتبة عليه دَيْنا، حتى يخرج منها.

أما الفروض الكفائية فهي حقوق غير محدودة، والأصل أنها لازمة للشخص، وهو مطالب بها، غير أنها لا تترتب في ذمته، كدفع حاجات المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وإنقاذ الغرقى [١].

*****

---

[١] - ولويل: رشيد رياض رشيد، الفروض الكفائية وأهميتها في بناء المجتمع، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين، ٢٠١٥، ص: ١٧.

الفصل الخامس

تحول الفرض الكفائي إلى فرض عيني

الفصل الخامس

تحول الفرض الكفائي إلى فرض عيني

لأهمية الفرض الكفائي العظيمة، وعناية الشرع به، ينقلب إلى فرض عيني في بعض الأحوال، مع الاحتفاظ بكونه كفائي بحسب أصل فرضه، وفيما يلي نذكر ما تيسير من هذه الأحوال:

أ- إذا ظن أو علم عدم الفعل

من ظن أو علم أن غيره لا يقوم بالفرض الكفائي: وجب عليه الفعل، لتعلق الخطاب به، وإن أدى ذلك إلى فعل الجميع. (على رأي الجمهور). فيجب عليه السعي ليتبين حقيقة الأمر، ولا يسقط عنه الطلب بهذا الشك؛ لأن الطلب متعلق به على سبيل التحقيق، فلا يسقط بالشك. لأن الظن مناط التعبد [١] - [٢].

ب - إذا لم يوجد غيره

إذا لم يوجد إلا شخص واحد قادر على أداء الفرض الكفائي، فإنه يتحول إلى فرض عيني في حقه، كأن لم يوجد في البلد إلا طبيب واحد أو عالم واحد يصلح للفتوى.

ج- الشروع في الفرض الكفائي

الشروع في اللغة يعني البدء [٣]، ويقصد العلماء بالشروع اصطلاحا: المعنى اللغوي وهو البدء، كالشروع في الصلاة، وقد يعبرون عنه بعبارات أخرى تناسب الحال كقولهم: "لابس الفرض" أي بدأ به، أو كقولهم: "حضر الصف", أي حضر القتال. وقد اختلف العلماء في هذه الحالة [٤]:

١- الحنابلة والمشهور عند الشافعية: يلزم الفرض الكفائي بالشروع فيه كالفرض العيني.

٢- وقال القاضي البارزي [٥]: الفرض الكفائي يلزم بالشروع في حالتي الجهاد وصلاة الجنازة فقط.

---

[١] - البعلي: أحمد بن عبد الله (ت ١١٨٩ هـ)، الذخر الحرير بشرح مختصر التحرير، تحقيق: وائل محمد بكر زهران الشنشوري، ط: المكتبة العمرية – دار الذخائر، القاهرة. – مصر، ص: ٢٠٢؛ ابن النجار: محمد بن أحمد بن عبد العزيز، تقي الدين الفتوحي (ت ٩٧٢ هـ)، شرح الكوكب المنير (شرح مختصر التحرير)، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، ط: مكتبة العبيكان، ١٤١٨ هـ ، ١٩٧٧م، ٣٧٦/١ ؛ أصول الفقه – محمد أبو النور زهير، ٩٧/١.

[٢] - الشك هو تساوي الطرفان دون ترجيح أحدهما على الآخر، والظن هو ترجيح طرف على الآخر، والزائد في الرجحان غالب الظن، البحر المحيط في أصول الفقه، ٧٤/١.

[٣] - معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ش ر ع، ٢/ ١١٨٩.

[٤] - البحر المحيط في أصول الفقه، ٣٣٠/١.

[٥] - هو: هبة الله بن عبد الرَّحِيم بن إِبْرَاهِيم بن هبة الله بن الْمُسلم ابْن هبة الله الْجُهَنِيّ، قَاضِي الْقُضَاة شرف الدّين ابْن الْبَارِزِيّ، قَاضِي حماه، ولد فِي خَامِس رَمَضَان سنة ٦٤٥ هـ بحماه، له: شرح الحاوي، والتمييز، وترتيب جامع الأصول، وغير ذلك، توفي في وسط ذي القعدة سنة ٧٣٨ هـ؛ السبكي: عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ. ٣٨٧/١٠.

٣- وقال القفال [١]: لا يلزم بالشروع؛ لأن الشروع لا يغير حقيقة المشروع فيه.

الترجيح

الواقع من خلال تصفح آراء العلماء في هذه المسألة أن أكثر الفروض الكفائية لا تتعين بالشروع فيها كالحرف والصنائع وصلاة الجماعة، كما أن القصد من الفرض الكفائي حصول مصلحته، فلا يقع فرض عين على من شرع فيه، إلا في الجهاد لعدم كسر قلوب الجند، والحج والعمرة، لشدة شبهها بالفرض العيني، وصلاة الجنازة، لعدم هتك حرمة الميت [٢].

وبالعموم يمكن القول: إنه إذا كان الخروج من الفرض الكفائي بعد الشروع فيه سيترتب عليه ضرر غير محتمل للأمة، فهنا يَلزم إتمام الفرض الكفائي بالشروع فيه. أما إذا كان الضرر المتوقع بالخروج من الفرض الكفائي من الممكن تداركه، أو لا يترتب عليه ضرر، فلا يلزم بالشروع فيه. وكل حالة ينظر فيها بذاتها بحسب قواعد الترجيح عند تعارض المصالح والمفاسد، مع التجرد عن الهوى [٣] .

ء- تعيين ولي الأمر أو السلطات المعنية

إذا تلقى أحد الأشخاص تكليفا من ولي الأمر أو السلطات المعنية بالقيام بأحد الوظائف العامة، أو بأمر هو من الفروض الكفائية فإنه يتعين عليه، ولولي الأمر الإجبار على الفروض الكِفائية، وليس لهذا الشخص استنابة غيره. [٤].

يقول ابن القيم: "ومن ذلك أن يحتاج الناس إلى صناعة طائفة: كالفلاحة والنِّسَاجَة والبناء، وغير ذلك - فلِوَلِّي الأمر: أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم، فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بذلك" [٥].

هـ - إذا لم يكف إلا جميع الناس كالاعتداء على بلاد المسلمين

الأصل في الجهاد أنه فرض كفائي، لكن إذا تعرضت بلاد المسلمين للغزو أو الاعتداء، ينقلب الجهاد إلى فرض عيني، على كل مكلف قادر على حمل السلاح، وحماية الوطن.

---

[١] - هو: محمد بن على بن إسماعيل، ويعرف بالقفال الشاشي الكبير، كان إمام عصره بما وراء النهر، وأعلمهم بالأصول، له مصنفات كثيرة، منها في شرح رسالة الشافعي، ودلائل النبوة، وفي محاسن الشريعة، وله كتاب في أصول الفقه، توفي سنة ٣٣٦ هـ؛ النووي: يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ) ، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ٢/٢٨١.

[٢] - الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد (ت ٩٢٦ هـ)، غاية الوصول في شرح لب الأصول، ط: دار الكتب العربية الكبرى – مصر، ص: ٢٩.

[٣] - كحيل: أسامة أحمد محمد، التكليف بالواجب الكفائي وعوارضه عند الأصوليين، بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، قسم الشريعة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ٦٧، الصفحات (٢٠٦:١١٥)، مارس ٢٠١٦، ص: ١٩٣.

[٤] - البحر المحيط في أصول الفقه، ١/٣٣٢.

[٥] - ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ط: مكتبة دار البيان، (بدون تاريخ)، ص: ٢٠٨.

الفصل السادس

المفاضلة بين الاشتغال بالفرض العيني والفرض الكفائي

الفصل السادس

المفاضلة بين الاشتغال بالفرض العيني والفرض الكفائي

الفروض الكفائية فروض اجتماعية وتضامنية

الفروض الكفائية من ناحية هي فروض اجتماعية (حق عام)، ومن ناحية أخرى تضامنية:

أ- فهي فروض اجتماعية، لأنها تتعلق مباشرة بالمصالح العامة للأمة، وتمس الأركان التي بها قوام كل مجتمع.

ب- وهي أيضا فروض تضامنية، لأنها يشارك في القيام بها جميع أفراد المجتمع، فالقادر منهم يقوم بها مباشرة، وغير القادر يقوم بها بطريق غير مباشر، بالتشجيع، والحث، والترغيب، والمعاونة، وغيرها [١].

اختلاف العلماء في المفاضلة بين الاشتغال بالفرض العيني والفرض الكفائي

اختلف العلماء في مسألة المفاضلة بين الاشتغال بالفرض العيني والفرض الكفائي كما يلي:

١- **غير الجمهور**: ذهبوا إلى أن الاشتغال بالفرض الكفائي أولى من الاشتغال بالفرض العيني، لأنه يُسقِط الفرض عن نفسه ونيابة عن غيره، أما في الفرض العيني فإنه يُسقِط الفرض عن نفسه فقط [٢]، ولا ينوب عن غيره.

كما أن المتقاعس عن الفروض العينية يأثم هو فقط، بينما المتقاعس عن الفروض الكِفائية يأثم هو وجميع أفراد المجتمع، إذا لم تتم الكفاية.

والمصلحة المتوخاة من الفروض الكِفائية متعدية إلى غير القائمين بها، أما مصلحة الفروض العينية، غالبا لا تتجاوز القائمين بها إلى غيرهم. وما كان نفعه أعم وأشمل فهو مُقَدم على ما كان نفعه أقل، وشموله أخص.

كما استدلوا بما نُقل عن الإمام الشافعي بأن الاشتغال بالعلم أفضل من الصلاة النافلة، لانتشار مصلحة العلم وشموله. وللنصوص الشرعية التي تفضل العالم على العابد، لشمول منفعة العلم له ولغيره، وخاصة مع استمرار نفع علمه من بعده.

٢- **الجمهور**: ذهبوا إلى أن الاشتغال بالفرض العيني أفضل من الاشتغال بالفرض الكفائي.

---

[١] - الزنكي: صالح قادر كريم، الفروض الكفائية: تأصيلا وأنواعا ومنزلة، بحث منشور في مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية (قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرادية)، المجلد الثاني، العدد الأول، جوان (يونيو) ٢٠١٨م، ص: ١٩٧.

[٢] - البحر المحيط في أصول الفقه، ١/٣٣٣.

واستدلوا بشدة اعتناء الشارع به بقصد حصوله من كل مكلف، ولأنه مفروض حقا على النفس، فهو أهم وأكثر مشقة، بخلاف الفرض الكفائي.

كما أن النبي ﷺ ربط عصمة الدم والمال بالقيام بالفروض العينية، ولم يربطها بالقيام بالفروض الكفائية، فعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**". أخرجه البخاري.

التوفيق بين الرأيين

بعض العلماء أخذ رأي وسط فقال بالتفرقة بين حالتين:

أ- إذا انقلب الفرض الكفائي إلى فرض عيني، في حق شخص واحد، فحينئذ هما فرضا عين، فيكون الفرض الذي أصله كفائي في هذه الحالة أولى؛ لأنه يُسقط الحرج عنه وعن غيره.

ومثال ذلك أنه إذا هجم العدو على بلد في نهار رمضان وأصبح الجهاد فرض عين على بعض الناس بتكليف الإمام لهم بالجهاد، والناس صائمون فرض عين أيضا، فيكون الجهاد هنا أولى من الصيام، لأن مصلحة الجهاد أكبر من مصلحة الصيام.

ب- وأما إذا لم يتعارضا، وكان الفرض العيني متعلقا بشخص، والفرض الكفائي له من يقوم به، فالفرض العيني أولى [١] .

****

[١] - البحر المحيط في أصول الفقه، ٣٣٣/١؛ الفروض الكفائية: تأصيلا وأنواعا ومنزلة، ص: ١٩٨.

الفصل السابع

أهمية الفروض الكفائية

الفصل السابع
أهمية الفروض الكفائية

أدلة أهمية الفروض الكفائية

مما يوجه النظر إلى أهمية الفروض الكفائية في حياة المجتمعات الإسلامية ما يلي:

١- أن الشارع الحكيم قد أناط مهمة القيام بهذه الواجبات بالمجتمع كله، وهذا من شأنه ضمان تحقيق هذه الأفعال في واقع الحياة، لأن المجتمع بمجموعه أقدر من الأفراد بتفردهم على تحقيق هذه الفروض، ولا سيما وأن كثيرا من هذه الواجبات يحتاج إلى أطراف كثيرة في التخطيط والتنفيذ والمتابعة.

٢- وحتى لا يتقاعس أحد عن أداء تلك الفروض، وحتى يحس كل فرد في المجتمع أنه معني بإقامتها، فقد رتب الشارع الحكيم الإثم على كل المكلفين إن لم يقم بها أحد منهم.

٣- تعطيل الجميع لفرض كفائي، يساوي تعطيل أحد الأفراد لفرض عيني.

٤- مجيء خطاب التكليف بها كما الفرض العيني على سبيل الإلزام، مع ترتب العقاب على الترك، يجعل أفراد المجتمع جميعا يتسابقون إلى القيام بهذه الفروض كي يرفع كل واحد منهم الإثم عن نفسه، وعن المجتمع.

٤- تأكيدا لأهمية تلك الفروض، قال بعض الفقهاء: إن للإمام – أي الحاكم المسلم – أن يقاتل الناس إذا امتنعوا جميعا عن القيام الفرض الكفائي [١].

لماذا الفروض الكفائية مهمة؟

بعد الاستدلال على أهمية الفروض الكفائية، نأتي إلى أهميتها:

١- رضا الله ﷻ عن الأمة

التبعة التي تترتب على تعطيل الفروض الكفائية، أو الإخلال بها، أفدح من تلك التي تنشأ نتيجة عدم أداء الفروض العينية، لأن التبعة في الفروض الكفائية تعم المجتمعات بأسرها، ويلحق الإثم بها كلها: فتُوصف المجتمعات بأنها عاصية، وقد تُنْعَت بالفسق، أو مما هو أخطر من ذلك. والقيام بالفروض الكِفائية يرفع عن الأمة هذه التبعة، فيشملها رضا الله ﷻ [٢].

٢- الوفاء بشرط الله كاملا

القيام بالفروض الكفائية بند رئيسي من بنود الوفاء بشرط الله ﷻ، الذي شرطه لتحقيق وعده للذين آمنوا وعملوا الصالحات: بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين، والأمن بعد الخوف. فبالفروض الكفائية تتحقق

---

[١] – روضة الناظر وجنة المناظر، ٨٤٥/١.

[٢] – النظريات السياسية الإسلامية، ص: ٣٠٩.

للأمة العناصر اللازمة لوصولها إلى المرحلة التي تستحق بها هذا الوعد، وتستمر في المحافظة على استمرار تحقيقه: باستكمال حشد كل طاقة الأمة، والتعرف على أقصى المذخور فيها، وبذل كل ما في طوقها رخيصا في سبيل الله، واستكمال نضوج البنية الإيمانية للأمة، التي تتيقن بها أن القوة وحدها لا تكفل النصر، وإنما يتنزل من عند الله بعد بذل ما في الوسع، ثم التوكل عليه. [١]. وقد ذكرنا طرفا من ذلك في فصل: "نور الوعد الإلهي".

٣- إهمال الفروض الكفائية سبب تخلف الأمة

من حيث الواقع والتاريخ، فإن تقصير الأمة في أداء هذه الفروض الكفائية – عن عجز أو قدرة – من أهم العوامل التي أدت إلى ما مُنيت به من تأخُّر، وما أدى إلى تدهورها، وتفكيك الروابط بين أفرادها، وضعف قواها في كثير من مناحي الحياة [٢]- [٣].

٤- تأثير كل من الفرض العيني والفرض الكفائي في الآخر

أ- تأثير القيام بالفروض الكفائية على الفروض العينية

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "لا يقوم العيني إلا بالكفائي" [٤]، فما لم يكن هناك دفاع وجهاد، وما لم تظهر دولة إسلامية آمنة ذات سلطان، وما لم يتحقق العدل بالقضاء وفق أحكام الشريعة الإلهية، فإن أداء الفرد للفرض العيني، كالصلاة والزكاة وغيرها، قد يصبح متعذرا، وبل أن حياة الفرد نفسه أو تمكنه من الحياة في حرية، قد لا تكون ممكنة، وبقاء الدين نفسه يمكن أن يكون عرضة للخطر [٥].

ب- تأثير أداء الفروض العينية على الفروض الكفائية

للفروض العينية أثر بالغ في القيام بالفروض الكفائية، فالصلاة مثلا تربي الإنسان على الشعور بالواجب، والزكاة تنمي الشعور بالأخرين، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، تنمي التعاطف الاجتماعي، وهكذا.
والكثير من الفروض العينية يبدأ بالفعل الفردي الذي يصب في محصلته ونتائجه وأهدافه في الفعل الجماعي، ويشكل ضميمة له، حتى أن بعض العبادات أو الفروض العينية لا تؤدي إلا بجماعة أو مع جماعة، وبذلك يتشكل حس الفرد الاجتماعي، وينمو ويزكو [٦] .

---

[١] – في ظلال القرآن ٢٤٢٦/٤.

[٢] – المصدر السابق، ص: ٣١٠.

[٣] – يُنظر أيضا، "ثالثا: آثار غياب الفروض الكفائية على واقع أهم مجالات الأمة"، ص: ١٠٢ من هذا الكتاب.

[٤] – الشاطبي: إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠ هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م،٤٧٧/٢.

[٥] – النظريات السياسية الإسلامية، ص: ٣١٠.

[٦] – إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، المقدمة، ص: ١٥.

إن المحصلة الكبرى لإقامة الفروض الكفائية تظهر في وجود المسلم الذي يقيم الفروض العينية، والمختص بفرض من الفروض الكفائية، فالمسلم ينبغي أن يكون له اختصاص حياتي، وأجود أنواع الاختصاص الحياتي هو ما يحقق به المسلم الفرض الكِفائي [١].

٥- ما لا يتم الواجب إلى به فهو واجب

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن ذلك الفروض الكِفائية، فالوسائل الموصلة إلى كل فرض منها تدخل في الفروض الكِفائية [٢] .

٦- سعة وتنوع الفروض الكفائية

تغطي الفروض الكفائية مساحة واسعة من أفعال المكلفين، وهي متنوعة بتنوع مجالات الحياة، ولا تنتظم حياة المجتمع إلا بتحصيل هذه الفروض، لأنها تخدم المصالح العامة له، وتبرز دورها في آفاق الحياة المتعددة في كل ما له علاقة بمهمة الاستخلاف الإنساني، والتعمير الحضاري، وتوفر لها ما تحتاجه من مختلف التخصصات المطلوبة، وتجعل حياتها آمنة مستقرة، ويظهر دور الفروض الكِفائية في اضطلاع الإنسان بوظيفة الخلافة بما يلي:

أ- إعمار الدنيا بما لا بد منه لحياة البشر، وتهيئة الآليات والوسائل اللازمة لذلك.

ب- إصلاح ما خرب من الأرض وإزالة الضرر عن الناس.

ج- الوقوف أمام المخربين الذين يؤثر فعلهم في الإعمار.

ء- معرفة الدين الحق، والتمكن من تطبيقه، والقدرة على توظيفه في الحياة [٣].

٧- التنمية الشاملة المستدامة

الاضطلاع بالتنمية الدائمة الشاملة المستدامة: كالاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والعسكرية، يتطلب تضامنا بين مهارات متنوعة ومواهب مختلفة وقدرات متكاملة، لأداء تلك الفروض الكفائية الهامة، والتي تتوزع في الخلق على حسب تنوع القدرات والمؤهلات [٤] .

٨- التأثير في الحياة السياسية

الفروض الكِفائية لها تأثيرها المباشر في الحياة السياسية، والتي لها بالغ الأثر في باقي مجالات الحياة [٥].

---

[١] - كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، رسالة: فلنتذكر في عصرنا ثلاثا: فروض العين، فروض الكفاية، لمن تدفع صدقتك، ص: ٤٩.

[٢] - المصدر السابق، ص: ٤٤.

[٣] - بافضل: أحمد صالح على، الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤٣٥ ه، ٢٠١٤م، ص: ٢٩.

[٤] - حفظ مقاصد الشرع بإحياء فروض الكفاية، ص ٤٢.

[٥] - النظريات السياسية الإسلامية، ص: ٣٠٨.

٩- تحول الفرض الكفائي إلى فرض عيني

في بعض الأحيان يتحول فرض الكفاية إلى فرض عيني. لكن لا يتحول العيني إلى كفائي.

١٠- الفائدة والمصلحة

أ- الفائدة والمصلحة التي تتحقق من الفروض الكفائية تلحق الفاعل وغيره، وضرر ومفسدة الترك يعم الجميع أيضا.

ب- الفائدة والمصلحة المترتبة على القيام بالفرض الكِفائي قد تكون متكررة، وبالتالي تتكرر أهميته.

١١- الاستقلال السياسي والاقتصادي

من فوائد الفروض الكفائية، أنها توفر الكفاءات الضرورية للأمة، والاستفادة منها بعيدا عن الولاءات الخارجية التي لا تخدم المصالح الوطنية [١]، بما يحافظ على استقلال الأمة السياسي والاقتصادي، ولا يفرض عليها ما يضرها في دينها.

١٢- تحقيق الشهود الحضاري

الفروض الكفائية هي السبيل إلى تنمية المجتمع. واستدامة هذه التنمية، وبالتالي تحقيق الشهود الحضاري [٢].

* * * * *

---

[١] - إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، ص: ٥٢.

[٢] - المرهبي: يحيى أحمد، دور الفروض الكفائية في تحقيق التنمية المستدامة - رؤية إسلامية، الجمهورية اليمنية، العاصمة صنعاء - محافظة عمران. ١٤٤٢هـ , ٢٠٢٠ م، ص: ٧٧.

الفصل الثامن

علاقة الفروض الكفائية بالمقاصد الشرعية والمصالح الشرعية

الفصل الثامن

علاقة الفروض الكفائية بمقاصد الشريعة والمصالح الشرعية

أولا – مقاصد الشرع

مقاصد الشريعة هي الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة، وأثبتتها في جميع الأحكام أو معظمها، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كل زمان ومكان [١] .

وأعظم مقاصد الشرع تحقيق مصالح الناس:

١ – في العاجل في الدنيا: وهي كل ما فيه نفعهم وفائدتهم وصلاحهم وسعادتهم وراحتهم، وكل ما يساعدهم على تجنب الأذى والضرر ودفع الفساد، إن عاجلاً أو آجلاً.

٢ – في الآجل في الآخرة: وهي الفوز برضاء الله ﷻ، والجنة، والنجاة من عذابه وغضبه، ومن النار.

وكل حكم شرعي إنما نزل لتأمين أحد المصالح أو دفع أحد المفاسد، أو لتحقيق الأمرين معًا، وما من مصلحة في الدنيا والآخرة إلا وقد رعاها المشرع، وأوجد لها الأحكام التي تكفل إيجادها والحفاظ عليها، والمشرع الحكيم لم يترك مفسدة في الدنيا والآخرة، في العاجل والآجل إلا بيَّنها للناس وحذرهم منها، وأرشدهم إلى اجتنابها والبعد عنها [٢].

والمقاصد الشرعية الضرورية المعتبرة في كل ملة، هي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال. وجاءت التشريعات الإسلامية لتؤكد ذلك سواء من حيث الإيجاب أو السلب [٣]، حتى عند مراعاة المقاصد الأقل درجة من الضرورية: (الحاجية)، و(التحسينية) [٤].

ويرى بعض العلماء كالدكتور يوسف القرضاوي أن توجه الأصوليين القدامى كان إلى مصلحة الفرد المكلف بحفظ: دينه، ونفسه، وعقله، ونسله، وماله، ولم تتوجه عنايتهم للمجتمع، والأمة، والدولة، والعلاقات الإنسانية، حيث يرى أن هناك من المقاصد الضرورية ما لم تستوعبه تلك الخمس المذكورة، مثل ما يتعلق بالقيم الاجتماعية: كالحرية، والمساواة، والإخاء، والتكافل، وحقوق الإنسان. وما يتعلق بتكوين المجتمع، والأمة، والدولة [٥].

---

[١] – مقاصد الشريعة الإسلامية – الزحيلي، ١/١.

[٢] – المصدر السابق، ٢/١.

[٣] – النجار: عبد المجيد، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ط: دار الغرب الإسلامي, ٢٠٠٨ م، ص: ٤٦ ؛ البوطي: محمد سعيد رمضان (ت ١٤٣٤ هـ)، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ط: مؤسسة الرسالة، ص: ١١٩.

[٤] – مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ص: ٤٦، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ص: ١٢٠.

[٥] – القرضاوي: يوسف (ت ١٤٤٠ هـ)، دراسة في فقه مقاصد الشريعة – بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، ط: دار الشروق، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨م، ص: ٤٧.

ثانيا – المصالح الشرعية

المصلحة في الأصل: جلب منفعة أو دفع مضرة، فهي الفعل الذي يحصل به الصلاح، أي النفع منه دائما أو غالبا لمجموع الناس، أو لآحادهم. لكن المصالح المعتبرة هي تلك المُوافِقة لمقصود الشارع ومحققة له، لا ما قد يظنه الناس مصلحة، وحقيقته ليست كذلك، بسبب القصور البشري في إدراكها، أو لقلة العلم، أو لاتباع الأهواء.

أمثلة للمصالح التي يجلبها القيام بالفروض الكفائية في مختلف المجالات:

١– مجال الصحة والرعاية الطبية: الحفاظ على الصحة الجسدية والنفسية، وتوفير الرعاية الطبية اللازمة للأفراد.

٢– مجال العدل القضائي: حيث يفرض الشرع توفير نظام قضائي يكون قادرًا على توفير الحد الأدنى من الشروط والمتطلبات لتحقيق العدل والمساواة للمواطنين.

٣– مجال العدل الاجتماعي: كتعزيز السلم والاستقرار في المجتمع، من خلال:

أ- حماية حقوق الفقراء، والضعفاء، ومكافحة الظلم، والاستغلال.

ب- وتشجيع التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع.

ج– توزيع المسؤوليات والواجبات بين الأفراد، وفقا لقدراتهم ومهاراتهم.

ء– تفادي التفرقة غير المبررة.

٤– مجال التعاون والتعاطف الاجتماعي: كتعزيز التعاون والتعاطف بين أفراد المجتمع، بتشجيع المسلمين على مساعدة بعضهم البعض في تحقيق المقاصد الشرعية، وتلبية الاحتياجات المشتركة.

٥– مجال الأخلاق: كالصدق والأمانة والعدل والرحمة والإحسان في التعامل مع الآخرين.

٦– مجال العلم والتعليم: كالسعي لاكتساب المعرفة والتعلم وتعليم الآخرين بطرق حسنة ومفيدة.

٧– مجال الاقتصاد والتجارة: كالعدل في المعاملات التجارية، والتعامل المالي، ومنع الغش، والاحتكار.

٨– مجال البيئة والحفاظ على الطبيعة: المحافظة على الموارد الطبيعية، والتنمية المستدامة، وحماية الحياة البرية والتنوع البيولوجي.

٩– مجال الأسرة والزواج: تعزيز العلاقات الأسرية الصحية، وتوفير الحماية والرعاية للأسرة، وتعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع.

١٠– مجال السلام والعدل الدولي: كحل النزاعات بطرق سلمية، والعمل على تحقيق العدل والمساواة بين الدول.

١١– مجال الإعلام والاتصالات: كتوفير المعلومات الصحيحة والموثوقة، والحفاظ على الخصوصية، ومنع انتشار الأخبار الزائفة والتشهير.

١٢– مجال حقوق الإنسان: كحماية حقوق الإنسان الأساسية، مثل: الحق في الحياة والحرية والعدالة، وحقوق الأقليات.

ثالثا – العلاقة بين مقاصد الشريعة والمصالح الشرعية

يقول حجة الإسلام الأمام الغزالي: "ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم: دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة" [١]. فالمصلحة الحقيقية هي التي تؤدي إلى المحافظة على مقصود الشرع [٢].

وإذا كانت المصالح الشرعية هي الفوائد التي يحققها الفرد أو المجتمع، فإن ذلك يكون من خلال اتباع الشريعة الإسلامية، سواء كانت هذه المصالح متعلقة بالأمور الدينية، أو الأخروية، أو الدنيوية، كالمصالح: المادية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، التي تعزز الاستقرار، والرخاء والرفاهية، والعدل، والحرية، والأمن، والسلامة.

رابعا – دور الفروض الكفائية في تحقيق المقاصد الشرعية

إذا كان الفرض الكفائي الغرض منه تحصيل المصالح والمنافع ودرء المفاسد، فإن ذلك يجعل له صلة مباشرة بتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية.

وأيضا فإن الفروض الكفائية كمفهوم، يعكس مبدأ المساهمة المشتركة في تحقيق المقاصد الشرعية، من خلال توزيع المسؤوليات بين المسلمين، واستغلال الموارد الاستغلال الأمثل. وأيضا يشير إلى ضرورة وجود حد أدنى من المتطلبات اللازمة لتحقيق تلك المقاصد الشرعية. فالإسلام كدين شامل، يهتم بتحقيق المصلحة العامة، وحماية المصالح الفردية والجماعية، للمجتمع.

ومن الأمثلة على دور الفروض الكفائية في تحقيق المقاصد الشرعية:

١ – حفظ الدين

حفظ الدين يعد أكبر الكليات الخمس وأرقاها، ومعناه تثبيت أركان الدين وأحكامه في الوجود الإنساني والحياة الكونية، وكذلك العمل على إبعاد ما يخالف دين الله ﷻ ويعارضه، كالبدع ونشر الكفر، والرذيلة والإلحاد، والتهاون في أداء واجبات التكليف [٣]. وترجع أهمية الدين إلى أنه ينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بمجتمعه [٤].

---

[١] – الغزالي: محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ)، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م، ص: ١٧٤.

[٢] – المصدر السابق.

[٣] – الخادمي: نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية، ط: مكتبة العبيكان، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م، ص: ٨١.

[٤] – مقاصد الشريعة الإسلامية – الزحيلي، ص: ١٣.

ومن الفروض الكِفائية التي تعين على حفظ الدين:

أ- الإمامة العظمى، وهي رئاسة الدولة الإسلامية، التي تحفظ الدين، وتسوس الدنيا به.

ب- الجهاد في سبيل الله ﷻ ، لحفظ الدين، ورعايته، ومنع الاعتداء عليه.

ج- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ء- الاجتهاد الشرعي، لأنه رافد من روافد الشريعة، ومصدر تجددها وبقائها.

هـ - الدعوة إلى الإسلام، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور. بمثل: تعليم الناس أمور الدين، وبث روح التمسك بالتشريع الإسلامي في أوساط المسلمين، والدعوة والتصنيف في الأمور الشرعية.

و- تعلم واستخدام الوسائل الحديثة في الدعوة، ومحاربة الدعوات الضالة والمضللة.

ز- الأذان، والإقامة، لحفظ أركان الدين.

ح - غسل الميت، وتكفينه، والصلاة عليه.

٢- حفظ النفس

النفس هي ذات الإنسان، وهي مقصودة بذاتها في الإيجاد والتكوين، وفي الحفظ والرعاية. وشَرع الإسلام لإيجادها وتكوينها التزاوج والتوالد والتناسل لضمان البقاء الإنساني، وتأمين الوجود البشري، واستمرار النوع السليم على أكمل وجه وأفضله وأحسنه، ثم حرم الزنا، وبقية أنواع الأنكحة الفاسدة الباطلة [١] .

ومن الفروض الكفائية التي تعين على حفظ النفس:

أ- تحقيق الأمن الغذائي، والصحي، والدوائي.

ب- وجوب نصرة المظلوم حتى لا يؤدي ظلمه إلى فوات نفسه أو عضو من أعضائه.

ج- وجوب المحافظة على البيئة من التلوث، لمنع التأثير السلبي على صحة الإنسان.

ء- التكافل الاجتماعي لتأمين مستلزمات المعيشة لأفراد المجتمع.

هـ- كفالة الأيتام ورعاية شئونهم.

و- الاهتمام بمهنة الطب، والأطباء، وإنشاء مؤسسات الرعاية الصحية.

ز- إنشاء مراكز البحث الطبي والتمريض.

ح- التقاط اللقطاء، لحفظهم من الضياع وتربيتهم.

٣- حفظ العقل

العقل أسمى شيء في الإنسان، وأبرز ميزة وصفة تميزه عن الحيوان، وهو أعظم منحة من رب العالمين للإنسان ليرشده إلى الخير ويبعده عن الشر، ويكون معه مرشدًا ومعينًا.

---

[١] - المصدر السابق، ص: ١٤.

وإن وجود العقل جزء من إيجاد النفس، وأحكامها أحكامه، ولكن الحفاظ عليه يختلف عنها، ويختص بوسائل خاصة، كشرع الإسلام ما يحافظ على العقل، كالدعوة إلى الصحة الكاملة للجسم، لتأمين العقل الكامل [١].

ومن الفروض الكفائية التي تحفظ العقول:

أ- إقامة نظام تعليمي فعال.

ب- تطوير وسائل التعليمية المناسبة لقيم وثقافة المجتمع، والتي تُثْري العقول والأفهام.

ج- الاهتمام بالبحث العلمي، وترشيده، وتطوير مهارات الباحثين.

ء- الاشتغال بدفع الشبهات، والرد على الأفكار الدخيلة على المجتمع المسلم.

هـ- الاهتمام بالمنشآت الرياضية؛ لأن العقل السليم في الجسم السليم.

و- تنظيم حملات التوعية من آثار المواد المخدرة، وتأكيد حرمتها، وإنشاء مصحات علاج الإدمان.

٤- حفظ النسل

يهتم الشرع بحفظ النسل والذرية حتى لا تختلط الأنساب، وتضيع الذرية، ويتشرد الأطفال [٢] .

ومن الفروض الكفائية التي تحفظ النسل:

أ- إعانة الشباب على الزواج.

ب- رعاية شئون الحوامل والرضع.

ج- الاهتمام بالمتخصصين في أمور التوليد، ورعاية الرضع.

ء- القضاء على مشكلة العنوسة.

هـ- إنشاء المستشفيات الخاصة برعاية الأمومة والطفولة.

٥- حفظ المال

المال شقيق الروح كما يقولون، وهو ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره، وهو الوسيلة الأساسية التي تساعد الناس على تأمين العيش وتبادل المنافع والاستفادة من جوانب الحياة الكثيرة وما سخره الله تعالى للإنسان في هذا الكون، ولذلك كان المال مصلحة ضرورية للناس، وإلا صارت حياتهم فوضى وبدائية وهمجية [٣] .

ومن الفروض الكفائية التي تحافظ على المال:

أ- أداء الشهادات وتحملها، بما يساعد على حفظ الأموال من أكلها بالباطل.

ب- تشغيل الثروة النقدية.

ج- إنشاء المصارف والبنوك الإسلامية.

---

[١] - المصدر السابق

[٢] - المصدر السابق، ص: ١٥.

[٣] - المصدر السابق

ء- إنشاء المؤسسات الاقتصادية والصناعية والحرفية.

هـ- إنشاء المؤسسات التدريبية الإدارية والتسويقية، لتأهيل رجال الأعمال لحسن إدارة أعمالهم.

و- إنشاء مؤسسات تدريبية لتأهيل الشباب لسوق العمل، وتحفيزهم على الإنتاج والعمل.

ز- حُسن استغلال الموارد الاقتصادية، والإمكانات المادية المتاحة.

خامسا – الإمامة العظمى

الذي يحفظ كل هذه المصالح ويحقق كل تلك المقاصد هو إقامة الإمامة العظمى، أي إقامة الدولة الإسلامية الشرعية، فهي الأساس لكل ما عداها، الذي يتوقف عليه تنفيذ سائر الفروض، وإقامتها من الفروض الكِفائية، وقالوا عنها: "إنها من الحقوق المشتركة بين الله والعباد": أي أن إقامتها حق لله وحق للأمة، لأنها ستنظر في كل الحقوق [1].

*****

[1] - النظريات السياسية الإسلامية، ص: ٣١١.

الفصل التاسع

أسباب غياب الفروض الكفائية وسبل إعادتها

الفصل التاسع
أسباب غياب الفروض الكفائية وسبل إعادتها

أسباب غياب الفروض الكفائية

نذكر فيما يلي أهم الأسباب التي أدت إلى غياب الفروض الكفائية:

١– الغزو الفكري

أثر الغزو الفكري التغريبي في العقول والقلوب، فتبدلت القيم والمبادئ والمفاهيم الإسلامية، وانحصر الدين في الشعائر التعبدية الشكلية، والتي لم تعد مؤثرة في الروح ولا في الحياة، وضاعت الأخلاق، واتبع الناس مناهج ونظم ما أنزل الله ﷻ بها من سلطان.

وأدى إغلاق باب الاجتهاد إلى أزمة في الفكر، والفهم، فكان من الطبيعي أن يتأثر مفهوم الفروض الكِفائية، وحقيقة دورها ولم تعد تؤثر في حاضر الأمة ومستقبلها.

٢– خطأ فهم أبعاد الفروض الكفائية

من ذلك:

أ- تركيز الأفراد على كفايتهم الشخصية، والوقوف عندها، وعدم الاهتمام بكفاية الأمة، بسبب عدم فهم أبعاد الفرض الكِفائية.

ب- تصور أن المقصود من الكفاية هو وجود عدد من الأشخاص في المجال المطلوب الكفاية فيه، والصواب أن الفرض الكفائي لا يتحقق إلا باستغناء الأمة بهؤلاء عن الغير كما وكيفا، وهذا هو مفهوم الكفاية.

ج– تصور أن الاستيراد والشراء من الغير يحقق الفرض الكفائي، والحق أن هذا الفهم وإن كان منطقيا ومعقولا في ظاهره، إلا أن النظر في حقيقته قد يكشف عن مفاسد ومضار لا تُحمد عقباها، فيما لو استمر الأمر على ذلك ولم تعمل الأمة على كفاية نفسها بنفسها دون مد اليد إلى الغير. وفي الحديث: " **"مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"** [١] – [٢].

٣– الجهل بمقاصد الشريعة

القيام بالفروض الكِفائية يحقق مقاصد الشريعة، والجهل بمقاصد الشريعة له أثر سلبي بالنسبة للقيام بالفروض الكفائية.

---

[١] – صحيح البخاري، حديث رقم ١٩٦٦.

[٢] – مدخل إلى فقه المهن، ص: ٧٠: ٧٢.

٤- **انعدام برامج إعداد الأفراد**

أدى خلل الفهم السابق ذكره إلى عدم وجود برامج لإعداد الفرد للقيام بهذه الفروض، وزيادة اهتمامه بها وحرصه عليها، فأدى ذلك إلى عدم وجود من يقوم بهذه الفروض الكِفائية، لعدم وجود فهم لحقيقتها وحقيقة طلبها الشرعي.

٥- **عدم التمييز بين الأولويات**

أيضا أدى الخلل في الفهم الشرعي إلى خلل في تحديد سلم الأولويات الشرعية، فالبعض لا يفهم طبيعة الإسلام وحيويته، والبعض انقطع عن الدنيا للتنسك، وساد التواكل، والميوعة الدينية، ولم يعد الناس يفرقون بين المهم والأهم، بل قد لا يفرقون بين الحق والباطل.

٦- **الاستبداد السياسي**

الاستبداد السياسي دائما ما يعرقل أي محاولة للإصلاح السياسي، للاستمرار في السلطة والحكم، ومن أخطر تداعيات ذلك: الشدة في التعامل مع الشعوب، وتشجيع التدين الفردي، والتدين الشكلي، بعيدا عن الخوض في مقتضيات الفهم الإسلامي للواجبات الاجتماعية، وهذا يؤدي بدوره إلى عدم القيام بالفروض الكفائية [١] .

٧- **ادعاء العجز**

حيث يدعي البعض عجز الأمة وعدم امتلاكها للقدرات والإمكانات التي تؤهلها للقيام بالفروض الكِفائية، ومن ثم فإن اعتماد الأمة على المنح التي لا تُرد، والمساعدات الإنسانية، والقروض التي تثقل كاهل الأمة بالربا لسد احتياجاتها، هو شيء طبيعي.

والحق أن العجز والجهل ليسا عذرا في القيام بالفروض الكِفائية أو العينية، والواجب هنا التغلب على هذا الادعاء. وهذا هو مقتضى التوجيهات النبوية، فقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ :لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ :قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)** أخرجه مسلم.

كما تمنح عقيدة المسلم وشعائره الدينية قوة وإرادة يتغلب بها على مشكلات الحياة، وتعينه على قهر العجز.

ويشهد واقع كثير من الدول التي جعلت لنفسها مكانا وموقعا عالميا أن العجز قد يكون وهما، أو من صنع العدو. فالأزمة ليست أزمة عقول تفكر، إنما أزمة: إدارة، وإرادة [٢].

---

[١] – إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، ص: ٩٤.

[٢] – مدخل إلى فقه المهن، ص: ٧٠.

٨- غياب الدور الفردي والمدني وعدم قيام الدولة بدورها

من أسباب ذلك:

أ- عدم استيعاب الأفراد لدورهم الأساسي والمحوري في القيام بالفروض الكِفائية.

ب- عدم استيعاب مؤسسات المجتمع المدني لدورها المحوري والأساسي، في القيام بالفروض الكِفائية.

ج- عدم قيام الدولة بدورها في القيام بالفروض الكِفائية، وتهيئة الظروف المعينة عليها.

بعض الفروض الكفائية الغائبة أو غير التامة

١- الاجتهاد في الأحكام الشرعية.

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله ﷻ.

٣- التكاتف والتكامل بين الشعوب الإسلامية، وبين أفراد الشعب الواحد.

٤- إصلاح ذات البين: حيث كثرت النزاعات بين الأفراد والمجتمعات والدول، مع قلة من يتصدى لذلك.

٥- التقاط المنبوذ: أثبتت الدراسات أن عدد أطفال الشوارع في العالم العربي عشرة ملايين طفل، مع ضعف دور رعاية المشردين.

٦- ضعف دور المجتمع في المساهمة وتذليل الصعاب، وإزالة معوقات تزويج العزاب والأيامي.

٧- عدم وجود سياسات وبرامج إيواء المتضررين من الحروب والكوارث الطبيعية واللاجئين من المسلمين.

٨- ضعف مشاريع تنمية المجتمعات ماليا وإداريا.

٩- كفاية متطلبات المعيشة، للأعداد الكبيرة من الفقراء والمعوزين.

١٠- الاكتفاء الذاتي، من كافة المتطلبات، واعتماد المسلمين على غيرهم.

١١- التكامل الاقتصادي بين الشعوب والدول الإسلامية.

١٢- النصيحة للحاكم والرقابة عليه.

١٣- النصرة للمسلمين المستضعفين في بقاع متعددة من أصقاع الأرض.

١٤- فك الأسرى والمعتقلين المسلمين.

١٥- التصدي للأمراض المنتشرة في المجتمعات الإسلامية، وإيجاد العلاج الملائم الآمن.

١٦ – التخلص من المخلفات الضارة بالبيئة، في البر والبحر والجو.

١٧- البحث العلمي الملائم لحاجة البلاد ومتطلباتها، في مجالات الحياة المختلفة.

١٨- إيجاد البيئة القادرة على استيعاب عطاءات النابغين والمتفوقين.

١٩- توفير التقنيات التي تتطلبها أعمال المجتمع المسلم ونشاطاته، وواجباته العبادية، والدعوية، وغيرها.

٢٠- الاقتدار على استخراج الخيرات، والاستفادة من المقدرات الإنتاجية [١] .

---

[١] - الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، ص: ٤٥ وما بعدها.

آثار غياب الفروض الكفائية على واقع أهم مجالات الأمة

الملاحظ أن الفترات التاريخية التي شهدت ازدهار الحضارة الإسلامية وصعودها قد شهدت اهتمام المسلمين بتفعيل فروض الكفاية وتحقيقها على الوجه المطلوب شرعا، وأن فترات التي شهدت انهيارها وتراجعها هي الفترات التي شهدت عدم اهتمام المسلمين بتفعيل فروض الكفاية وعدم الاهتمام بها. [١] .
وليست مشكلة الأمة الإسلامية في شح الإمكانيات المادية ولا الموارد الطبيعية، ولا قلة عدد الأفراد، إنما في الضعف المروع في إدارة التحرك، وروح الإنجاز والعطاء، وشحذ الفاعليات وتوحيدها لأداء هذه الواجبات. وفيما يلي بعض الأمثلة:

أولا – المجالات الدينية

١– مجال الدعوة: تمحور خطاب التجديد والإصلاح حول الواجبات الشعائر التعبدية، وكانت اهتمامات معظم الحركات الإسلامية جزئية.

٢– مجال القيادة الدينية: العلماء العاملين هم قادة الأمة على مدار التاريخ الإسلامي، وقد أدى ما أصاب مناهج التعليم الدينية من خلل إلى ألا ترقى إلا إلى مستوى تخريج حفظة للمتون فقط.

٣– الحالة الدينية: أدى ضعف التعليم الديني، وإهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى انتشار البدع، والمنكرات، وأصبح ارتكاب الفواحش والدعوة إليها ظاهرة في المجتمعات الإسلامية، وانتشرت دعاوى الإلحاد خاصة بين الشباب، وقل رواد المساجد، وانتشر شرب الخمور والمخدرات، وأصبح سفور النساء إلى درجة أقرب للعري، وساد التجرؤ على العلماء والكبراء، وساد الفهم السطحي او عدم الفهم الصحيح للدين.

٤– الحالة الأخلاقية: بسبب ضعف الوازع الديني، والتدهور في الأمور العلمية الشرعية، والدعوية، والتربوية فقد انتشرت الأخلاق السيئة، وانحصرت الأخلاق الحسنة، وتبدلت الموازين، وتاهت القيم والمبادئ الصحيحة.

ثانيا – المجالات الدنيوية

١– المجال السياسي: أدى إبعاد وظيفة الاحتساب والتضييق عليها، وقلة الاهتمام بالعلوم السياسية، وإخراجها عن دائرة اهتمامات التدين إلى عدم الحكم بما أنزل الله ﷻ، وفساد النظم السياسية، واستبداد السلطات، والديمقراطيات الزائفة، وعدم الاستقرار السياسي، وفساد الأحزاب، واستضعاف الأقليات المسلمة، وعجز الإدارة السياسية على تحمل مسؤولياتها والقيام بواجباتها تجاه الأمة، وركون النظم السياسية إلى اللجوء للخارج للحفاظ على مصالحها الضيقة على حساب مصلحة الأمة، مما أدى إلى التبعية السياسية لأعداء الدين.

---

[١] – المصدر السابق، ص ١١.

٢- **مجال العلوم الكونية:** أدت قلة الاهتمام بالعلوم الكونية، إلى إبعاد الأمة عن فرص تسخير مكنونات أرضها، للأغراض المختلفة.

٣- **المجال الإداري:** يتضح عجز الأمة عن الاستفادة من القدرات العقلية وجعل كل كفاءة في مكانها المناسب بعيدا عن مقتضى الولاءات العائلية والحزبية، مما أدى إلى القرارات غير الرشيدة، وفقدان الشعوب ثقتها في المؤسسة، وعدم الاستقرار السياسي، وزيادة نسبة الفقر، وإعاقة الاستثمار.

٤- **المجال العلمي والتعليمي:** أصحبت مؤسسات التعليم عاجزة عن توفير الكفاءات اللازمة لتطوير وتنمية البلاد، وضعف البحث العلمي ذو الصلة بصناعة مستقبل المجتمع [١] .
كما انتشرت الأمية، وشاع الجهل، وضعف المستوى التعليمي في كافة أنواع المؤسسات التعليمية، وعدم الاهتمام المناسب البحث العلمي، وعدم تقدير الباحثين مما يوفر مناخ مناسب لهجرة العقول إلى خارج الأوطان، والتبعية الثقافية للغير بما يؤثر تأثيرا سلبيا على ثقافة الأجيال الناشئة، وارتباطها بلغتها واعتزازها بها.

٥- **مجال الأمن القومي:** الأمن القومي هو المصالح العامة المتعلقة بمستقبل الأمة واستقلالها وتفوقها، التي أمر الشارع بالتصدي لها، ويشمل جميع أنواع الأمن: كالأمن العسكري، والأمن الغذائي، والأمن الفكري، والأمن الاقتصادي [٢].

٦-**المجال الاجتماعي:** كزيادة أعداد غير المتزوجين من الجنسين، وارتفاع نسب الطلاق، وزيادة عدد المشردين، واللقطاء، وانتشار المظالم الاجتماعية، وقلة احترام كبار السن، وسوء تربية النشء.

٧- **المجال الاقتصادي:** كالتخلف المادي: الصناعي، والزراعي، والتقني، والإداري، والتنظيمي، وانتشار الفقر، وضعف عملات الدول الإسلامية، والاعتماد على الغير في سد حاجات المجتمع، والزيادة المفرطة في معدل الاقتراض الداخلي والخارجي.

٨- **المجال العسكري:** كالاعتماد في التسلح على الغير، مما يوفر بيئة مناسبة للتبعية لذلك الغير في شتى المجالات، وضعف قدرات الجيوش في معظم الدول الإسلامية.

٩- **المجال التكنولوجي:** كالتخلف التقني، والاعتماد على الغير في تلبية الاحتياجات التكنولوجية، وعدم الاهتمام بتوطين التكنولوجيا، والاندفاع الشديد في استيراد الأجهزة والأدوات.

١٠- **المجال الصحي:** كانتشار الأمراض المتوطنة، وضعف الخدمات الصحية، وقلة عدد المستشفيات بالنسبة لعدد السكان، وضعف مرتبات الأطباء مما يؤدي إلى هجرتهم إلى خارج البلاد.

١١- **المجال البيئي:** انتشار التلوث في الهواء والماء، والتربة، والتلوث السمعي، والبصري.

---

[١] - إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، ص: ٥٥.

[٢] - المصدر السابق، ص: ٨٢.

سبل إعادة الاهتمام بالفروض الكفائية

أهم سبل إعادة الاهتمام بالفروض الكفائية هي معالجة أسباب غيابها، وإزالة المعوقات التي تعوق القيام بها، وتنشيط الدور الفردي والمدني – سيأتي في الفصل القادم – يضاف إليها أمور أخرى منها:

١- احترام التخصص.

٢- رعاية المواهب.

٣- تغيير ثقافة المجتمع نحو الدين عموما ونحو الفروض الكفائية خصوصا.

٤- تربية المجتمع على البحث عن الفروض الكفائية والقيام بها.

٥- تكوين الأمة لمن يقوم بالفروض الكفائية المختلفة.

٦- الاستفادة من الغير ولو كان غير مسلم.

٧- حث الأفراد ومنظمات المجتمع المدني على المشاركة في القيام بالفروض الكفائية.

٨- الكفالة المالية لمن يقوم بالفروض الكفائية إذا كان في حاجة إليها.

٩- توطين الصناعات والمهن والاستثمارات اللازمة لها.

١٠ – التحذير من ترك ما أتقنه المسلم من تخصص أو مهنة أو مهارة.

١١- تربية النشء على تحمل المسؤوليات.

*****

الفصل العاشر

التعارض بين القيام بالفروض الكفائية وغيرها

الفصل العاشر

التعارض بين القيام بالفروض الكفائية وغيرها

التعارض بين القيام بالفروض الكفائية وغيرها

الأصل أن يؤدي المسلم كل ما يُطلب منه شرعا، ولا يربط بين فعله لأمر بعدم فعله لأمر آخر. لكن قد يحدث تعارض بين عدة واجبات يطالب بها المسلم في نفس الوقت. بسبب هذا التعارض بين الواجبات، قد يصعب على الفرد أن يلتزم بها كلها، أو قد يؤدي التعارض إلى عدم القدرة على القيام بالواجبات بشكل جيد. في هذه الحالة يجب عليه أن يرتب أولوياته. ويجب أن يكون ترتيبه لأولوياته مبنيا على قواعد صحيحة للترجيح، والمفاضلة بين تقديم عمل، وتأخير عمل آخر، حتى يستقيم الأمر، ويمكنه أن يؤدي كل ما عليه بشكل صحيح.

قواعد الترجيح

١- لم يوجب الشارع الحكيم على المكلفين القيام بفروض عينية متعارضة في وقت واحد، لأن هذا من التكليف بما لا يُطاق.

٢- إذا تعارض الفرض العيني والفرض الكفائي في حق شخص واحد:

أ- إذا لم يوجد غيره أو لا تتحقق الكفاية إلا بمجموعة هو منهم، ففي هذه الحال يُنظر في المتعارضين:

- إن كان لأحدهما بدل والآخر ليس كذلك، قُدم ما ليس له بدل، وأتى بالبدل للآخر.
- إن ضاق وقت أحدهما واتسع الآخر: قدم المُضيق وقته، على الذي اتسع وقته.

لكن دائما يراعى أن كليهما في هذه الحالة فرض عيني، ولذلك يحتاج الأمر إلى مرجحات أخرى غير العينية أو الكفائية [١].

ب- وأما إذا لم يتعارضا، وكان الفرض العيني متعلقا بشخص، والفرض الكفائي له من يقوم به، فالفرض العيني أولى [٢].

٣- إذا تعارضت فروض كِفائية مع بعضها وتعذر الجمع يمكن تطبيق الضوابط التالية:

أ- مدى احتياج الأمة:

- حيث يقدم أهمهما مع مراعاة ترتيب الضروريات قبل الحاجيات، قبل التحسينات. ومراعاة ترتيب الضرورات الخمس: الدين، ثم النفس، ثم النسب، ثم العقل، ثم المال.

---

(١) - التميمي: عماد، الواجبات الكفائية وأثرها في تحقيق المقاصد الشرعية الضرورية حفظ النفس والدين نموذجا، بحث منشور في مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والإنسانية، المجلد السابع والعشرون، ديسمبر ٢٠١٦، ص: ٩٦.

(٢) - البحر المحيط في أصول الفقه، ١/٣٣٣.

- ما اشتدت الحاجة إليه.
- ما ضاق وقته.

- إذا تساوت الأهمية والأثر: يُقدم الفرض الكفائي الديني على الدنيوي.

ب- مدى استعداد وكفاءة الشخص، وتمكنه من القيام بالفرضين كليهما، فإن كان متفوقا في أحدهما فعليه أن يلزمه.

ج- الشروع في أحدهما، يرجح الاستمرار فيه.

ء- أن يثبت التعارض فعلا بين الفرضين، بضيق الوقت، أو تباين الأماكن [(١)] .

٤- إذا تعارض القيام بفرض كفائي مع المندوبات أو المباحات قُدم الفرض الكفائي؛ لأنه أهم وآكد من غيره، ومصلحة المندوبات قاصرة على فاعلها.

تطبيقات

قد ينصرف بعض أرباب المهن إلى تحقيق درجة الندب في بعض العلوم الشرعية، وترك التعمق في تخصصاتهم المهنية. وهؤلاء يكفيهم في العلم الشرعي تعلُّم ما يصح به دينه، وعبادته، وتسلم له به مهنته من الأخطاء الشرعية، فهذا هو الفرض العيني في حقهم، وما زاد عن ذلك ففضل بالنسبة لهم، فإذا اشتغلوا به ولم يحققوا الكفاية للأمة في تخصصاتهم مع قدرتهم على ذلك فهم آثمون بذلك.

وأيضا أن يحج كل عام أو يعتمر كل شهر وينفق أموالا كثيرة، وربما ضن على نفسه في تخصصه بحيث لا يتعلم ويزيد في معارفه، ويوسع مكتبته، ويشتغل ببحوث نافعة، ويتعلم مهارات جديدة في مجال التخصص، مع أنه لو فطن وصدقت نيته لحَصَّل من الأجر في مثل هذه الأمور، كما يحصل من أجر الحج والعمرة النافلتين، إن لم يكن أكثر.

بل البعض قد يستنكف أن يتبرع بأمواله لتحصيل الفروض الكِفائية في مجال المهن والصنائع، ودعم طلبة العلم الطبي أو الهندسي أو الإداري ونحوها، وسد حاجة الأمة في المجالات التي تفتقر إليها، وربما فضل على ذلك مثلا: بناء مسجد في مكان لا يحتاج المسلمون فيه لمسجد.

وهذا كله وغيره ما هو إلا أزمة أولويات في حياة الأمة يجب أن تراجع، وأن نرتب أولوياتنا حسب درجة طلب الفعل شرعا، وليس حسب الهوى [(٢)] .

*****

[(١)] - التكليف بالواجب الكفائي وعوارضه عند الأصوليين، ص، ١٦١.

[(٢)] - مدخل إلى فقه المهن، ص: ٥٩:٥٧.

الفصل الحادي عشر
التخيير في الفرض الكفائي

الفصل الحادي عشر
التخيير في الفرض الكفائي

تعريف التخيير لغة واصطلاحا

التخيير لغة

التخيير: جَعل حرية الاختيار بين الأمور [١]. أي: "تفويض الغير في اصطفاء ما يميل إليه. فالتخيير صارد من قبل المخَيِّر، والاختيار صادر من قبل المخَيَّر" [٢].

التخيير اصطلاحا

"تفويض الشارعُ الإنسانَ المُكَلَّف بين فعل أمر أو تركه، إلى بدل أو إلى غير بدل، بشروط معلومة تخفيفا وتيسيرا".

شرح التعريف

حيث يترك الشارع الأمر إلى المُكلف – البالغ العاقل الذي بلغته الدعوة – في اختيار ما يشاء بنفسه بين البدائل المتاحة، وفي حدود ضوابط وشروط الشارع، من باب التخفيف والتيسير ورفع الحرج [٣]. ومن أمثلته: التخيير في الواجب المخير، كالتخيير بين خصال كفارة اليمين. والتخيير في الواجب الموسع بفعله حالا أو تأخيره بحيث لا يفوت وقته. والتخيير في المندوب بين الفعل وعدم الفعل.

التخيير في الفرض الكفائي

التخيير واقع في الفرض الكِفائي، وهذا واضح من قوله ﷺ في الذي مات وهو مُحْرِم: " **اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ**" [٤]: ولم يحدد ﷺ طائفة بعينها، بل ترك تحديدها لهم. فدل ذلك على أن الخيار لهم، فأي طائفة منهم قامت بالأمر فإن الامتثال قد حدث، وسقط الفرض عن الباقين [٥].

---

[١] – قلعجي: محمد رواس، قنيبي: حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م، ص: ١٢٦.

[٢] – الشراري: خالد بن سليم، التخيير عند الأصوليين – دراسة نظرية تطبيقية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، مقدم إلى قسم أصول الفقه، كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م، ص: ٢٨.

[٣] – الحموي: أسامة، التخيير عند الأصوليين وأثره في الحكم التكليفي (دراسة أصولية مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥، العدد الأول، ٢٠٠٩م، ص: ٧٠٣.

[٤] – صحيح البخاري، حديث رقم: ١٢٠٦.

[٥] – التخيير عند الأصوليين – الشراري، ص ٢٢٢،٢٢٧.

وقد نص بعض الأصوليين على أن الأمة مخيرة في عقد الإمامة العظمى لأي رجل شاءوا، طالما تساوت أحوالهم في الصفات المطلوبة للإمامة، وعقد الإمامة من الفروض الكِفائية.
فالفرض الكفائي يعتبر واجبا مخيرا، لكن تخيير المكلفين فيه وقع فيما بينهم، كما أن الواجب الموسع يعتبر واجبا مخيرا، لأن المكلف مخير في اختيار الوقت التي يؤدي فيه هذه الواجب [١] .

صور التخيير في الفرض الكفائي

الأولى: اختيار كل مكلف فرض من بين الفروض الكفائية المختلفة للقيام به، بحسب ما يميل إليه وما يناسب ظروفه، ما لم يتعين عليه الفرض الكفائي، بسبب من أسباب تعينه [٢].

الثانية: تخيير المكلفين في الفروض الكفائية بين الترك أو الفعل، بشرط أن يوجد من يقوم به [٣].

الثالثة: اختيار المكلفين من بينهم من يقوم بأداء الفرض الكفائي، لتساويهم في شمول الخطاب لهم.

*****

---

[١] – المصدر السابق، ص: ٢٢٢.

[٢] – التخيير عند الأصوليين وأثره في الحكم التكليفي، ص: ٧١٦.

[٣] – المصدر السابق.

الفصل الثاني عشر

سقوط التكليف الإلزامي بالفرض الكفائي

الفصل الثاني عشر
سقوط التكليف الإلزامي بالفرض الكفائي

يسقط التكليف الإلزامي بالفرض الكِفائي لعدة أسباب، فيما يلي أهمها:

١- غلبة الظن

إذا غلب على ظن الفرد أن غيره قد فعل الفرض الكِفائي، سقط عنه الطلب [١] ، وإذا غلب على ظن أي طائفة أن غيرها قام بالفرض الكِفائي، سقط عنها المطالبة بفعله مرة أخرى [٢] ، وإن غلب على ظن كل من الطائفتين أو الطوائف، أن الأخرى قامت به، سقط عن الجميع، عملا بموجب الظن [٣]. ولا يشترط في سقوط الفرض الكفائي غلبة الظن، بتحقق الفعل [٤].

٢- فعل البعض

قيام البعض بالفرض الكفائي، أمارة على سقوط حرج الفرض وإثمه عنهم: لأنهم امتثلوا وقاموا بتحصيل مصلحته، وعن الباقين [٥] لتعذر التكليف به، وتعذر الامتثال [٦] .

٣- فعل المُكَلفين دون غيرهم

معنى قولهم: "سقط بفعل البعض" – أي: بعض مُكلَّف؛ أما إذا قام به غير المكلف فإنه لا يُسقط شيئا، ولهذا لو سلم رجل على جماعة فيهم صبي فأجاب الصبي وحده، لا يسقط فرضهم بجوابه على الأصح، وقالوا: إذا حج عن الميت لا يستأجر صبيا، لأنه ليس من أهل فرض الإسلام.
واستُثني في الفرض الكِفائي: سقوط صلاة الجنازة بصلاة الصبيان المميزين، عند وجود الرجال على الأصح، وكذلك الأذان، قال في " شرح المهذب " [٧]: "إن الصبي إذا أذن، وقلنا: الأذان فرض كفاية: حصل الفرض بأذانه" [٨].

---

[١] – أصول الفقه – محمد أبو النور زهير، ١/ ٩٧.
[٢] – الذخر الحرير بشرح مختصر التحرير، ص: ٢٠٢.
[٣] – شرح مختصر الروضة، ٢/ ٤٠٩.
[٤] – البحر المحيط في أصول الفقه، ١ /٣٢٦.
[٥] – البحر المحيط في أصول الفقه، ١/ ٣٢٤.
[٦] – عبد السلام: عبد العزيز، أبو محمد، عز الدين، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩١م، ٥٢/١.
[٧] – أي: قال الإمام النووي في كتاب: المجموع شرح المهذب.
[٨] – البحر المحيط في أصول الفقه، ١/ ٣٢٩.

٤ – فعل الجميع دفعة واحدة

إذا قام جميع من خوطب بالفرض الكفائي به، دفعة واحدة، سقط الفرض عنهم، وحصل ثوابه لهم [١].

٥– فعل من فعله أولا

إذا قاموا بالفرض الكفائي على سبيل التعاقب، فإن فعله أولا طائفة، ثم لحق بهم آخرون، فإن التكليف يكون قد سقط بالأولين [٢].

* * * * *

[١] – المصدر السابق، ١/ ٣٢٧.

[٢] – المصدر السابق، ١/ ٣٢٨.

الفصل الثالث عشر
بعض التكاليف الكفائية المعاصرة

الفصل الثالث عشر
بعض التكاليف الكِفائية المعاصرة

الدينية

١- دفع الشبهات التي تثيرها المذاهب الفكرية المعاصرة.

٢- التجديد في وسائل إقامة الحجج والبراهين وفقا لمنطق العصر وعلومه.

٣- الاشتغال بعلوم الشرع من منطلق تطبيقها على الحياة المعاصرة.

٤- تصنيف الكتب وفقا لمتطلبات سد الثغرات الناشئة عن توقف الحياة الفكرية بسبب قفل باب الاجتهاد لعدة قرون.

٥- استخدام مختلف الوسائل لتيسير وصول القرآن، والعلوم الشرعية إلى الناس، كالموسوعات والتطبيقات الالكترونية.

٦- إقامة مؤسسات إعداد المجتهدين. ومؤسسات الاجتهاد الجماعي.

٧- السعي لإقامة الإمامة الكبرى، لأن بها حفظ الدين وسياسة الدنيا به.

٨- إقامة مؤسسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ضمن أنظمة متخصصة متطورة في شكل مؤسسات ما يسمى المجتمع المدني، تمارس التعبير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمارس الضغط، أو الضبط للمؤسسات التنفيذية، وتقدم المشورة والبدائل للاختيار من بينها.

الدعوة

١- استخدام مختلف الوسائل من موسوعات ومعاجم وفهارس وأدمغة إلكترونية ووسائل الاتصال الأخرى، لتيسير إيصال القرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم الشرعية إلى الناس.

٢- نشر الدعوة الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

٣- الدعوة والثقافة والتربية على ضوء نظريات شاملة، ومستوعبة تصل لكل مسلم ثم لكل إنسان.

٤- إنشاء مراكز إعداد وتكوين العلماء والدعاة.

٥- تفعيل دور المسجد بالعلم والثقافة والذكر، وإيصال الثقافة الإسلامية الشاملة والمتكاملة إلى كل فرد في دائرة المسجد.

الأمن

١- إنشاء جيوش واستخبارات قوية.

٢- التدريب على إدارة الأزمات الداخلية والخارجية.

٣- تهيئة أهم الوسائل المعينة على أداء واجب الجهاد.

السياسة

١- التطوير السياسي لشعوب الأمة الإسلامية ولعلاقاتها.

٢- نصيحة الحاكم.

٣- التوعية السياسية، والإدراك السياسي.

٤- إقامة مؤسسة الإمامة، بما يكفل وحدة المسلمين وتعاونهم وتطبيق الشورى.

٥- السعي لتحرير الأسرى.

اجتماعيا

١- مؤسسات كفيلة بتأمين ضرورات المعيشة، وتنظيم التأمينات الاجتماعية بكافة صورها.

٢- دفع الضرر عن المحتاجين وإزالة فاقتهم.

٣- الإعانة على الزواج.

٤- تطوير القرية أو البلدة أو الحي اقتصاديا واجتماعيا: في السكنى، والنظافة، والجمال، والرياضة، وتأمين الأعمال، واستثمار رؤوس الأموال.

٥- نصرة المظلوم، وإصلاح ذات البين، والصلح الاجتماعي.

٦- وجود الآلية الجماعية المؤسساتية كالجمعيات الخيرية وجماعات الضغط كالنقابات، وهيئات نصح الحكام وغيرها مما يطلق عليه مؤسسات المجتمع المدني.

٧- تطوير المؤسسات والمرافق والاختصاصات.

٨- دفع ضرر المحتاجين من المسلمين وأهل الذمة.

٩- إغاثة المستغيثين من النائبات.

دولي إسلامي

١- التآخي بين القرى أو البلدات في الدول الإسلامية الغنية وبين مثيلاتها في الدول الإسلامية الفقيرة، وما يترتب على ذلك من شعور بأخوة الإسلام والتكافل.

٢- الصلات والعلاقات بين أهل المهن والحرف المسلمين، في كافة الأقطار، كالأطباء المسلمين، والمهندسين المسلمين، والمعماريين المسلمين، فلا شك أن قفزة كبيرة حتما ستنشأ نتيجة لهذا كله.

تعليمي علمي

١- تفعيل مراكز البحث العلمي.

٢- الاهتمام بالعلوم الكونية.

٣- كفالة التفرغ لطلب العلم وتعليمه.

٤- الارتقاء بمؤسسات التعليم.

٥- الاهتمام بالتخصصات التجريبية التي يتوقف عليها التقدم العلمي والنهضة بالأمة، وتطبيقها (طب، هندسة، فلك، .....).

٦- معاهد علمية متخصصة.

٧- رعاية الموهوبين، ومراكز المبدعين.

تكنولوجي

صناعة المتطلبات الطبية، والوسائل التعليمية التكنولوجية.

المتابعة

إنشاء مؤسسات النصح والنقد، كالنقابات المهنية والاتحادات العمالية.

التعاون على طلب الحق

تعاون جماعة بطلب الحق للمظلومين ممن لهم السلطة.

مال واقتصاد

١- إنشاء الأوقاف.

٢- إنشاء مؤسسات مالية على مبادئ الشرع كالمصارف والبنوك وشركات التأمين الإسلامية.

٣- إنشاء المؤسسات الاقتصادية، والصناعية، والحرفية.

٤- الاستقلال والاستقرار الاقتصادي، والتخلص من التبعية.

*****

الباب الثالث

مسؤولية الأفراد والمجتمع المدني

عن الفروض الكِفائية

الفصل الأول

المسؤولية وأهميتها

الفصل الأول
المسؤولية وأهميتها

المسؤولية لغة واصطلاحا

المسؤولية لغة

المسؤولية: من سأل، فهو مسؤول، والجمع: مسؤوليات. والمسؤولية: التزام، وواجب، وتبعة. يُقال: "تبعة المسؤولية تقع على عاتقي"- و"يستطيع تحمل مسؤوليات كبيرة". وألقى المسؤولية على عاتقه: "حَمَّله إياها".

والمسؤولية بوجه عام: حال أو صفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال: "أنا بريء من مسؤولية هذا العمل".

وعكس المسؤولية: اللا مسؤولية: وهي شعور المرءِ بأنه غير مُلزَم بعواقب أعماله[1].

المسؤولية اصطلاحا

تعددت تعريفات المسؤولية في الاصطلاح، ومعانيها متقاربة، ومنها:

١- المؤاخذة أو المحاسبة على فعل أو سلوك معين.

٢- الجزاء المترتب عن ترك الواجب، أو فعل ما كان يجب الامتناع عنه.

٣- تحمل الشخص نتائج وعواقب التقصير الصادر عنه، أو من يتولى رقابته أو الإشراف عليه.

٤- التزام الشخص بأداء العمل المنوط به طبقا لما هو محدد.

ومن أنواعها: المسؤولية الأخلاقية: وهي التزام الشخص بما يصدر عنه قولا أو عملا.

والمسؤولية القانونية: وهي التزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقا للقانون.

---

[1] - معجم لغة الفقهاء، س أ ل، ٢/١٠٢٠؛ دوزي: رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠ هـ)، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعَيمي، جمال الخياط، ط: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩-٢٠٠٠م، ٦/١٤.

أهمية المسؤولية كضرورة اجتماعية

المجتمع هو مجموعة من الأفراد جمعت بينهم المصالح، والعلاقات المتشابكة، والمشتركة، والإرادة الحرة، وبها يختار كل منهم طريق الخير، أو طريق الشر. ونتيجة لتلك الإرادة الحرة قد تتعارض اختيارات الأفراد، وقد يطغى بعض الأفراد على بعض، وقد يصل ذلك الطغيان إلى سلب غيره حياته. وعدم وجود رادع للفرد، يجعل الأرض بمثابة غابة، يأكل القوي فيها الضعيف، وتضيع فيها الحقوق، وتُهمل الواجبات. وبتحديد للفرد حقوقه في ذلك المجتمع، وتحميله تبعة أعماله، ومسؤولية أفعاله: يستقيم أمر المجتمع، ولا تتعارض مصالح أفراده، فالمسؤولية ضرورة اجتماعية لسعادة المجتمع، أفرادا وجماعات. [١]

أهمية التربية على المسؤولية

التربية على الشعور بالمسؤولية وتحملها، أمر على جانب كبير من الأهمية في بناء الأفراد والمجتمعات، فلقد اتفق التربويون على أن إيقاظ الشعور بالمسؤولية في كل ضمير هو الوسيلة الوحيدة لتفادي الوقوع في الخطأ. والتربية ليست مقصورة على التربية في البيت أو المدرسة، وإنما هي تمتد إلى تربية المجتمعات.
وهذا الشعور بالمسؤولية له ميادينه: فهناك شعور الفرد بمسؤوليته نحو المجتمع، ونحو أسرته، ونحو نفسه، ونحو مهنته، ونحو فكره [٢] .
ومن الخطأ تربويا أن نجعل الناس – عن طريق هذه التربية – وكأنهم يحملون على أكتافهم ليل نهار حملا ثقيلا يرزحون تحته، ومن ثم يعيشون حياة شقية بوجوه عابسة.

والحياة كلها مسؤوليات، لذلك فقد حدد الإسلام أوقاتا متسعة لأداء كل واجب، وكل مسؤولية، ولم يحدد مكانا معينا لأداء الواجبات والالتزامات إلا نادرا لا يخرج عن قدرة الناس، كما قرر للحالات الضرورية طرقا استثنائية لأدائها، إما بإعفاء المضطر من المسؤولية، أو تحملها عنه، أو تأجيل وقت أدائها [٣] .

مضار التنصل والتهرب من المسؤولية

١– التنصل من المسؤولية صفة من صفات النّفاق، وخصلة من خصال المنافقين.
٢– فشوّ المفسدين في مجتمع المسلمين.
٣– يَحْمل صاحبه على الكذب، والحلف الكاذب.

---

[١] – عابد: عبد الصمد بن بكر بن إبراهيم، المسئولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من فرع الكتاب والسنة بقسم الدراسات العليا الشرعية – مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات العليا – جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨م، ص: ٦٩.

[٢] – يالجن: مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ط: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ م، ص: ٣٣٢.

[٣] – المصدر السابق، ص: ٣٤٠.

٤- إذا لم يُقبل عذر من تنصّل، حرم من الورود على الحوض.

٥- المتنصّل يستحقّ عذاب الله ﷻ، ومقته.

٦- المتنصّل من المسئوليّة مُبغَض عند الله ﷻ ، وعند النّاس.

٧- المتنصّل من المسئوليّة يستصغره النّاس، ويحتقرونه.

٨- التّنصّل من المسئوليّة مخالف لصفات الرّجولة، ومخلّ بالمروءة.

٩- داء التّنصّل من المسئوليّة من الأمراض الاجتماعيّة الخطيرة الّتي تفقد النّاس الثّقة فيما بينهم.

١٠- التنصّل من المسئوليّة والتّهرّب منها ينجم عنه: الفوضى، والإخلال بالالتزامات، وضياع الحقوق.

١١- التّنصّل من المسئوليّة يؤدّي إلى تعطيل الأعمال، وتأخير مواعيدها.

١٢- التّهرّب من المسئوليّة أو التّنصّل منها يتنافى مع حمل الأمانة الّتي شرّف الله ﷻ بها الإنسان [١].

سبل علاج التخلي عن تحمل المسؤولية

من سبل علاج التخلي عن تحمل المسؤوليات، ما يلي:

١- التبصير بالمسؤوليات والتعريف بالتكاليف؛ لأنه لا يمكن للمرء القيام بما يجب عليه إذا جهله.

٢- التحريض على تحمل المسؤوليات، فإن التحريض يؤدي إلى علو الهمة ويرفع الإحباط.

٣- مواجهة الغزو الفكري وبيان تفوق الإسلام الحضاري، وملاءمة تعاليمه السمحة لفطرة الإنسان.

٤- العناية ببرامج التزكية التي تدفع إلى تحمل التكاليف الشرعية بانشراح صدر وقبول ورغبة.

٥- محاسبة من يتخلى عن مسؤولياته تجاه المجتمع، والضرب على أيدي العابثين بالوظائف العامة.

٦- تقدير من يقومون بالمهام والمسؤوليات، والتنويه بدورهم، وتقديم الجزاء الأوفى لهم الذي يستحقونه.

٧- تعويد الأطفال منذ الصغر تحمل المسؤولية، والقيام بمهامهم الصغيرة التي تتناسب مع أعمارهم.

٨- بث روح التفاؤل وإشاعة الأمل بانقضاء زمن ضعف المسلمين، وبزوغ فجر الإسلام من جديد.

٩- إبراز النماذج المعاصرة التي تخطت العقبات وقامت برغم العوائق بالمسؤوليات.

١٠- ترسيخ مفهوم: "السعادة في القيام بالمهام، والنهوض بالمسؤوليات".

١١- التذكير بأن فوز الدنيا والآخرة مرتهن بالقيام بالمسؤوليات على الوجه الأكمل [٢].

*****

---

[١] - بن حميد: صالح بن عبد الله، وعدد من المختصين تحت إشرافه، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، ط: دار الوسيلة للنشر والتوزيع. جدة، ٢٩٤/٦.

[٢] - أبو بكر: مروان محمد، المسئولية، مروان محمد أبو بكر، مقال منشور على موقع الألوكة، يوم ٢٥-١٠-٢٠٠٩. https://www.alukah.net/culture/٠/٧٩٤٢/المسؤولية/

الفصل الثاني

المسؤولية في الإسلام

الفصل الثاني
المسؤولية في الإسلام

ارتباط المسؤولية بالتكليف والأهلية

المسؤولية هي: "ترتيب الجزاء من الله ﷻ على ما يأتي به المكلف من أعمال، أو أقوال، أو نيات، باختياره، سواء أُلزم بها شرعا، أو التزم بها بمقتضى الشرع" [١] . وهي المتعارف عليها شرعا "بأهلية الأداء الكاملة" [٢]

وللمسؤولية صلة وثيقة بالتكليف الشرعي، لأن تكليف الله ﷻ لعباده هو أساس المسؤولية، التي تتضمن ما يتضمنه معنى التكليف، وزائدا عليه: سؤال الله ﷻ العباد عما كلفهم به من التكاليف، ثم جزاؤه تعالى إياهم على أعمالهم بالعدل والفضل [٣].

والمسئولية مبنية على التكريم الإلهي للإنسان، لأنها من وسائل خلافة الإنسان في أرض الله ﷻ، وعلى قدر اتساع سلطة الفرد، وامتداد قدرته، يكون تكليفه، ومسئوليته [٤] .

أركان المسئولية في الإسلام

المسؤولية في الإسلام متصلة بالله ﷻ ، وتعود أصولها إلى تكليف الله ﷻ لآدم وبنيه، وتَحمُّل الإنسان الأمانة، قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾ [٥].

---

[١] – المسئولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم، ص:٧٠.

[٢] – الإنسان كامل أهلية الأداء، هو كل من بلغ عاقلا. وفي هذه الحالة تكون جميع تصرفات الإنسان معتبرة، وتترتب عليها الحقوق والواجبات، ويكون الإنسان صالحا لصدور التصرف منه على وجه يعتد به شرعا، ويكون مخاطبا بجميع التكاليف الشرعية في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات والعقوبات، ولكن لا تسلم له أمواله إلا إذا بلغ رشيدا وتأكد الولي أو القاضي من رشده؛ الوجيز في أصول الفقه الإسلامي – الزحيلي، ٤٩٥/١.

[٣] – الهندي: فرقان الدين مهربان، المسئولية الفردية في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، مقدم إلى شعبة التفسير، قسم الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٤-١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤- ١٩٨٥م، ص: ٦.

[٤] – المسئولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم، ص: ٧٠.

[٥] – سورة الأحزاب، الآية: ٧٢

فالأمانة بلفظها العام الشامل تشمل كل ما كُلف به الإنسان من فرائض، وحقوق، فتشمل أمانته مع ربه، ومع نفسه، ومع أسرته، ومع مجتمعه الخاص، والعام، ومع الناس جميعا، بل ومع الأشياء التي يتعامل بها ومعها[١] ، بحكم تمتعه بالحرية والقدرة [٢].

والمسؤولية في الإسلام تتعلق بأركانها وهي:

أ- السائل

وهو الله ﷻ، الخالق، المالك، القادر على الجزاء.

ب- المسؤول

المسؤول لغة: "المُحاسَب": وهو من تقع عليه تبعة عمل أو أمر ما [٣]. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ**﴾ [٤]، أي: مطلوبون للحساب.

والمسؤول شرعا: هو البالغ العاقل، المُبَلَّغ على لسان الرسل، وأن تكون له حرية الإرادة فيما يختار، وكذلك القدرة على تنفيذ اختياراته.

ج- المسؤول عنه

وهي التعاليم المُبَلَّغة، وهي شريعة الله ﷻ التي ارتضى لعباده، وهي الأمانة التي قال الله ﷻ عنها: ﴿**إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ [٥] .

فكل ما يُسأل عنه ويُحاسب عليه المرء في الدنيا أو الآخرة أو في كليهما هو مسئولية [٦]، ومن ذلك الفروض العينية، والفروض الكِفائية، وفي الحديث: **(لا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ)** [٧].

---

[١] – المسئولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم، ص: ٧٠ وما بعدها.

[٢] – رجب: مصطفى، المسؤولية وضوابطها في الإسلام (٢)، مقال منشور على موقع جريدة الشرق القطرية، بتاريخ ٢٠١٥/٧/١٠. https://al-sharq.com/opinion/١٠/٠٧/٢٠١٥/المسؤولية-وضوابطها-في-الإسلام-٢

[٣] – معجم اللغة العربية المعاصرة، س أ ل، ١٠٢٠/٢.

[٤]– سورة الصافات، الآية: ٢٤

[٥] – سورة الأحزاب: الآيات ٧٢، ٧٣

[٦] – المسئولية، مروان محمد أبو بكر.

[٧] – الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥م، حديث رقم: ٢٤١٦.

خصائص المسؤولية في الإسلام [١]

١- الثبوت القطعي: لأنها من مقتضيات صفة التكليف، فكل مكلف مسؤول عما فعل فيما هو مسؤول عنه، قال تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى**﴾ [٢]، أي: "مُهْمَلاً لاعباً لاهياً لا يُكلف ولا يُجازى" [٣].

٢- العموم لجميع الخلق: فكل إنسان توفرت فيه شروط المسؤولية والتكليف، سيُسأل على أعماله، قال تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [٤].

٣- الشمول للزمان، والمكان، والموضوع.

أ- فالمسؤولية لا تنفك عن المكلفين، من سن التبليغ، إلى الوفاة، إلا في الحالات الاستثنائية كقوله ﷺ: **(رُفِعَ القلمُ عن ثلاثةٍ: عن النائم حتى يستيقظَ، وعن المُبتَلَى حتى يبرأ، وعن الصَّبيّ حتى يَكْبَرَ)** [٥].

ب- والمسؤولية شاملة لجميع الخلق أينما كانوا، قال تعالى: ﴿**وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ**﴾ [٦].

ج- والمسؤولية تشمل جميع أعمال الإنسان وتصرفاته، سواء تلك المتعلقة بربه سبحانه، أو بنفسه، أو بغيره. ولا يُغني المسلم إحسان علاقة واحدة منها عن بقيتها.

العلاقة بين المسؤوليات في الدنيا والآخرة [٧]

المسؤولية في الدنيا هي نتيجة لازمة لعلاقة المسئولية في الآخرة وتتطابق معها. وهي الحلقة التي تربط بين مواقف الإنسان في الدنيا والآخرة وتجعلهما طورين متعاقبين من الابتلاء والجزاء.

أما في الآخرة فهي مسئولية فردية، يقول تعالى: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ**﴾ [٨]، وأيضا يتحمل مسؤولية إضلال الآخرين أو هدايتهم، ففي الحديث: «**مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاسْتُنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَمِنْ أُجُورِ مَنْ يَتَّبِعُهُ غَيْرَ مُنْتَقِصٍ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ شَرًّا فَاسْتُنَّ بِهِ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهُ وَمِنْ أَوْزَارِ مَنْ يَتَّبِعُهُ غَيْرَ مُنْتَقِصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا**» **رواه أحمد** [٩].

*****

---

[١] – أفضل: سجاد أحمد بن محمد، المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم – دراسة موضوعية، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، مقدم إلى قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد – باكستان، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧م ، ص: ١٦

[٢] – سورة القيامة، الآية: ٣٦

[٣] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١١٥/٢١.

[٤] – سورة الحجر، الآية: ٩٢

[٥] – سنن أبي داود، حديث رقم ٤٣٩٨.

[٦] – سورة الأنبياء: الآية رقم ٤٧

[٧] – نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ٥/١.

[٨] – سورة النجم، الآيات: ٣٩: ٤١

[٩] – ابن حنبل: احمد (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادر مرشد، وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١، حديث رقم ٢٣٢٨٩.

الفصل الثالث

المسؤولية عن الفروض الكفائية

الفصل الثالث

المسؤولية عن الفروض الكفائية

المسؤولون عن القيام بالفروض الكفائية

المسؤولية في الإسلام عن القيام بالفروض الكفائية، موزعة على الآحاد والجماعات والطوائف [١]. وقد اتفق أهل العلم على أن الإثم في ترك الفرض الكفائي يسقط عن جميع المكلفين، بقيام من تتحقق بهم الكفاية، ويلحق الفاعلين وحدهم الثواب. وخص بعض أهل العلم بالإثم من لم يكن له عذر حال ترك الجميع، دون غيره ممن له عذر.

وتأثيم الجميع حال ترك الفرض الكفائي، ليس على إطلاقه، إذ يتوجه ذلك حال تفريط الجميع، بعدم إقامة المؤهَّلين، أو عدم القيام بتوفير احتياجاتهم، وتهيئة الظروف لهم، مما يلجئهم إلى ترك الفرض.

أما حال إعداد المجتمع للمتخصصين، القادرين على القيام بالفرض الكفائي، وتهيئة الظروف لهم، ولكنهم فرطوا في تأدية ما تحتم عليهم: هنا يختص بهم الإثم دون غيرهم.

كما أن المسؤولية في تعطيل الفروض الكفائية تتفاوت وتختلف من فرد لآخر، فإذا تعطل واجب الرعاية الصحية مثلا فالتبعة على الطبيب أكبر من غيره، ومتى تعطل واجب تحقيق الاكتفاء الذاتي في المأكل والملبس والمسكن، فالتبعة على المشتغلين بهذه المجالات الاقتصادية أكثر من غيرهم.

وهذا التفاوت في الإثم فرع عن توزيع المسؤوليات بين أفراد المجتمع، ومن شأنه تنمية روح المسؤولية لدى جميع الأفراد تجاه الفروض الكفائية، وكذلك يُحرك في الأفراد روح المسؤولية عن الواجبات المناطة بغيرهم، فلا يألوا جهدا في النصح والمتابعة المستمرة، التي تكفل تحقيق الهدف من الفروض الكفائية [٢].

أ- مسؤولية القائمين بالفرض الكفائي

على القائمين بالفرض الكفائي مسؤوليات:

١- حسن التخطيط والتنفيذ.

٢- الإتقان في الفرض الكفائي.

٣- التعاون المشترك فيما بينهم، إن احتاج أمر التنفيذ ذلك.

---

[١] - أصول الفقه - أبو زهرة، ص: ٣٧.

[٢] - الواجبات الكفائية وأثرها في تحقيق التنمية الاقتصادية، (حكم الواجب التكليفي).

ب- مسؤولية غير القائمين بالفرض الكفائي [1]

على غير القائمين بالفرض الكفائي مسؤوليات:

١- حمل القائمين بالفروض الكفائية وإعانتهم للقيام بها على النحو الأمثل، لتحقيق اكتفاء الأمة وتحقيق المصلحة أو درء المفسدة، بمثل:

أ- الدعاء. اولتشجيع، بأي صورة من الصور، أو شكل من أشكال التشجيع المناسبة للظروف.

ب- المساهمة في الإعداد.

ج- النصح، والنقد، والمحاسبة، بمثل كيانات الضبط والضغط ومؤسساتها، والتي تتجدد بتجدد الزمان .

٢- متابعة الفروض الكفائية والتأكد من إقامتها بقدر الكفاية، وهذا الأمر يقتضي:

أ- تفعيل مؤسسات البحث والإحصاء، لقياس الأداء والإنتاج، ومدى كفايته وإتقانه لسد حاجة الأمة.

ب- إصدار تقارير التنمية في البلاد، لمساعدة أصحاب القرار ومؤسسات التأثير على التحرك السليم.

ج- معرفة الموقف التنافسي مع الكيانات البشرية الأخرى، والفارق التنافسي العالمي والإقليمي.

ج- ضرورة النية للفروض الكفائية

إذا بلغ الإنسان عاقلا، كامل أهلية الوجوب والأداء، يشترط في أفعاله توفر النية والقصد والإرادة، وإلا لم يكن لها وزن في ميزان الإسلام، ولم يتحصل على ثواب قيامه بالفرض الكفائي، لقوله ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات).**

جزاء القيام بالفروض الكفائية وعدم القيام بها

الجزاء الذي هو الثواب والعقاب، هو النتيجة المترتبة على قيام الإنسان بمسؤولياته أو عدم قيامه بها، قال تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ**﴾ [2].

وهذا الجزاء قد يكون دنيوي أو أخروي، وهو بالنسبة للفروض الكفائية كما يلي:

أولا- حالة قيام المجتمع بالفروض الكفائية

١- الجزاء الدنيوي

أ- رضا الله ﷻ عن الأمة، والمَعِيَّة الإلهية لها، وتحقيق وعده سبحانه للمؤمنين، بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين، والأمن.

ب- الحياة الطيبة، لأن الفروض الكفائية في الأساس جلب مصلحة، أو درء مفسدة.

---

[1] - إحياء فروض الكفاية سبيل تنمية المجتمع، ص: ٤٣، ٤٤.

[2] - سورة الزلزلة، الآيات: ٧،٨

٢- الجزاء الأخروي

هذا الجزاء ينال فقط من قام بالفروض الكفائية من الأفراد في الدنيا، أو عاونه، حيث ينالهم رضا الله ﷻ في الدنيا، وثوابه العظيم في الآخرة.

ثانيا – حالة عدم قيام المجتمع بالفروض الكفائية

١- الجزاء الدنيوي:

- يأثم الجميع، مع يترتب على ذلك من عدم معية الله ﷻ للأمة، وسخطه سبحانه عليها، وعدم الاهتداء للحق، وعدم تحقيق وعده سبحانه للمؤمنين، لنقصان الشرط.
- ما يلحق بالناس من زوال النعم، وصعوبات في الحياة، واضطراب النفوس، والتبعية للغير. وقد تحدثنا عن ذلك بالتفصيل في الفصل السابق.

٢- الجزاء الأخروي

يلحق الإثم الجميع، للتقصير في القيام بالفروض الكفائية، ويكون للأفراد العقاب في الآخرة كل حسب مساهمته في هذا التقصير.

*****

الفصل الرابع

أنواع المسؤوليات تجاه القيام بالفروض الكفائية

الفصل الرابع

أنواع المسؤوليات تجاه القيام بالفروض الكفائية

منطلقات

- عدم قيام الدولة بدورها المنوط بها، لا يعني عدم مسؤولية الأفراد والمجتمع المدني.

- عمل الأفراد والمجتمع المدني في إقامة التكاليف الكفائية عامل ضاغط على الدولة للقيام بالفروض الكفائية.

- أساس القيام بالفروض الكفائية الآحاد، والجماعات، والطوائف، لذلك فالأفراد وهيئات المجتمع المدني عليهم دور كبير في القيام بتلك الفروض، ولا يمنع أن هناك من الأمور ما لا يقدر عليه إلا الدولة.

- الثواب يقتضي استحضار نية الفرض الكفائي.

أولا- المسؤولية الفردية

تعريف المسؤولية الفردية

هي مسئولية كل فرد عن نفسه وجوارحه وبدنه، وروحه، وعقله، وعلمه، وعمله، وعباداته، ومعاملاته، وماله، وعمره، وأعمال قلبه، وجوارحه، وهي مسئولية لا يشاركه في حملها أحد غيره، فإن أحسن تحقق له الثواب، وإن أساء باء بالإثم [١].

ضوابط المسئولية الفردية [٢]

حددت الآيات ٣٨:٤١ من سورة النجم ضوابط المسؤولية الفردية:

أ- قال تعالى: ﴿**أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ [٣] فالإنسان لا يؤاخذ بجريرة غيره، فعليه ما حمل وله ما كسب.

ب- قال تعالى: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ**﴾ [٤] فلن يُحسب للإنسان إلا كسبه وسعيه وعمله لا يزاد عليه شيء من عمل غيره، ولا ينقص شيء ليناله غيره .

وهو مسؤول عن الذين تسبب في ضلالهم، أو الانحراف بهم عن تحمل مسؤولياتهم التحمل الصحيح، وفي الحديث الصحيح: **(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)** [٥].

ج- قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ**﴾ [٦] ﴿**ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ**﴾ [٧]، فلن يضيع من سعي الإنسان وعمله وكسبه شيء، فكل شيء يعلمه الله ﷻ ، مهما دق وصغُر، وسينال كل امرئ جزاء سعيه وافيا كاملا، لا نقص فيه ولا ظلم.

المسؤولية الفردية عن الفروض الكفائية

مع أن التكليف الخاص بالفروض الكفائية هو تكليف للمجتمع. إلا أن المسؤول عن القيام بهذه الفروض هو الفرد المسلم. أي أن القيام بالفروض الكفائية مسؤولية فردية. فكل فرد سيسأل عن نفسه خاصة، ويجب أن نلاحظ أن هذه المسؤولية غير مرتبطة بأداء الدولة لواجبها أو عدمه.

---

[١] – الأعظمي: عبد الوهاب إسماعيل، المسئولية في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، مقال منشور في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، الناشر: ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية – العراق، المجلد ٢٠١٣، العدد ٣١، منشور يوم ٣٠ يونيو ٢٠١٣، ص: ٢. https://drive.google.com/file/d/١h٠ZAEUXiMI٤K٣quY٠BSpuns٧jYmplBS٨/view

[٢] – المسئولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم، ص: ٧٠ وما بعدها.

[٣] – سورة النجم، الآية: ٣٨

[٤] – سورة النجم، الآية: ٣٩

[٥] – مسلم: مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، ط: دار الطباعة العامرة – تركيا، ١٣٣٤هـ، حديث رقم ٢٦٧٤.

[٦] – سورة النجم، الآية: ٤٠

[٧] – سورة النجم، الآية: ٤١

ثانيا – المسؤولية الجماعية

مفهوم المسؤولية الجماعية

المسئولية الجماعية: التزام تتحمله الجماعة بأكملها، فهي مسؤوليات يجب على الفرد أداؤها بالتعاون مع باقي أفراد المجتمع، ولا تخرج عن تلك المسؤولية: مسؤوليات المنظمات، والمجموعات، والمجتمعات.

ويترتب على تلك المسؤولية ما يعرف بالذنب الجماعي: وهو أن يكون الأعضاء مسؤولون عن أفعال الأشخاص الآخرين وأخطائهم، بسبب: التغاضي، أو التجاهل، أو الإيواء، حتى ولو لم يشتركوا معهم في فعل تلك الأخطاء [١].

العلاقة بين المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية

للمسؤولية الفردية تأثير ملحوظ في المسؤولية الجماعية؛ لأن المسؤولية الفردية في ذاتها أساس لتحقيق المصالح الجماعية – فالتشريع في جملته إنما هو لتحقيق مصالح الناس فرادى وجماعات. كما أنه كلما وجدنا تطبيقا صحيحا للتكاليف الشرعية في جانب العبادات والمعاملات، أدى ذلك إلى ارتفاع مؤشر الشعور بالمسئولية الجماعية ودل ذلك على رقي المجتمع وتحضره [٢].

خطورة المسؤولية الجماعية

ترجع هذه الخطورة إلى أن المسؤولية الجماعية تعني أنه هناك ليس فقط أفعالاً ومقاصد (نيات) جماعية، بل رأيًا وفكرًا جماعيا، وإرادة جماعية. فكل عضو في المجموعة يصبح لديه نفس النيّة [٣] لعمل شيء معين أو عدم عمله.

وهذا بالضبط ما يشير إليه إثم الجميع، في حالة عدم القيام بالفروض الكفائية، لأن الجميع في هذه الحالة قد اجتمعت نياتهم، وآراؤهم، وأفكارهم، وأعمالهم، على عدم القيام بالفرض الكفائي، فاستحقوا اللوم والإثم.

ومن الكُتَّاب المعاصرين من أشار إلى هذا المعنى. ففي كتابه: "قضية الجُرم (الإدانة) الألمانية"، يؤكد كارل ياسبرز (١٩٦١) أن الذنب الأخلاقي القائم على ماهية الشخص المنوط به، أو ما يمسى: "الذنب

---

[١] – معجم اللغة العربية المعاصرة، س أ ل، ٢/٢٠ ؛ المسئولية، مروان محمد أبو بكر.

[٢] – علام: شوقي، بين المسئولية الفردية والجماعية، مقال منشور على صفحة العين الإخبارية، يوم ٤-٣-٢٠١٦.

[٣] – سمايلي: ماريون، المسؤولية الجماعية، ٢. منطق المسؤولية الجماعية: الإجراءات والمقاصد والتضامن الجماعي، ترجمة: مشاعل سليمان المشيقح، منشور على موقع "حكمة" الإلكتروني، يوم ٢٢-٥-٢٠٢٢. https://hekmah.org/المسؤولية-الجماعية/ نقلا عن Sosa, David, ٢٠٠٩, “What is It Like to Be a Group?” *Social Philosophy and Policy*, ٢٦ (١): ٢١٢–٢٢٦.p. ٢١٥

الميتافيزيقي"، يمكن توزيعه على جميع أعضاء المجتمع الذين يقفون متفرجين، بينما يتسبب رفقائهم في الأذى [١] .

المسؤولية الجماعية عن الفروض الكفائية

رغم أن كل فرد سيحاسب بمفرده عن الفروض الكفائية، إلا أن الشريعة الغراء قد حَمَّلت المجتمع أيضا مسؤولية القيام بالفروض الكِفائية. فالفروض الكِفائية تضامنية، يتكاتف أفراد المجتمع للقيام بها. وتعطيل فرض كفائي واحد من جميع المكلفين بمثابة تعطيل المكلف الواحد فرض عيني، فلهذا ينال الكافة الحرج في الفرض الكفائي، كما يناله الواحد في الفرض العيني [٢].

*****

---

[١] – المصدر السابق، ٤. هل يمكن توزيع المسؤولية الجماعية؟ نقلا عن : Jaspers, Karl, ١٩٦١, *The Question of German Guilt*, E.B. Ashton (trans.), New York: Capricorn.

[٢] – البحر المحيط في أصول الفقه، ٣٢٦/١.

ثالثا – المسؤولية الاجتماعية

تعريف المسؤولية الاجتماعية

لا يوجد تعريف موحد للمسؤولية الاجتماعية، وفي الموسوعة الحرة **(ويكيبيديا)**: "المسؤولية الاجتماعية هي نظرية أخلاقية تقترح أن أي كيان، سواء كان منظّمةً أو فردًا، يقع على عاتقه العمل لمصلحة المجتمع ككل" [١]. وفيما يلي بعض هذه التعريفات:

١– من جهة الفرد

المسؤولية الاجتماعية هي المسؤولية الفردية عن الجماعة ، هي مسؤولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها. وهي إحساس أفراد المجتمع بمسؤوليتهم تجاه أنفسهم بالتزامهم، ومسؤوليتهم تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين من أفراد المجتمع والبيئة والوطن . وإن المسؤولية الاجتماعية تعبر عن النضج النفسي للفرد؛ لأن الفرد الناضج نفسياً هو الذي يتحمل المسؤولية ، ويكون لديه استعداد للقيام بنصيبه كفرد في تحقيق مصلحة المجتمع ويشعر أنه مدين له [٢].

٢– من جهة المؤسسات

المسؤولية الاجتماعية: يقصد بها أن تراعي المؤسسات الجوانب الاجتماعية، والإنسانية، والأخلاقية، في كافة أعمالها المرتبطة بنشاطها ارتباطا مباشرا، على المستوى الاقتصادي أو البيئي أو القانوني. وتتعهد في قوانينها الداخلية ومدوناتها وتعاملاتها الطوعية بأن تلتزم بذلك مراعاة الرجل الحريص.
ومن أمثلة ذلك: رعاية العاملين والمتقاعدين منهم، وتوظيف المعاقين واستيعابهم، وتنظيف مخلفات نشاطاتها الماسة بالبيئة، ولو كان ضررها بعيد التحقق أو محتمل، وتوافق المنتجات مع معايير التقييس توافقا لا لبس فيه، والالتزام بإصلاح الخطأ التزاما طوعيا، حتى في غياب نص عقابي أو دليل قاطع[٣].

المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي

كان الإسلام سباقا في التعرض لموضوع المسؤولية الاجتماعية، فالمسؤولية الاجتماعية قد وردت في التشريع الإسلامي تحت مسميات مختلفة، كالتكافل الاجتماعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورفع الضرر ،

---

[١] – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/مسؤولية_اجتماعية.

[٢] – سالم: محمد، المسؤولية الاجتماعية ودورها في بناء واستقرار المجتمع، مقال منشور على موقع الشبكة العربية للتميز والاستدامة. يوم ١٦ فبراير ٢٠١٩، https://sustainability-excellence.com/المسؤولية-الاجتماعية-ودورها-في-بناء-و/

[٣] – خيرة: بورزيق: الفرق بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية المجتمعية، مقال منشور على موقع الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية، بتاريخ ١٦ فبراير ٢٠٢٠. /https://csrsa.net/post١٣٤٣

والالتزام بالممارسات الأخلاقية. وما ذلك إلا لأن الشريعة الإسلامية هي الشريعة الباقية إلى يوم القيامة، فجاءت متوافقة مع متطلبات الحياة الإنسانية في جميع مراحلها وتطوراتها اللاحقة [١].

ومن الأمثلة على اهتمام الإسلام بالمسؤولية الاجتماعية، ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ**﴾ [٢].

٢- عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قال: **"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"** أخرجه البخاري ومسلم.

٣- عَنْ أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال: **" لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ"**, حديث حسن، رواه ابن ماجة، والدارقطني.

٤- عن جابر بن عبد الله، **رضي الله عنهما**، أن رسول الله ﷺ، قال: **(خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ).** أخرجه ابن حبان، والطبراني.

أساسيات المسؤولية الاجتماعية في الإسلام [٣]

للمسؤولية الاجتماعية في الإسلام أساسيات مهمة:

١- **الإيمان وطاعة الله ﷻ ورسوله** ﷺ: حيث إن العقيدة الإسلامية تطالب المسلم بالتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، التي تسيء إلى الجماعة، وللعقيدة أثر أساسي في الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

---

(١) – مقدم: وهيبة، المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الإسلامي، ، مشاركة علمية مقدمة إلى الملتقى الدولي: "الاقتصاد الإسلامي: الواقع ورهانات المستقبل" المركز الجامعي بغرداية – الجزائر، معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، ٢٣-٢٤ فبراير ٢٠١١. http://e-biblio.univ-mosta.dz/bitstream/handle/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٧٧٠٩Microsoft%٢٠Word%٢٠-%٢٠المسؤولية-الاجتماعية-في-الاقتصاد-الاسلامي.pdf?sequence=١&isAllowed=y، ص ١.

(٢) – سورة المائدة، الآية: ٢

(٣) – الشميلان: عبد الوهاب بن شباب، المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي وتأثيرها الإيجابي على المنظمات، بحث منشور في المجلة العربية للإدارة ، مج ٣٨، العدد ٤، ديسمبر ٢٠١٨، ص: ١٠٨. https://aja.journals.ekb.eg/article_٢٢٤٣٩.html ؛ الزعبي: ابتسام عبد الله، ، أركان المسؤولية الاجتماعية من المنظور الإسلامي بحث منشور على موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، يوم ٨ ديسمبر ٢٠١٠. https://www.gulfkids.com/vb/showthread.php?t=٥٠٧٠ ؛ عبد الرزاق: مولاي لخضر، سايح: بوزيد، دور الاقتصاد الإسلامي في تعزيز مبادئ المسؤولية الاجتماعية للشركات، مداخلة في الملتقى الدولي حول الاقتصاد الإسلامي، الواقع، ورهانات المستقبل، معهد العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير. https://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/٢٠١١/٠٣/دور-الاقتصاد-الإسلامي-في-تعزيز-مبادئ-المسؤولية-الاجتماعية-للشركات-مولاي-لخضر-عبد-الرزاق-وبوزيد-سايح.pdf ص: ٥ ؛ المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الإسلامي، المجلد الأول، ص: ١١ ؛ فخري: ناديا متى، المسؤولية الاجتماعية عناصرها ومظاهرها وكيفية تنميتها، بحث منشور على موقع مجلة الجيش "اللبناني"، العدد ٢٤٩، آذار ٢٠٠٦. https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/المسؤولية-الاجتماعية-عناصرها-ومظاهرها-وكيفية-تنميتها

٢- **الفهم:** الفهم يعنى إدراك الظروف المحيطة بالجماعة، ,ماضيها، وحاضرها، وقيمها، واتجاهاتها، والأدوار المختلفة فيها، ,تقدير المصلحة العامة، والدفاع عن الوطن، والعمل على رفعته وازدهاره.

٢- **الرعاية:** لأن كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالكل عليه مسئولية تجاه المجتمع.

٣- **الهداية:** النابعة من الفهم للجماعة، ولدور المسلم فيها، فالكل مسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- **الاتقان:** الاتقان ليس مهارات أو أي ظاهرة، بقدر ما هو تعبير عن قوة نفسية، وطمأنينة وثقة، وفي ذلك يقول ﷺ: " **إِنَّ اللَّه إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَه** " [١].

٥- **القسط والاعتدال:** فالإسلام دعا إلى الاعتدال، ورغب في التعامل بالقسط، ونهى عن الظلم والطغيان، كما دعا الإسلام إلى التوازن بين الجوانب المادية والروحية للإنسان.

٦- **مراعاة حقوق الغير وعدم تأخيرها:** فالإسلام حرص على المحافظة على حقوق الآخرين، وأمر بعدم أكل أموال الناس بالباطل. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [٢]، وقال ﷺ: **(أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ)** . رواه البخاري.

٧- **الرحمة:** فالأصل في المسؤولية الاجتماعية أنها تقوم على الرحمة والسعة والتيسير.

٨- **التكامل:** فالمسؤولية الاجتماعية في الإسلام تشمل الحاجات النفسية، والجسدية، وكل ما يصيب المجتمع، والاهتمام بالسلوك، والبيئة.

مظاهر اعتلال المسؤولية الاجتماعية [٣]

١- **التهاون:** وهو فتور في همة العمل، وإرادته على غير الوجه الصحيح من الدقة والإتقان.

٢- **اللامبالاة:** وهي قرينة التهاون، وتعني برود يعتلي قدرة الفرد على الاهتمام والتوقع.

٣- **العزلة النفسية:** وتعني حضور الفرد في الجماعة، لكنه غائب عنها في عزلة من صنعه واختياره، وهي موقف يعني عدم الانتماء إلى الجماعة، واغتراب عن معاييرها وقيمها.

٤- **التفكك الاجتماعي:** وهو ما يقع بين الأفراد من تدابر، أو تنازع، أو افتراق، أو ما يغلب من تآزر مصطنع، وترابط متكلف، وينتج بسبب قلة وضعف المشاركة القائمة على الفهم والاهتمام.

٥- **التهرب من المسؤولية:** وهو التخلي عن المسؤولية، وإعلان عن عدم مقدرة الفرد والجماعة على احتمال أعبائها وتكاليفها.

---

[١] – سبق تخريجه.

[٢] – سورة الأعراف، الآية: ٨٥

[٣] – مهناوي: أحمد غنيمي، دور مؤسسات التربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب المصري (دراسة ميدانية)، بحث منشور في مجلة المعرفة التربوية الجمعية المصرية لأصول التربية، العدد ٧، يناير ٢٠١٧،(٢٠٥:٢٥٨) ص: ٢٢٦ . https://jeed.journals.ekb.eg/article_٢٩٠٨٩٧ecd٦b٣٣٩٢٦٧٠٢ba٨٦c٠b٨_٤٢٧٠١١١٨٢٩٧.pdf

٦- **التشكك:** وهو توجس وتردد في تفسير الأحداث والظواهر، وفي تقدير قيمة الأشخاص والأشياء، وفي تصور المسار والمصير. وهو دليل فوضى الاختيار، ووهن الإلزام، وتزعزع الثقة.

نطاق المسؤولية الاجتماعية [١]

يتسع نطاق المسؤولية الاجتماعية ليشمل كل الجوانب التي تؤثر سلبا في انتظام أمر المجتمع في جميع المجالات: كالدينية، والخلقية، والثقافية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والبيئية، والتكنولوجية، والقانونية، وغيرها. وفيما يلي بعض الأمثلة على نطاق المسؤولية الاجتماعية:

١- الجانب الثقافي

أ- دعم التطور الثقافي والحضاري الإسلامي.

ب- نشر ثقافة الالتزام بالأنظمة، والقوانين، والعادات، والتقاليد، الإسلامية، في المجتمع.

ج- تعزيز الثقافة الوطنية الإسلامية، والتواصل الثقافي بين الشعوب الإسلامية.

٢- الجانب الاجتماعي

أ- احترام التنوع والاختلاف في المجتمع.

ب- تعزيز القيم الأخلاقية، والتكافل الاجتماعي، ودعم الأنشطة الرياضية والصحية.

ج- مواجهة الكوارث والأزمات.

ء- إعانة المحتاجين، ورعاية الأيتام.

٣- الجانب الأخلاقي

أ- رعاية الحقوق: كحقوق القرابة، والجيرة، والصداقة.

ب- نشر ودعم الأخلاقيات الحسنة، ومحاربة سوء الخلق.

٤- الجانب البيئي

أ- الممارسات الصحية والبيئية الصحيحة في المجتمع.

ب- تطوير بيئة العمل.

ج- إزالة ملوثات البيئة لو كانت تأثيرها ظنيا أو محتملا.

٥- الجانب الاقتصادي

أ- دعم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

ب- الالتزام بالأنظمة والقوانين في ممارسة العملية الاقتصادية.

---

[١] – رحماني: موسى، حوحو: فطوم، المسؤولية الاجتماعية بين الرؤيا الإسلامية، والرؤية الوضعية المعاصرة، ودورها في التنمية المستدامة، د. بحث مقدم للملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة، ديسمبر ٢٠١٢م. https://ia٦٠١٨٠٢.us.archive.org/١٠/items/economy_٢٠٠٣/economy٢٥٥٤.pdf.–. (بتصرف)

ج- الاهتمام بالموظفين من خلال تدريبهم، وتطويرهم، والتعامل معهم من خلال مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة.

٦- الجانب القانوني

أ- الالتزام بالقوانين المحلية والوطنية أثناء ممارسة الأنشطة المختلفة.

ب- مراعاة القوانين العالمية والدولية.

ج- الشفافية في نشر الأنظمة والقوانين العالمية والدولية للاطلاع عليها من قبل جميع الموظفين والجهات القانونية الأخرى.

٧- الجانب الديني

أ- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب- الحسبة.

ت- الجهاد في سبيل الله ﷻ.

صور المسؤولية الاجتماعية[١]

١- **المشاركة:** المشاركة أعلى درجات المسؤولية الاجتماعية، وتكون المشاركة: بالرأي، والمقترحات، والجهد، والعمل، التبرعات، والمشاركة في التخطيط، أو التنفيذ، أو التنسيق، أو المتابعة.

٢- **التعاون:** أي التعاون في عمل، أو مع جهة أخرى، لتحقيق هدف مشترك، مباشر أو غير مباشر. وقد يكون التعاون اختياريا: كتعاون الأفراد في مساعدة المحتاجين، أو أثناء الكوارث الطبيعية، أو يكون إجباريا، نتيجة العمل، أو الظروف المحيطة، أو يكون التعاون تعاقديا، مثل الجمعيات التعاونية، أو الجمعيات الخيرية.

٣- **الاهتمام:** ويتضمن الارتباط العاطفي بالجماعة، وحرص الفرد على سلامتها، وتماسكها، واستمرارها، وتحقيق أهدافها. فالاهتمام هو أساس العلاقات الاجتماعية، والدوافع للتغيير للأفضل، والعمل الإيجابي.

علاقة المسؤولية الاجتماعية بالفروض الكِفائية

١- الأفراد

بالنسبة للأفراد نجد أن المسؤولية الاجتماعية لها شق فردي وآخر مجتمعي:

أ- ففي الشق الفردي نجد اهتمام الفرد بالأسرة، والوالدين، والأقارب، وحسن العلاقة بالجيران، وغير ذلك مما يعتبر من التكاليف العينية.

---

[١] – المصدر السابق.

ب– وفي الشق المجتمعي نجد الإشارة إلى مثل: الاهتمام بالآخرين، وتقديم مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد، والعمل لمصلحة المجتمع ككل، والشعور بالمسؤولية تجاه الجماعة، والمشاركة، والتعاون، وغيرها. وكل هذه المعاني، في حقيقتها تعني القيام بالفروض الكفائية.

٢– المؤسسات

المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، هي قيامها بالفروض الكفائية. ويجب أن نلاحظ أنه ليس للمؤسسات أي فروض عينية، إنما مسؤوليتها الاجتماعية تقتصر على الفروض الكفائية فقط.

فالمسؤولية الاجتماعية تنقسم إذن إلى:

١– الجانب الفردي: تنقسم إلى تكاليف عينية، وتكاليف كفائية.

٢– جانب المؤسسات: تكاليف كفائية فقط.

٣– جانب الدولة: مسؤولية الدولة عن الفرد والمجتمع [١].

تكافل المجتمع الإسلامي لأداء الفروض الكفائية

التكافل الاجتماعي هو تضامن أبناء المجتمع، سواء الأفراد أو الجماعات، وكذلك الحكام والمحكومين، على اتخاذ مواقف إيجابية في المجتمع، بدافع الشعور الوجداني، النابع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، ويتعاون الجميع لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الضرر عن أفراده [٢].

تتطلب إقامة الفروض الكفائية بيئة مناسبة في المجتمع، ويتحقق ذلك من خلال تضامن أفراده. فالإنسان بمفرده لا يمكنه تحقيق أي مصلحة للمجتمع أو تجنب أي ضرر عنه، إنما يتطلب ذلك تعاون جميع الأفراد. من أبرز أشكال التعاون في إقامة الفروض الكفائية هو تحمل المسئولية العائلية، حيث يجب على الفرد أن يكون مسئولا عن أبنائه وبناته، ويتحمل الولد مسئولية رعاية الوالدين، ويجب على الزوجين دعم بعضهما البعض.

أيضاً، يجب على الأقارب أن يتعاضدوا ويتعاونوا مع بعضهم البعض. ويتعاون القادرون مع بعضهم لإقامة الفروض الكفائية، ويتعاونوا مع الأقل قدرة على القيام بتلك الفروض.

بالإضافة إلى ذلك، هناك مسئولية للمؤسسات المدنية في المجتمع تجاه إقامة الفروض الكفائية، وسوف نوضح هذا الموضوع لاحقاً.

*****

---

[١] – يتجاوز هذا الموضوع نطاق هذا البحث ، حيث يتم تركيز هذا البحث على دور الفرد والمجتمع المدني في القيام بالمهام بطريقة فعالة وجيدة.

[٢] – علوان: عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ص: ٩.

رابعا – المسؤولية المجتمعية

مفهوم المسؤولية المجتمعية

المسؤولية المجتمعية: أشمل من المسئولية الاجتماعية، حيث تعني أن تأخذ المؤسسات على عاتقها – إلى جانب مفهوم المسؤولية الاجتماعية، مراعاة مختلف جوانب الحياة في المجتمع والعمل على إبراز دورها فيه بشكل فعال وإيجابي، وأن تتحد مع مختلف المؤسسات سواء في القطاع العام أو الخاص لترقية المجتمع ورفاهيته، وتتعاون معها لتبادل التجارب الناجحة حول برامج المسؤولية الاجتماعية، مع المنافسة المشروعة، وتحقيق التكامل، وتساعد الدولة في تحمل أعبائها، والمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة وبناء استراتيجيات هادفة لخدمة الفرد والمجتمع.

أمثلة للمسؤولية المجتمعية

ومن أمثلتها: إيجاد آليات مشتركة لتطوير اقتصاد البلد، الاهتمام بالفئات المهمشة، ومساعدتهم على إيجاد مصدر رزق، تقديم تبرعات وإعانات لبناء مدارس ومستشفيات، مساعدة الطلاب على البحث العلمي والتدريب وتقديم التسهيلات، المشاركة في الجوانب الثقافية، والسياحية، والإعلامية، والتربوية.

بين المسؤولية المجتمعية والمسؤولية الاجتماعية

والمسؤولية المجتمعية لا يمكن أن تتحقق في غنى عن المسؤولية الاجتماعية، في حين أنه يمكن الاكتفاء بالمسؤولية الاجتماعية كضمان حد أدنى من المسؤولية المجتمعية، حيث إن الأَوْلى هو تبني المسؤولية الاجتماعية كونها أكثر إلزاما. هذا إذا نظرنا إلى المفهومين كل مستقل عن الآخر. أما بالنظر إلى المسؤولية الاجتماعية على أنها أحد مستويات المسؤولية المجتمعية، فهنا تصبح هذه الأخيرة محتواة في المسؤولية الاجتماعية وتشكل أحد مستوياتها أو أبعادها التي تشمل البعد الخيري والإنساني[١].

*****

---

[١] – الفرق بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية المجتمعية، (مقال).

الفصل الخامس

مسؤولية الأفراد والمجتمع المدني عن القيام بالفروض الكفائية

الفصل الخامس

مسؤولية الأفراد والمجتمع المدني عن القيام بالفروض الكفائية

تمهيد

المجتمع مكلف شرعا بأفراده وطوائفه وجماعاته بتحقيق الكفاية في الأمور التي يحتاجها. يلزم الأمة أن تدفع حكامها وتطالبهم بالعمل على تحقيق الكفاية اللازمة لها. فالحكام هم وكلاء عن الأمة في تدبير شؤونها وسياستها.

إذا تقاعس ولاة الأمر عن تحقيق هذه المقاصد، فإن الأمة لا تبرأ من الإثم. فعلى الأفراد والطوائف والمجتمعات أن يبذلوا ما في وسعهم للضغط على الحكومات، وتحقيق الكفاية في شتى المجالات قدر المستطاع.

أولا – مسؤوليـة الأفراد

أولا – مسؤولية الأفراد

أهمية التخطيط المستقبلي الشخصي

يعد التخطيط المستقبلي الشخصي أمرا حيويا لتحقيق النجاح في الحياة. ولكي ندرك هذه الأهمية نسوق المثال التالي: أظهرت دراسة أجرتها جامعة هارفرد الأمريكية في عام ١٩٧٠م أنه فقط ٣٪ من الأشخاص يقومون بالتخطيط لحياتهم المستقبلية. وتتمثل هذه النسبة الصغيرة في الأشخاص الذين يتصدرون قوائم النجاح في جميع المجالات.

وقد طلبت الدراسة من١٠٠ طالب الإجابة عن خططهم المستقبلية، ومدى وجود خطط واضحة لديهم. وكانت النتيجة أن٣٪ فقط منهم قدموا إجابات مفصلة ودقيقة حول خططهم، بينما لم يكن لدى الباقين فكرة واضحة عما يتطلعون إلى تحقيقه في المستقبل. وبعد٢٠ سنة، قامت الجامعة بالتواصل مع المئة طالب مرة أخرى، واكتشفت أن هؤلاء الثلاثة الذين خططوا لحياتهم بشكل جيد يمتلكون أكثر من٩٠٪ من الممتلكات الإجمالية للمئة طالب [١].

هذا المثال يوضح الحاجة الماسة لوجود رؤية ورسالة شخصية واضحة تستند إليها الأهداف. والتعرف على الرؤية والرسالة والأهداف، يعد أمرا ضروريا لكل شخص يرغب في تحقيق النجاح في حياته[٢].

الرؤية (Vision)

الرؤية تعبر عن الرغبات والأحلام والطموحات التي يريد المرء تحقيقها في الحياة. فهي عبارة عن صورة مستقبلية يريد الشخص أن يحققها [٣]. والرؤية مرتبطة ارتبطا عميقا بالنجاح [٤].

وقد وردت الرؤية في القرآن الكريم بالمعنى الدقيق؛ قال تعالى :﴿**لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[٥] . ولقد كان الرسول ﷺ يرغب بالعودة إلى مكة المكرمة وكان يخطط لذلك، فرأى بعدها رؤيا في المنام فصدق الله ﷻ عليه الرؤيا بالتحقيق ....ومثلها في قصة يوسف علية السلام في قوله :﴿**هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**﴾[٦] .

---

[١] – موقع: آفاق علمية وتربوية، أهمية الرسالة والرؤية ووضع الأهداف لتحقيق النجاح في الحياة، مقال منشور يوم ٢٧ أغسطس ٢٠٢١. أهمية الرسالة والرؤية ووضع الأهداف لتحقيق النجاح في الحياة - آفاق علمية وتربوية(al3loom.com)

[٢] – موقع: آفاق علمية وتربوية، أهمية الرسالة والرؤية ووضع الأهداف لتحقيق النجاح في الحياة، مقال منشور يوم ٢٧ أغسطس ٢٠٢١. أهمية الرسالة والرؤية ووضع الأهداف لتحقيق النجاح في الحياة - آفاق علمية وتربوية(al3loom.com)

[٣] – اختلفت الآراء في الرسالة والرؤية، أيهما يسبق الآخر، ولكل وجهة نظره، ولا حرج. وليس ذلك الاختلاف مجال هذا الكتاب.

[٤] – موقع: إسهامات، ما هي الرؤية؟ وما هي الرسالة؟ مقال منشور يوم ١١ مايو ٢٠١٩. ما هي الرؤية؟ وما هي الرسالة؟-nir) osra.org)

[٥] – سورة الفتح، الآية: ٢٧

[٦] – سورة يوسف، الآية: ١٠٠

ومن الأمثلة للرؤية الشخصية:

أ- رؤيتي الشخصية: إسعاد الناس.

ب- أن أعمل كقائد، وأعيش حياة متوازنة، وأطبق المبادئ الأخلاقية لإحداث فارق كبير.

ج- أن أكون مديرا ناجحا .

ء- أن أكون صاحب شركة ناجحة في مجال التكنولوجيا.

أهمية وجود رؤية شخصية [١]

يساعد وضوح الرؤية الشخصية على:

أ- تحمل المسؤولية.

ب- البقاء متعطشا لمزيد من النجاح.

ج- زيادة الوعي الذاتي.

ء- التغلب على العديد من المشتِتَات في الحياة.

هـ- اتخاذ قرارات أفضل تناسب الشخص على الأمد البعيد.

الرسالة (Mission)

الرسالة هي عبارة عن الهدف الخاص الذي يجب تحقيقه من أجل تحقيق الرؤية. فعلى سبيل المثال، إذا كانت الرؤية هي تحسين الأحوال المعيشية للمجتمع، فالرسالة قد تكون توفير المياه والطعام الآمن والتعليم والعمل في المجتمع[٢]. والرسالة تكون في المضارع، وليست في الماضي، ولا في المستقبل، بل هي الآن وكل زمان [٣]. والرسالة مرتبطة ارتباطا عميقا بالسعادة [٤].

وقد وردت الرسالة في القرآن الكريم بالمعنى الدقيق، في قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[٥]. وفي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ [٦].

ومن أمثلة الرسالة:

أ- رسالتي: "السعادة والتأثير في الآخرين بقصد مساعدتهم".

ب- أن أكون واثقا وأحقق مع الآخرين نجاحي.

ج- أن أُعلِّم وأتعلم.

---

[١] – موقع: النجاح، دليل إنشاء بيان الرؤية الشخصية مع ١١ مثالا ملهما، مقال منشور يوم ٢٠٢١/١٢/١٣. https://ila.io/nqU٢٤٥

[٢] – فهم الفرق بين الرؤية والرسالة لتحقيق أهدافك الشخصية، (مقال).

[٣] – أهمية الرسالة والرؤية ووضع الأهداف لتحقيق النجاح في الحياة، (مقال).

[٤] – ما هي الرؤية؟ وما هي الرسالة؟ (مقال).

[٥] – سورة الأعراف، الآية: ٧٩

[٦] – سورة المائدة، الآية: ٦٧

أهمية الرؤية والرسالة الشخصية لتحقيق الأهداف (Goals)

للرؤية والرسالة دور كبير في تحقيق النجاح والأهداف الشخصية، فالرؤية تعمل على تحديد الهدف النهائي الذي يريد المرء أن يحققه، حتى يتمكن من وضع خطة عمل ملائمة. والرسالة تحدد الهدف الخاص الذي يجب تحقيقه لتحقيق الرؤية، ومن خلال تحديد الهدف يمكن التركيز على الخطوات الصغيرة التي تحقق الهدف النهائي. فالرؤية والرسالة تساعدان في الحفاظ على التركيز وتحقيق النجاح في تحقيق الأهداف الشخصية [١].

والشخص الذي له رؤية، ويحمل رسالة، مشابه لقبطان السفينة الذي يتنقل بين البلدان، ويعرف الموانئ المناسبة، ومواقع القراصنة، ويمتلك معرفة عن موعد وطبيعة العواصف، ويتصرف بحكمة في مواجهتها، ويتولى الإشراف على طاقم السفينة، ويتمتع بوضوح في اتجاهاته وأهدافه، وكل تحرك يقوم به محسوب وفقا لتحقيق أهدافة.

بينما الشخص الذي ليس لديه رؤية ولا يحمل رسالة يشابه القبطان الذي لا يعرف اتجاهه، ولا يمتلك معرفة عن القراصنة أو الأحوال الجوية البحرية أو إدارة الطاقم. ويواجه مشاكل عندما يصل إلى ميناء غير معروف وقد يخسر أفراد الفريق في العواصف التي لا يعرف كيفية التصرف فيها أو موعدها. هذا الشخص عُرضة للصدمات الاجتماعية، والضغوط المالية، والاضطرابات النفسية، وكل يوم يمر عليه محسوب عليه [٢].

تضمين الفروض الكفائية في الرؤية والرسالة الشخصية

تعتبر الرؤية والرسالة الشخصية ذات أهمية كبيرة في حياة الفرد. وإذا كانت هذه الأمور مهمة جدًا، فإنها تصبح ضرورية أيضًا من الناحية الشرعية. بالتالي، يجب أن تتضمن الرؤية والرسالة ما يلزم لأداء الفروض الكفائية، وفقًا لتخصص الشخص وقدراته ومهاراته. هذا يساعد الشخص على تحديد الفروض الكفائية المتاحة له كأهداف يسعى لتحقيقها، بحيث يمكنه التركيز على تلك الفروض التي تعزز من إنتاجيته، والتي أيضا قد تلبي بعض جوانب عمله الدنيوية.

الفروض الكفائية كأهداف للفرد المسلم

تستند الأهداف إلى الرؤية والرسالة، والنسبة للفرد المسلم فإن من الأمثلة الأهداف الخاصة بالفروض الكفائية:

أ- أهداف الفرد الخاصة ببر الوالدين

قال تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ**﴾ [٣].

---

[١] – فهم الفرق بين الرؤية والرسالة لتحقيق أهدافك الشخصية، (مقال).

[٢] – ما هي الرؤية؟ وما هي الرسالة؟ (مقال)

[٣] – سورة الإسراء، الآية: ٢٣

بر الوالدين من الفروض العينية، وله أثرا كبير في الفروض الكفائية، حيث ينمي بر الوالدين الشعور الاجتماعي للمسلم، ويساهم في بناء مجتمع صحي ومتوازن. فالمسلم ينشأ على:

١- قيم الاحترام والتقدير المتبادل بين الأفراد، ويتعلم أهمية الشكر والتقدير، وخاصة تجاه كبار السن، مما يعزز الترابط، والتكافل الاجتماعي.

٢- التعاون، وتقديم الرعاية والدعم، لمن يحتاجها، في كل المجالات، سواء العاطفية، أو المادية، أو الصحية، وهذا يساهم بدوره في تعزيز الاستقرار المجتمعي، والتعاون بين أفراد المجتمع.

٣- الصدق والصراحة المتبادلة، بين الأبناء ووالديهم، مما يساهم في ترسيخ الأخلاقيات الصحيحة في المجتمع.

٤- الاستماع والتواصل الإيجابي بين الأجيال، مما يساهم في بناء أسر مترابطة، ومجتمع قوي، حيث يتم تبادل الأفكار والمشاعر بصدق.

٥- ترسيخ الهوية الثقافية للمجتمع، والتي يعتبر بر الوالدين جزء هام منها، حيث يسهم بر الوالدين في تعزيز القيم والتقاليد الثقافية للمجتمع.

ب – أهداف الفرد الخاصة بالأسرة

الأسرة هي المربي الأول لأفرادها، فعلي الأسرة يقع العبء الأكبر في توفير حاجات أفرادها الأساسية، وتنشئتهم، وضبط سلوكهم، ولذلك فإن من أهم الواجبات التي يقع عبء القيام بها على الأسرة هي التنمية الدينية، والتنشئة على حب الحي، والمدينة، والوطن.

وينبغي أن يكون لدينا شعورا نحو الوطن الإسلامي الكبير، بالأخوة الإسلامية، والرابطة الدينية، والعاطفة الإيمانية، ومن واجب الأسرة أن تحث الفرد على حب الخير لإخوانه المسلمين، والسعي لنهضتهم، والحفاظ على بلادهم، وازدهارها، والدفاع عنها كوطنه.

ومن بعض الأساليب التي يمكن أن تتبعها الأسرة لتربية أفرادها على المسؤولية الاجتماعية، والقيام بالفروض الكفائية، ما يلي [(١)]:

١- تحفيز الأفراد على المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية، والعمل على تحسين الظروف المحيطة بهم، وبالمجتمع ككل.

٢- تعزيز الروابط الاجتماعية بين الأفراد، والتناصح، والتعاون فيما بينهم.

[(١)] – دور مؤسسات التربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب المصري، ص: ٢٣٧.

٣- تعزيز القيم الاجتماعية المهمة: كالاحترام، والتعاون، والوفاء، والصدق.

٤- تحسين الصحة النفسية، نتيجة الشعور بالرضا والسعادة عند قيام الأفراد بدورهم الاجتماعي.

٥- تنمية الوعي الاجتماعي لدى الأفراد، وبالتالي التأثير المباشر في الاهتمام بالقيام بالفروض الكفائية.

وهناك اهتمام خاص يجب أن توليه الأسرة بتطبيق هذه الجوانب العملية:

١- التربية على أداء الواجبات الفردية، والجماعية، والاجتماعية.
٢- تحديد المهام المناسبة لكل فرد، وتوزيع الأعمال بين الأفراد بشكل متساو، وتحفيزهم بشكل مستمر.
٣- توضيح مفهوم الفروض الكفائية، والتشجيع على الاشتراك في الأعمال الخيرية، والتطوعية المختلفة.
٤- وضوح مبدأ الحق والواجب، وإعطاء كل ذي حق حقه.
٥- التشجيع على أداء الفروض العينية المختلفة، لأنها السبيل إلى إقامة الفروض الكفائية.
٦- التربية على القيم، والمبادئ الإسلامية، والأخلاقيات الصالحة، ونبذ الأخلاق السلبية.
٧- وضوح مفهوم الأخوة الإسلامية.
٨- تنمية أولاده وتطويرهم، واكتشاف مواهبهم ورعايتها.
٩- تنمية المهارات الاجتماعية، كالتخطيط للأنشطة الاجتماعية، والمشاركة في حل المشاكل المنزلية.
١٠ - الالتزام بصلاة الجماعة في مسجد الحي، والتفاعل الإيجابي مع أنشطة المسجد.

ج – أهداف الفرد الخاصة بالأقارب والأرحام

الإسلام يهدف إلى بناء مجتمع متراحم، متعاطف، متحاب، معطاء، ولذلك فقد أولت الشريعة الإسلامية الغراء القرابة والرحم عناية خاصة، وقد تجلى ذلك في الكثير من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ **وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ**﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ**﴾ [٢] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ**﴾ [٣]. وفي الحديث عن سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ ﵁ [٤]، أن رسول الله ﷺ قال: **"الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَالصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ"** [٥].

---

[١] – سورة النساء، الآية: ٣٦

[٢] – سورة النحل، الآية: ٩٠

[٣] – سورة الإسراء، الآية" ٢٦

[٤] – هو: سلمان بن عامر بن أوس بن حجر بن عمرو بن الحارث بن تيم بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة الضبي. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال مسلم :ليس في الصحابة ضبي غيره. سكن البصرة، عاش إلى خلافة معاوية ؛ العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ، ١١٨/٣.

[٥] – مسند الإمام أحمد، حديث رقم ١٧٨٨٤

ورغم أن المسؤولية تجاه الأقارب والأرحام من الفروض العينية، إلا إن لها أثر كبير في التضامن العائلي، ومن ثم التضامن الاجتماعي. ومن ذلك ما يلي:

١- صلة الرحم. التودد إليهم. الإحسان إليهم.

٢- النفقة واجبة على الأقارب الفقراء.

٣- الإعانة على تعليمهم الدين، وتحفيظهم القرآن الكريم.

٤- البر بهم، وتحمل الإساءة منهم، والصفح عن مسيئهم.

ء - الفروض الكفائية كأهداف للفرد خاصة بالمجتمع

١ - الفروض الكفائية كأهداف خاصة بالجيران

دلت الآيات والأحاديث على أهمية الإحسان إلى الجار، وذلك الإحسان وإن كان من الفروض العينية، إلا أن له أثر كبير في التضامن الاجتماعي، والإعانة على القيام بالفروض الكفائية.

والجيران ثلاثة:

- الجار القريب:
  - المسلم: له حق الإسلام، وحق القرابة – السابق ذكره، وحق الجوار العام.
  - غير المسلم: له حق القرابة، وحق الجوار العام.
- الجار غير القريب:
  - المسلم : له حق الإسلام، وحق الجوار العام.
  - غير المسلم: له حق الجوار العام فقط.

وفيما يلي بعض ما يمكن أن يقوم بها الجار المسلم تجاه جيرانه:

الجوار العام

يشمل هذا الصنف من الجوار كل الجيران: مسلمهم وكافرهم، قريبهم، وبعيدهم:

- الاحترام المتبادل بين الجار وجاره، مع إدراك حقوق الجار، ومساحات الحرية الشخصية.
- الالتزام بالهدوء، وعدم إزعاج الجيران بأي نوع من أنواع الضوضاء خاصة في الأوقات الراحة.
- الاهتمام بنظافة المنزل، والمنطقة المحيطة، والتعاون مع الجيران في الحفاظ على إزالة النفايات.
- المشاركة في أنشطة الجيران الاجتماعية ، والمساهمة في تحسين الحياة الاجتماعية للحي.
- تقديم العون والمساعدة التي قد يحتاجها الجيران، خاصة في حالات الطوارئ، أو الأمور اليومية.
- الاهتمام بالأمان وضمان سلامة الجيران، بالوسائل المناسبة.
- التواصل الودي وتبادل التحية والكلمات الودية، بما يساهم في بناء العلاقات الجيدة.
- الالتزام بالقوانين واللوائح المحلية المتعلقة بالمجتمع أو الحي، للحفاظ على النظام والاستقرار.

الجار المسلم

يشمل هذا الصنف: الجار المسلم، القريب، والبعيد، ويضاف إلى واجبات الجوار العام، مثل ما يلي:

- المشاركة في صلاة الجنازة للجار المسلم المتوفى، وتقديم واجب العزاء.
- النصيحة في الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالشكل المناسب لظروفه.
- مصاحبته إلى المسجد، وتعليمه العلم الشرعي.

٢- الفروض الكفائية كأهداف للمهني أو الحرفي

الفروض الكفائية التي يمكن أن يقوم بها المسلم المهني أو الحرفي تختلف باختلاف المهنة أو الحرفة، والتخصص المهني أو الحرفي، وكذلك اختلاف طبيعة العمل، ومع ذلك هناك بعض الفروض الكفائية العامة التي يمكن الإشارة إليها:

- نشر فقه المهنة أو الحرفة بين الزملاء، أو جيران المهنة.
- التأكيد على استحضار نية إقامة الفرض الكفائي أثناء العمل.
- الحرص على كفاية العاملين لديه، من المرتبات والأجور، والعدل بينهم في المكافآت.
- الحرص على تطوير الأداء المهني أو الحرفي، ومتابعة المستجدات الحديثة قدر الإمكان.
- تشجيع الغير على ممارسة تلك المهنة أو الحرفة، في حالة عدم اكتمال حد الكفاية.
- التزام أمانة المهنة- كواجب عيني، وحث الآخرين عليه، كواجب كفائي.
- الحرص على سلامة البيئة من حوله، من تلوث الماء، أو الهواء، أو الأرض، أو السمعي ، أو البصري.
- الإتقان في أداء العمل، وبذل الجهد للوصول به إلى درجة الإحسان.
- نشر ثقافة القيام بالفرض الكفائي فيمن حوله، ومن تحت ولايته.
- الالتزام بالأمانة المالية، واللجوء إلى تسعير عادل للخدمة التي يقدمها.
- الحرص على الحفاظ على السمعة الطيبة، أثناء تعامله مع زملاء المهنة، أو الجمهور.
- الالتزام بالمواعيد المحددة لتسليم العملاء، أو لتقديم الخدمة، مع اظهار احترام العملاء.
- الاهتمام بالأمان والصحة المهنية، واتباع إجراءات الوقاية من الحوادث المهنية، والأمراض المهنية.
- المساهمة في الخير العام، وتقديم المساهمة الخيرية، والتطوعية المهنية، أو الحرفية، الخاصة به للمجتمع.

٣- الفروض الكفائية كأهداف للفرد عضو المجتمع المسلم

الفرد المسلم كعضو في مجتمع إسلامي عليه القيام بالفروض الكفائية التي يقدر على القيام بها، مثل:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر المستطاع، وفق أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الاهتمام بمشاكل المجتمع بأنواعها المختلفة، والمساهمة في حلها، ما استطاع إلى ذلك سبيلا.
- العمل الجماعي من خلال الهيئات المدنية المختلفة للقيام بالواجبات الكفائية.
- نشر الأخلاقيات الإسلامية الصحيحة، ومحاربة الأخلاقيات السلبية.
- نشر الدعوة إلى الإسلام ومفاهيمه الصحيحة، ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

- العمل على حماية البيئة، والحفاظ على التقاليد والثقافة الإسلامية في المجتمع.
- دعم جهود التعايش السلمي، والتعاون بين أفراد المجتمع.
- الاشتراك في العمل الخيري والتطوعي من خلال الجمعيات الخيرية والدينية الموثوقة.
- المساهمة المالية في مختلف الأنشطة والمجالات التي تقوم بالفروض الكفائية.
- المشاركة في العبادات الجماعية، كصلاة الجماعة في المسجد، وصلاة العيد، والجنائز.

٤- الفروض الكفائية كأهداف للفرد المسلم الموظف

المسلم الموظف قد يكون موظفا في القطاع الخاص، أو القطاع العام، أو قد يكون موظف حكومي. وهناك بعض الفروض الكفائية العامة التي يمكن تطبيقها على معظم الموظفين المسلمين، ومن بينها:

أ- الجانب الشرعي

- العلم الشرعي الخاص بمجال عمله، كفرض عيني، والعمل على نشره بين الزملاء، كفرض كفائي.
- الالتزام بأداء الصلوات في أوقاتها المحددة في جماعة مع زملاء العمل، بما لا يخل بأداء الوظيفة.
- احترام القيم والمبادئ الدينية، والتمسك بها في بيئة العمل، والتصرف وفقا لها.

ب- الجانب المهني

- الأمانة والصدق في أداء الواجبات والمسؤوليات، والحفاظ على سرية المعلومات، والتعامل مع الغير بالصدق والنزاهة.
- الاهتمام بالعمل وتحقيق الأداء الجيد، والتعامل بالاحترام والاحترافية مع الزملاء.
- التطوير المستدام، عن طريق التعلم المستمر، والتطوير المهني المستدام.
- الالتزام بالمواعيد المحددة لإنجاز الأعمال وتسليمها.
- التعاون والعمل الجماعي مع فريق العمل، والتواصل الإيجابي مع الزملاء.

ج- الجانب الاجتماعي

- المساهمة في خدمة المجتمع، وتحقيق الخير والفائدة العامة، والمشاركة في الأعمال الخيرية والتطوعية.
- الاهتمام الاجتماعي بالزملاء بمشاركتهم مناسباتهم، والوقوف بجانبهم في الحوادث والمحن.
- المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية، بما يعزز الروابط الاجتماعية، ويحقق الفائدة العامة.
- التعاون مع المؤسسات والمنظمات الاجتماعية والتعليمية لتحسين الوعي الاجتماعي حول موضوعات خاصة بمجال عمله.

ء- الجانب الأخلاقي

- احترام حقوق الآخرين، والتعامل معهم بالعدل والمساواة والحيادية، بغض النظر عن أي تمييز.
- حسن الخلق في التعامل مع الآخرين.

هـ – الجانب البيئي

الالتزام بالحفاظ على البيئة الطبيعية المحيطة، والعمل على تقليل التلوث البيئي بمختلف أنواعه، والعمل على استعمال تقنيات ومواد صديقة للبيئة.

و– الجانب النقابي

الاشتراك في النقابة أو الاتحاد الخاص بوظيفته، والتفاعل الإيجابي مع النشاطات الدافعة للقيام بالفروض الكفائية.

٥ – الفروض الكفائية كأهداف لرجل أعمال

رجل الأعمال هو ذلك الشخص الذي يقوم بإدارة وتشغيل عمل تجاري أو صناعي أو شركة. وتختلف الفروض الكفائية التي يمكن أن يقوم بها رجل الأعمال حسب المجال الذي يعمل به، وبالعموم فرجل الأعمال يمكنه القيام بمثل ما يلي من الفروض الكفائية:

أ– الجانب الشرعي

– العلم الشرعي الخاص بمجال عمله، كفرض عيني، ونشره بين زملاء التخصص، وعماله وموظفيه، كفرض كفائي.

– الالتزام بالأحكام الشرعية في مختلف أعماله وتعاملاته. وتجنب المعاملات والتعاملات المحرمة.

– حمل العمال والموظفين على الالتزام بذلك.

– الاهتمام بإخراج الزكاة في أوقاتها، وبمقاديرها الشرعية الصحيحة، وصرفها في مصارفها الشرعية.

– الالتزام بالعدل في جميع جوانب علمه، سواء مع الموظفين، أو الشركاء، أو العملاء.

ب– الجانب المهني

– الاطلاع على كافة الأمور المتعلقة بمجال عمله، بما يكفل له التفوق فيه، والقيام بكفاية المجتمع.

– الحفاظ على التطوير المستدام ومتابعة أحدث التطورات الخاصة بمجال عمله.

– الإتقان في العمل.

ج– الجانب الاجتماعي

الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية لشركته، ودعم المشاريع الخيرية، والمبادرات الاجتماعية، التي تساهم في رفاهية المجتمع.

ء– الجانب الأخلاقي

– احترام حقوق الآخرين، والتعامل معهم بالعدل والمساواة والحيادية، بغض النظر عن العرق، أو الدين، أو الجنس، أو الجنسية، أو أي تمييز آخر.

– حسن الخلق في التعامل مع الآخرين.

هـ – الجانب البيئي

الالتزام بالحفاظ على البيئة الطبيعية المحيطة، والعمل على تقليل التلوث البيئي بمختلف أنواعه، والعمل على استعمال تقنيات ومواد صديقة للبيئة.

و– الجانب النقابي

الاشتراك في النقابة التابع لها تخصصه، وكذلك جمعيات رجال الأعمال، والمساهمة في الفروض الكفائية التي يقومون بها.

*****

ثانيا – مسؤولية المجتمع المدني

}العالم الآن يتنادى بما يسميه إشراك مؤسسات المجتمع المدني{

[د. يوسف القرضاوي – برنامج الشريعة والحياة]

ثانيا – مسؤولية المجتمع المدني

تعريف المجتمع المدني

تباينت التعريفات المختلفة للمجتمع المدني، ومنها يمكننا استخلاص معالم مؤسسات المجتمع المدني:

١– مؤسسات المجتمع المدني تجمع بشري منظم وفق قواعد العمل المؤسسي الحديث، يعمل لتحقيق أهداف ومصالح عامة محددة، تهدف لخدمة وتنمية المجتمع في شكل مؤسسات مدنية غير حكومية.

٢– مؤسسات المجتمع المدني منظومة من الأهداف الوطنية، والإنسانية، الجليلة، يأتي في مقدمتها حل مشاكل المجتمع والتخفيف من معاناته، وآلامه، والمحافظة على قوته، وتماسكه، خاصة الفئات المهمشة.

٣– هذه المؤسسات قد تنشأ لخدمة المصالح أو المبادئ المشتركة لأعضائها، وتنطلق من القيم التي اجتمع عليها أعضاؤها، شرط ألا تتعارض مع قيم وثوابت المجتمع.

٤– مؤسسات المجتمع المدني تمثل مرتكز الحياة الرمزية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، التي لا تخضع مباشرة لهيمنة السلطة، ينتج فيها الفرد ذاته، وتضامناته، ومقدساته، وإبداعاته.

٥– وهذه المؤسسات تحتل مركزا وسيطا بين العائلة باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع، من ناحية، وبين الدولة وأجهزتها الرسمية من ناحية أخرى.

٦– في مؤسسات المجتمع المدني تنتظم العلاقات بين الأفراد على أساس الديمقراطية، أي يتم فيه ممارسة الحكم على أساس أغلبية سياسية حزبية تحترم فيه حقوق المواطن: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، في حدها الأدنى على الأقل.

ومن أمثلة مؤسسات المجتمع المدني: المنظمات غير الحكومية، والأحزاب السياسية، والأندية الاجتماعية، والثقافية، والنقابات المهنية والعمالية، والمنظمات الخيرية، وجمعيات رجال الأعمال، والمنظمات الدينية، وجمعيات حقوق الإنسان، وجمعيات الرفق بالحيوان، والمؤسسات الإنتاجية، والمدارس والمعاهد التعليمية، ومؤسسات العمل الخيري [1].

أهمية دور المجتمع المدني

أصبح العمل من خلال مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني على قدر كبير من الأهمية، في مختلف الدول، وخاصة الدول الإسلامية، الغنية منها والفقيرة، لأن الحكومات إما لم تعد تقوم بدورها المنوط بها في المجتمع، لسبب أو لآخر، أو لأن الجهود الحكومية لا تكفي بمفردها لسد الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع، نظرا لتعقد الظروف الحياتية، وتوسع مجالاتها.

---

[1]– الصبيحي: أحمد شكر، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، ط: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م، ص: ٢٩؛٣:٢؛ الديب: إبراهيم رمضان، المجتمع المدني ودوره في الصعود الحضاري، مقال على موقع قناة الجزيرة الفضائية، نظريات/ وجهات نظر / العالم العربي بتاريخ: ٢٠١٣/٢/٢٤. (بتصرف)

إلى جانب أن كثير من منظمات المجتمع المدني تزود أعضاءها بمجموعة كبيرة من المهارات، وشبكة واسعة من الاتصالات، تساعد في قيامها بالدور المنوط بها في المجتمع.

والعمل من خلال مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني دليل على وجود طاقات ذاتية بالمجتمع، قادرة على النهوض به في مختلف المجالات، وهو يسهم بشكل مباشر في الأمور التالية:

١- **الاستثمار في الموارد البشرية:** حيث يصبح المجتمع أقوى عندما يوظف طاقات أفراده في سبيل الارتقاء بأوضاعه.

٢- **تحقيق الأمان الاجتماعي:** حيث يساعد على معالجة ظواهر اجتماعية كالجريمة والبطالة، من خلال دمج الطاقات الشابة في العمل الاجتماعي، والاستفادة من أوقات فراغهم، في تطوير مهاراتهم، وخدمة المجتمع والمحتاجين.

٣- **قيمة اقتصادية مضافة:** حيث إن الدول لا يمكنها وحدها أن تلبي الاحتياجات التنموية المختلفة، فيسهم العمل الاجتماعي في خدمة المجتمع عبر تحقيق وفورات ملموسة في الإنفاق الحكومي لصرفها في مشاريع تنموية تخدم المجتمع [١].

خصائص المجتمع المدني [٢]

تختلف المؤسسات والتنظيمات، فيما بينها، تقدما وتخلفا، ومن ثم فاعلية. وهناك أربعة معايير، كلما تحققت في أي مؤسسة أو تنظيم كان ذلك دليل على التقدم والفاعلية .

١- القدرة على التكيف

أي القدرة على التكيف في مقابل الجمود، وأنواع التكيف:

أ- التكيف الزمني: أي القدرة على الاستمرار لفترة طويلة من الزمن.

ب- التكيف الجيلي: أي القدرة على الاستمرار مع تعاقب أجيال من الزعماء على قيادتها.

ج- التكيف الوظيفي: أي القدرة على إجراء تعديلات على الأنشطة، للتكيف مع المستجدات.

٢- الاستقلال

رغم تدخل الدولة بالقوانين واللوائح، المنظمة لعمل منظمات المجتمع المدني، إلا أن تلك المنظمات والمؤسسات تحتفظ بقدر لا بأس به من الاستقلال ما لم تتدخل الدولة في نشأتها وأنشطتها.

---

[١]- المولوي: ريهام، كيف يسهم العمل التطوعي في تنمية المجتمع، مقال منشور على الموقع الالكتروني لستانفورد للابتكار الاجتماعي، ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٢، https://ssirarabia.com/%D٨%A٩%D٨%AF%D٩%٨٤%D٩%٨A%D٩%٨٤%D٩%٨٣-٩%D٩%٨٤%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%A٨%D٨%AA%D٩%٨٣%D٨%A٧%D٨%B١%D/٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٥%D٩%٨٤%D٨-%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%B٧%D٩%٨٨%D٨%B٩%D٩-%A٩%D٩%٨١%D٩%٨-A%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%AC%D٨%AA%D٩%٨٥%B٩/

[٢] – مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، ص: ٣٢:٣٧.

ويقصد بالاستقلال: ألا تكون المؤسسة خاضعة لغيرها من المؤسسات، أو الجماعات، أو الأفراد، أو تابعة لها، بحيث يسهل السيطرة عليها، وتوجيه نشاطها الوجهة التي تتفق مع رؤية المسيطر. ويشمل هذا الاستقلال:

أ- استقلالية النشأة – رغم القوانين المنظمة لعمل تلك المنظمات.

ب- الاستقلال المالي: أي مصادر التمويل.

ت- الاستقلال الإداري والتنظيمي: أي الاستقلال في إدارة الشؤون الداخلية، طبقا للوائح والقوانين الداخلية، بعيدا عن تدخل أحد من خارجها.

٣ – التعقد

بعض منظمات المجتمع المدني تتعدد المستويات الرأسية والأفقية داخل المؤسسة، بمعنى تعدد هيئاتها التنظيمية، ووجود مستويات تراتبية داخلها، وانتشارها الجغرافي على أوسع نطاق ممكن داخل المجتمع الذي تمارس نشاطها من خلاله.

٤ – التجانس

أي عدم وجود صراعات داخل المؤسسة تؤثر في ممارستها لنشاطها.

مسؤولية المجتمع المدني الاجتماعية (القيام بالفروض الكفائية)

المجتمع المدني يمتلك منظومة من الأهداف الجليلة. وتشمل هذه الأهداف المساهمة في حل مشاكل المجتمع، والتخفيف من معاناته وآلامه، والمحافظة على قوته وتماسكه. وتهتم المؤسسات بشكل خاص بالفئات المهمشة، والشرائح التي لا يصل إليها الدعم من قبل أجهزة الدولة.

ومؤسسات المجتمع المدني تُعد شريكا وداعما للدولة في بناء وتنمية المجتمع في كافة مجالاته، وتقوم أيضا بدور الرديف لأجهزة الدولة في أوقات الأزمات، وهي بذلك توفر بيئة خصبة لتدريب الأفراد، وإعداد الكوادر القادرة على المشاركة في تحمل مسئوليات العمل العام، كما إنها كيانات منظمة لاستيعاب وحشد وتوجيه الجهود الوطنية المخلصة لخدمة وتنمية المجتمع والدولة [١] .

ومما يُذكر هنا أن الشيخ يوسف القرضاوي قد اقترح جبر ضعف الدولة، بمثل هذه المؤسسات الأهلية، حيث قال: "العالم الآن يتنادى بما يسميه اشراك مؤسسات المجتمع المدني (المجتمع الأهلي)، والإسلام يهتم بهذا الأمر جدا، يريد كل فرد يحس بالمسؤولية" [٢].

* * * * *

---

١ – المصدر السابق.

٢ – فروض الكفاية ودورها في بناء الأمة، لقاء مع الشيخ يوسف القرضاوي، من خلال برنامج الشريعة والحياة، على قناة الجزيرة ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥، https://www.youtube.com/watch?v=lZzdKaHmrTo.

ثالثا – تضمين الفروض الكفائية في استراتيجيات مؤسسات المجتمع المدني

المفاهيم الحديثة في المؤسسات [١]

عند تأسيس أي من المؤسسات الاستراتيجية، يجب أن تتمتع بفلسفة، ونظام فريد يميزها عن غيرها من المؤسسات. ولتحقيق النجاح لا يكفي أن تكون عشوائية، بل يتطلب وضع قيود، واتباع خطة واضحة لفترة معينة. وتتألف هذه الخطة من ثلاثة محاور رئيسية وهي: الرؤية، والرسالة، والأهداف. فيجب على المؤسسة كتابة رؤيتها ورسالتها وأهدافها بشكل واضح وجذاب، لجذب جميع الأطراف المهتمة بالمؤسسة، وتحقيق التفاعل معها. وينبغي أن تكون صياغتها بأسلوب مميز يمزج بين الجاذبية، وتعزيز مكانة المؤسسة في نظر المتعاملين معها.

١- الرؤية (Vision)

ما هي الرؤية؟

الرؤية هي صورة طويلة الأجل وشاملة لأهداف المنظمة وسبل تحقيق هذه الأهداف، وتوجه استراتيجية الشركة وقراراتها. وتشكل الرؤية صياغة لحلم المؤسسة وتصور عام للمؤسسة في المستقبل. تهدف الرؤية إلى بناء صورة ذهنية للمؤسسة في المستقبل البعيد والقريب، وذلك بمراعاة الموارد المتاحة حاليًا والموارد المتاحة في المستقبل. تُعَدُّ الرؤية الأمل الطموح المستقبلي الذي تسعى المؤسسة لتحقيقه، وتهدف المؤسسة إلى تحسين وضعها الحالي ورفعها إلى مكانة أفضل من الماضي. بالإضافة إلى ذلك، تساعد الرؤية فريق

---

[١] – فرارجة: مجد، الفرق بين الرؤية والرسالة والهدف، مقال منشور على موضع موضوع، يوم ١ يونيو ٢٠٢٠، https://mawdoo٣.com/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨١%D٨%B١%D٨%A٤%D٩%٨٢_%D٨%A٨%D٩%٨A%D٩%٨٦_%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B١%D٨%A٤%D٩%٨A%D٨%A٩_%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B١%D٨%B٣%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٩_%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٧%D٨%AF%D٩%٨١

محمد: أسماء، تعريف الرؤية والرسالة والأهداف بالتفصيل، مقال منشور على موقع مقال، يوم ٢١ مايو ٢٠٢٢. https://mqall.org/define-vision-mission-goals-detail/

موقع: إدرأرابيا، مقال: ما الفرق بين الرؤية والرسال؟ أبرز ٦ فروق بينهم، https://www.edarabia.com/ar/%D٩%٨٥%D٨%A٧-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨١%D٨%B١%D٩%٨٢-%D٨%A٨%D٩%٨A%D٩%٨٦-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B١%D٩%٨٨%D٨%A٨%D٩%٨A%D٨%A٩-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B١%D٨%B٣%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٩-%D٨%A٧%D٨%A٨%D٨%B١%D٨%B٢-٦-%D٩%٨١%D٨%B١%D٩%٨٨%D٩%٨٢-%D٨%A٨%D٩%٨A%D٩%٨٦%D٩%٨٧%D٩%٨٥/

موقع شركة قصر الشركات (companies palace)، الرؤية والرسالة والقيم والأهداف: دليلك الشامل، مقال على موقع شركة قصر الشركات، https://www.companiespalace.com/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B١%D٨%A٤%D٩%٨A%D٨%A٩-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B١%D٨%B٣%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٩-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٢%D٩%٨A%D٩%٨٥-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٣%D٩%٨٧%D٨%AF%D٨%A٧%D٩%٨١/

موقع: (QuestionPro)، مقال: الرؤية الاستراتيجية: دليل للشركات مع أمثلة، https://www.questionpro.com/blog/ar/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B١%D٨%A٤%D٩%٨A%D٨%A٩-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%B٣%D٨%AA%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%AA%D٩%٨A%D٨%AC%D٩%٨A%D٨%A٩-%D٨%AF%D٩%٨٤%D٩%٨A%D٩%٨٤-%D٩%٨٤%D٩%٨٤%D٨%B٤%D٨%B١%D٩%٨٣%D٨%A٧%D٨%AA-%D٩%٨٥%D٨%B٩-%D٨%A٣/

العمل على الوصول للهدف بشكل أوضح وأسرع وأكثر دقة، وتساهم في توفير الجهد والموارد على المؤسسة وعلى العاملين.

عادة ما ينطوي تطوير الرؤية على التفكير في عدد من الأشياء:

أ- الوضع الحالي للمؤسسة ومواردها.

ب- نقاط قوتها وضعفها.

ت- الفرص والتهديدات في بيئتها.

ث- توقعات واحتياجات أصحاب المصلحة.

خصائص الرؤية[١]

هناك بعض الخصائص التي يجب مراعاتها عند كتابة الرؤية:

أ- أن تكون الرؤية واضحة ومختصرة.

ب- أن تكون الرؤية ملهمة ومحفزة.

ج- أن تكون الرؤية واقعية وقابلة للتطبيق.

ء- أن تكون الرؤية من السهل حفظها وتناقلها.

٢- الرسالة (Mission)

الرسالة ملخص للرؤية، حيث تحدد مفهوم وجود المؤسسة أو المنظمة وتوضح الأهداف العامة المرجو تحقيقها. وبالتالي، يمكن أن تجيب عن السؤالين: من نحن؟ وماذا نريد؟

الرسالة، تتضمن المهام التي يتعين على المؤسسة أو المنظمة القيام بها، وتحدد الجهات المختلفة التي يتعاونون معها ويتعاقدون معها. بالإضافة إلى ذلك، تشتمل الرسالة أيضًا على التركيز على الجهات المستفيدة من المعرفة أو الدور الذي تؤديه المؤسسة أو المنظمة.

أنواع الرسالة [٢]

الرسالة قد تكون داخلية للمؤسسة أو خارجية:

أ- الرسالة الداخلية للمؤسسة: وهي التي تشبه الوثيقة الداخلية لطريقة العمل داخل المؤسسة، فتوضح أهم القرارات والأمور اللازمة للعمل، لكي يتم تحقيق الرؤية التي يطمحون إليها.

١- موقع بكه (bakkah)، كتابة الرؤية والرسالة والأهداف للشركة – مع الأمثلة، مقال منشور يوم ١ مايو ، ٢٠٢٣https://bakkah.com/ar/knowledge-center/how-to-develop-the-organization-vision-and-mission

١- حنان، الفرق بين الرؤية والرسالة والهدف، مقال منشور على مدونة المناهج السعودية، يوم ٢٣-٣-٢٠٢١. https://eduschool٤٠.blog/٢٠٢١/٠٣/٢٣/%D٨/٪D٧A٪٩D٪٨٤٪٩D٪٨١٪D٨B٪١D٪٩D٪٨٢%D٨-٪A٨٪D٩٪A%D٨٪٩A٪٨٦-%D٨٪A٧D٪٩D٪٨٤٪D٨B٪١D٪٨A٪٤D٪٩D٪٨A%D٩A٪٨A%D٩-٪٨٨٪D٨٪A٧D٪٩D٪٨٤٪D٨B٪١D٪٨D٪٣B٪٨D٪٨A٪٧D٪٩D٪٨٤٪D٨A٪٩-%D٩٪٨٨٪D٨٪A٧D٪٩D٪٨٤٪D٨٧٪D٨٪D٨٪AF%D٩٪١٨/

ب– الرسالة الخارجية للمنظمة: فيتم من خلالها معرفة أهداف المنظمة، فيفهم من يريد أن ينتفع منها أو العمل معهم، أو التبرع لهم، وغالباً ما توضع في بند "من نحن."

بعض الفروق بين الرؤية والرسالة

١- الرؤية تحدد الأهداف المستقبلية، والرسالة تحدد الهدف العام والأهداف الفرعية الأساسية في الحاضر.

٢- الرسالة قابلة للتغيير حسب ما يطرأ على المؤسسة من أهداف أو متطلبات، أما الرؤية فيكون التغيير في إطار ضيق جدا.

٣- الرؤية توجه الرسالة فيما يتعلق بالجانب المستقبلي، والرسالة توجه الرؤية فيما يتعلق بالعمل الحاضر، كي يكون المستقبل مبني على منظور سليم يمكن تحقيقه.

٣- الأهداف (Goals)

الأهداف هي الغايات التي ترغب المؤسسة في الوصول إليها. وأهم مبادئ لوضع أهداف المؤسسة هي:

أ- أن يكون الهدف واضح ودقيق، ويجيب على الأسئلة: من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ ولماذا؟

ب- أن يكون الهدف قابل للضبط والقياس.

ج- أن يكون قابل للتطبيق نظريا وعمليا.

ء- أن تتناسق الأهداف مع أنشطة المؤسسة.

هـ - ضبط الجدول الزمني وموعد تحقيق الأهداف.

أهمية كتابة الرؤية والرسالة والأهداف في الملف الشخصي للمؤسسات[١]

إن كتابة الرؤية والرسالة والأهداف في الملف الشخصي للمؤسسة **(Profile)** على منصات التواصل الاجتماعي، والمواقع المختلفة، لها أهمية كبيرة، وتحقق العديد من المزايا، على سبيل المثال:

أ- يعكس اهتمام المؤسسة بها، وسعيها للقيام بها. ويوجه مجهودات وموارد المؤسسة إلى ذلك.

ب- يعمل كإطار لتوجيه قرارات المؤسسة، والعاملين فيها، وضمان أن تكون جميع المبادرات والجهود متوافقة مع هذا الإطار.

ج- يجذب المتعاملين مع المؤسسة الذين يتماشون مع رؤيتها ورسالتها وأهدافها، ويشعرهم بالانتماء إليها، مما يعني زيادة فرص نجاح أنشطتها.

ء- يبني الثقة بين المؤسسة والمتعاملين معها، بما لذلك من أثر إيجابي في أنشطة المؤسسة، وتحقيقها أهدافها.

---

[١]- موقع شركة قصر الشركات (companies palace)، الرؤية والرسالة والقيم والأهداف: دليلك الشامل، مقال على موقع شركة قصر الشركات، https://www.companiespalace.com/%D٨%A٨%D٩%٨A%D٨%A٤%D٨%B١%D٨%٤A%D٩%٨A-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B١%D٨%B٣%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٩-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٢%D٩%٨A%D٩%٨٥-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%A٣%D٩%٨٧%D٨%AF%D٨%A٧%D٩%٨١/

هـ- تعمل الرؤية والرسالة والأهداف كخارطة طريق للمؤسسة، لتحقيق النجاح وتحديد الخطوات اللازمة لتحقيق الأهداف المحددة.

تضمين الفروض الكفائية في رؤية ورسالة مؤسسات المجتمع المدني

١- أهمية تضمين الفروض الكفائية في رؤية ورسالة مؤسسات المجتمع المدني

اعتماد نهج المسؤولية الاجتماعية في الرؤية والرسالة يعني تضمين ما يشير إلى المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) فيها، مما يجعلها جزء أساسي من استراتيجية المؤسسة، ويساعد في تعزيز مسؤولية المؤسسة الاجتماعية، وتحسين صورتها العامة [١]. ورغم أن المسؤولية الاجتماعية تتميز بخصائص معينة، كالطواعية، وعدم الإلزامية [٢]، إلا إن النظرة إليها كفروض كفائية يجعل لها ذلك البعد الشرعي الإلزامي.

٢- كيفية تضمين الفروض الكفائية في رؤية ورسالة مؤسسات المجتمع المدني [٣]

يمكن للمؤسسات تضمين الفروض الكفائية في الرؤية والرسالة من خلال مثل الأمور التالية:

أ- النص صراحة على مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية في كافة أنشطة المؤسسة، مع التصريح بالالتزام بالقيام الفروض الكفائية.

ب- أو النص صراحة على مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية في كافة أنشطة المؤسسة، مع عدم التصريح بالقيام بالفروض الكفائية، على أساس أنها من أحكام الشريعة الإسلامية.

ج- أو إضافة تعهد المؤسسة بالمسؤولية الاجتماعية، (إشارة إلى الفروض الكفائية)، كإضافة تعهدات لدعم المجتمعات المحلية، والحفاظ على البيئة، والعمل بشكل أخلاقي.

٣- ما هو دور غير المسلمين في مؤسسات المجتمع المدني تجاه الفروض الكفائية؟

قد يكون دور غير المسلمين في مؤسسات المجتمع المدني فيما يتعلق بالفروض الكفائية مختلفاً عن دور المسلمين. فعلى سبيل المثال، إذا كانت المسؤولية الاجتماعية تعتبر من المسائل الاجتماعية التطوعية غير الملزمة، فقد يكون هذا المنظور مناسباً لغير المسلمين في المؤسسات المختلفة. يمكن لهم أن يشاركوا في الأنشطة التي لا تتطلب شخص مسلم بالذات لتنفيذها.

على الجانب الآخر، إذا نظرنا لمسؤولية الفرد الاجتماعية كفروض كفائية، فقد يكون هذا مناسباً بشكل خاص للمسلمين في تلك المؤسسات. حيث يعتقد المسلمون أن القيم والتوجيهات الإسلامية توجب عليهم الاهتمام بالمسائل الاجتماعية وتحقيق الفروض الكفائية.

---

(٢)- المرجع السابق.

(٣)- العلوان: جعفر، نحو تفعيل المسؤولية الاجتماعية للمنظمات وفقا لرؤية المملكة ٢٠٣٠، مقال منشور على موقع مجلة التنمية الإدارية الصادر عن معهد الإدارة العامة – المملكة العربية السعودية، العدد ٢٠٣، ١٥ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ. -https://tanmia idaria.ipa.edu.sa/Pages/About.aspx

٣ – الرؤية والرسالة والقيم والأهداف: دليلك الشامل ؛ موقع شركة أصول للاستثمار: الرؤية والرسالة والأهداف.

باختصار، يمكن أن يكون لغير المسلمين دور في المؤسسات المجتمعية من خلال المشاركة في الجوانب التطوعية غير المرتبطة بالدين. في المقابل، فإن الفروض الكفائية تتطلب من المسلمين الاهتمام بالجوانب الاجتماعية المتعلقة بالدين والدنيا.

* * * * *

١- المؤسسات الانتاجية

ما هي المؤسسات الإنتاجية

المؤسسات الإنتاجية هي المصانع والشركات بأنواعها المختلفة، والتي تقوم بإنتاج السلع والخدمات وتسويقها، لتحقيق العائد الاقتصادي المنشود. وقد تكون صغيرة، ومملوكة لشخص، وقد تحدثنا عنها في الحديث عن أهداف الفرد المسلم رجل الأعمال، وقد تكون متوسطة الحجم أو كبيرة، وهي مجال حديثنا هنا.

المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الإنتاجية بصفة عامة، هي: الالتزام المستمر بالتصرف الأخلاقي، والمساهمة في حل القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للعاملين وعائلاتهم والمجتمع ككل [١].

وهذه المسؤولية شكل من أشكال التعاون على البر، والتكافل الاجتماعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وباب من أبواب الإنفاق في سبيل الله ﷻ، كما إنها تندرج تحت بند جلب المصالح، ودرء المفاسد، وسد الذرائع [٢]-[٣].

تضمين الفروض الكفائية في رؤية ورسالة المؤسسات الإنتاجية [٤]

فيما يلي توضيح هذا التضمين بشكل مبسط:

أولا- تضمين الفروض الكفائية في رؤية المؤسسة الإنتاجية

إذا ضربنا مثالا للرؤية بالنسبة لشركة من الشركات، كنموذج للمؤسسات الإنتاجية، يمكننا أن نقول مثلا:

أ- رؤيتنا: " أن نكون الشركة الرائدة في مجال (كذا) من خلال تحقيق مستويات عالية من الجودة والابتكار في جميع مشاريعنا، والمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، ورفاهية المجتمعات التي نخدمها. بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، في كل أنشطة الشركة.

---

[١] – المسؤولية الاجتماعية للشركات التجارية على منصات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على رضا الجمهور- دراسة تحليلية، بحث منشور في المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال MKTC, المجلد ٩، العدد ٩، يناير ٢٠٢١، ص ٨٣. (بتصرف)

[٢] – سد الذرائع هو النهي عن كل فعل وإن كان مباحا في الأصل إذا كان يؤدي إلى محظور أو يخشى منه أن يؤدي إلى ذلك، فقيام الشركات بالإنفاق على المشاريع الاجتماعية تسد ذريعة كراهية بعض الأوساط الاجتماعية للشركات وبدلا عن ذلك فان قيام الشركات ببعض الأنشطة الاجتماعية المستديمة يوجد فيما بين الشركات والمجتمع علاقات الود والحب ؛ شجاع الدين: عبد المؤمن، المسؤولية الاجتماعية للشركات بين الفقه والقانون، موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، (٠١/ ٠٧/٢٠١٠)، ص: ٨ – ١٣ .

[٣] – المصدر السابق.

[١]- هذه الجزئية مستوحاة من : موقع أصول للاستثمار، الرؤية والرسالة والأهداف، https://osoulinvestment.com/ar/pages/page_details/mission-vision-and-values/١ ؛ موقع شركة قصر الشركات (companies palace)، الرؤية والرسالة والقيم والأهداف: دليلك الشامل، مقال على موقع شركة قصر الشركات.

ب- أو رؤيتنا: " تطوير منتجات مبتكرة وصحية للأفراد والمجتمعات، وتحقيق التغذية الصحية الأمثل لجميع الفئات العمرية والاحتياجات الخاصة، بطريقة مستدامة ومسؤولة تجاه البيئة والمجتمع. بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية في كل أنشطة الشركة، والقيام بالفروض الكفائية، المناسبة لنشاط الشركة.

ج- أو رؤيتنا: تسخير التكنولوجيا لتحويل الأفكار إلى واقع، وتطوير حلول تكنولوجية، مبتكرة ومتطورة لتلبية احتياجات العملاء، وتحسين حياتهم، والعمل على التقدم العلمي والتكنولوجي بما يخدم المجتمع، ويحقق الاستدامة البيئية والاقتصادية. والعمل بشكل أخلاقي.

ثانيا- تضمين الفروض الكفائية في رسالة المؤسسة الإنتاجية

نذكر فيما يلي بعض الأمثلة للرسالة المتضمنة الفروض الكفائية في المؤسسات الإنتاجية:

أ- رسالتنا: توفير وابتكار خدمات ومنتجات استثمارية متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، ذات جودة عالية، تحقق عوائد مميزة منافسة وجاذبة وتعطي قيمة مضافة للمساهمين والمستثمرين، والعملاء، والموظفين، والمجتمع.

[هذه الرسالة ذكرت بشكل صريح الالتزام بالشريعة الإسلامية في أنشطتها]

ب- رسالتنا: تحقيق أعلى مستويات الجودة والكفاءة في جميع مشاريعنا، والعمل بشغف وإصرار على تلبية احتياجات عملائنا، وتوفير أفضل الحلول الممكنة، من خلال التزامنا بالأخلاقيات العالية، والتعاون الفعال مع شركائنا في المشاريع، ونسعى جاهدين لتحقيق رضا العملاء وتحقيق النجاح المشترك.

[هذه الرسالة لم تذكر صراحة الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في أنشطتها، ولم تشر إلى الفروض الكفائية، لكنها تضمنت تعهدا بالقيام بالمسؤولية الاجتماعية]

ثالثا- الفروض الكفائية كأهداف للمؤسسة الإنتاجية [١]

تعتبر المسؤولية الاجتماعية مسؤولية تشمل العديد من الأطراف المختلفة. إن دور إدارة المنشأة يتألق في هذا السياق، حيث يمكنها المساهمة في أداء المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) وتحقيق الأهداف التي تسعى لتحقيقها. تتضمن هذه الأهداف جوانب عديدة من النشاط الاجتماعي مثل: الحفاظ على البيئة، والتنمية المستدامة، والعدالة الاجتماعية. ويعتبر التفاعل الإيجابي مع المجتمع والالتزام بالمعايير الأخلاقية وحماية حقوق العاملين أمورا أساسية في هذا السياق. وتتعدد الجهود التي يمكن أن تبذلها إدارة المنشأة في مجال المسؤولية الاجتماعية، وتأتي هذه الجهود في إطار تحقيق مصالح المنشأة والمجتمع على حد سواء.

---

[١]- الصيرفي: محمد، المسؤولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٧، ص: ٧٠ - ٧٢ ، حمادة: نورهان إبراهيم أنور، المسؤولية الاجتماعية للشركات التجارية على منصات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على رضا الجمهور- دراسة تحليلية، بحث منشور في المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال MKTC, المجلد ٩، العدد ٩، يناير ٢٠٢١، ص: ٨٣.(بتصرف).

١ – الأهداف الخاصة بالمالكين وحاملي الأسهم

أ- حماية أصول المنشأة.

ب- تحقيق أكبر ربح ممكن.

ت- رسم صورة جيدة للمنشأة: لتعظيم قيمة السهم، والمنشأة ككل، وزيادة حجم المبيعات.

٢ – الأهداف الخاصة بالعاملين

حيث تستهدف الشركة تحقيق مسؤولياتها الاجتماعية للعاملين باعتبارهم القوة البشرية لدى المؤسسة، محققة بذلك الكثير من الفروض الكفائية:

أ- العدالة الوظيفية.

ب- الرعاية الصحية.

ت- رواتب وأجور وإجازات مدفوعة.

ث- فرص تقدم وترقية.

ج- تدريب المنتظم المستمر.

ح- إسكان للعاملين، ونقلهم.

خ- ظروف عمل مناسبة، من الناحية الصحية، والسلامة المهنية.

د- التوجيه الديني العام، ونشر مظاهر الالتزام الديني في المؤسسة.

ذ- الأوقات المناسبة، والأماكن اللائقة، لإقامة الصلوات.

ر- تزويد العاملين بفقه المهنة أو الحرفة، التي يعملون بها في الشركة.

٣ – الأهداف الخاص بالمستهلكين والعملاء

تسعى الشركات لاستهداف رضا العملاء، وكسب ثقتهم تجاه المؤسسة، بما ينعكس على تحسين صورتها ومكانتها ويزيد من قدرتها التنافسية في السوق المحلي، ويدعم النفاذ إلى السوق الخارجي، وينشر الصلاح في المجتمع، وييسر لها القيام بالفروض الكفائية التي تقع على عاتقها، وفي سبيل ذلك تقدم لعملائها:

أ- أسعار مناسبة.

ب- إعلانات صادقة.

ت- منتجات حلال، وآمنة، ونوعية جيدة متقنة، وصحية.

ث- الأمانة والصدق، وعدم الغش في البيع والشراء.

ج- ضمان سلامة المنتجات، والحفاظ على حقوق المستهلكين والعملاء.

ح- إرشادات بشأن استخدام المنتج، ثم التخلص منه أو بقاياه.

٤ – الأهداف الخاصة بالمنافسين

المنافسة الشريفة بين الشركات، تنشر الفضيلة، والأخلاقيات في مجال الأعمال، ومن ثم في المجتمع، وتساعد على التنمية والتقدم، في بيئة صحية. وذلك كله من الواجبات الكفائية، ولذلك فسلوك المنشآت تجاه المنافسين يجب أن ينضبط بالحدود التالية:

أ- معلومات صادقة.

ب- عدم سحب العاملين من الغير بوسائل غير نزيهة.

ت- المنافسة العادلة والنزيهة.

٥- الأهداف الخاصة بالموردين (المجهزين)

في ظل أسعار عادلة، وقيام الشركة بتسديد الالتزامات المالية، والصدق في التعامل، تكون الاستمرارية في التجهيز، وهذا الأمر يعين الشركة على الاستمرار في النمو، ومن ثم الاستمرار في القيام بدورها تجاه المجتمع، وتيسير القيام بالفروض الكفائية. ويضاف إلى ذلك أن مثل هذا التعامل ينشر الصلاح في المجتمع، وهو من أهم الفروض الكفائية.

٦- الأهداف الخاصة بالمجتمع

القيام بالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) تجاه المجتمع، يستلزم من الشركات استهداف توفير سبل الرفاهية للمجتمع وتوفير الاستقرار له من خلال المشاركة في قضايا المجتمع المختلفة، فيمكن للشركة :

أ- خلق فرص عمل جديدة.

ب- احترام العادات والتقاليد.

ج- توظيف المعوقين.

ء- دعم الأنشطة الاجتماعية.

هـ – دعم البنية التحتية.

و- الصدق في التعامل.

ز- المساهمة في حالة الكوارث.

ح – صرف الزكاة المستحقة في مصارفها الشرعية، بضوابطها الشرعية.

ط – إعانة المؤسسات الخيرية بما يلزمها للقيام بدورها، كالتبرعات المادية، والعينية، والمساعدات الفنية.

ك- تنمية المجتمع المحلي.

٧- الأهداف الخاصة بالصحة والبيئة

يمكن للشركة أن تقوم بالمبادرات التي تستهدف حماية البيئة من أخطار التلوث بأنواعه المختلفة:

أ- التشجير، وزيادة المساحات الخضراء.

ب- انتاج منتجات غير ضارة.

ج- الحد من تلوث الماء والهواء والتربة.

ء- الاستخدام الأمثل للموارد، وخصوصا غير المتجددة منها.

هـ - تنظيم حملات التبرع بالدم.

و- حملات التوعية بالأمراض المتوطنة، والأوبئة.

ز- قوافل المساعدات الطبية.

ح- مشروعات التغذية المدرسية.

ط- مشروعات المياه والمرافق الصحية.

ي- تحسين سبل الوصول لخدمات الرعاية الصحية (علاج التهاب الكبد الوبائي، عمليات زراعة الكبد، تحسين صحة الأم والطفل)

أمثلة أخرى لأهداف المؤسسات الإنتاجية كمسؤولية اجتماعية (فروض كفائية)

١- المساهمة في توفير الحاجات الأساسية للمجتمع حسب سلم أولويات الإسلام.

٢- المساهمة في خطط التنمية.

٣- المساهمة في توفير فرص العمل.

٤- المساهمة في محاربة الفقر.

٥- تشجيع الإبداع الفني والثقافي

٦- المساهمة في مواجهة المشكلات الملحة في المجتمع كالإسكان والنقل والمواصلات.

٧- المساهمة في توفير فرص التدريب لطلبة الجامعات أثناء فترة الإجازة الصيفية.

٨- المساهمة في تحقيق الرعاية الصحية ومكافحة الأمراض الاجتماعية.

٩- المساهمة في برامج محو الأمية.

١٠- دعم وتمويل برامج التدريب التي تنتهي بالتوظيف.

١١- تشجيع تنمية المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، بالدعم الفني والإداري والمالي بالقروض الميسرة.

١٢- دعم وتمويل برامج التنمية الزراعية.

١٣- زيادة فرص الحصول على التعليم عالي الجودة.

١٤- تقديم المنح الدراسية للطلاب المصريين المتميزين لاستكمال دراستهم داخل وخارج البلاد.

١٥- إنشاء مؤسسات تعليمية متخصصة وقادرة على تلبية الاحتياجات الملحة للمجتمع.

١٦- دعم وتمويل برامج التعليم في كافة مراحله، التعليم ما قبل الابتدائي والأساسي والتعليم الفني والمهني، بالإضافة إلى التعليم العالي.

١٧- دعم وحماية الأطفال بلا مأوى والمهمشين.

١٨- تعزيز البنية التحتية في القرى والمناطق الأكثر احتياجًا.

*****

٢- المؤسسات التعليمية

أهمية دور المؤسسات التعليمية

تعود أهمية المؤسسات التعليمية بشكل عام إلى قدرتها على تلبية وتحقق بعض الاحتياجات التربوية، والتعليمية، والسلوكية، التي قد تكون صعبة على الأسرة، نظرا لتعقد الأمور الحياتية، وتشعبها، وازدياد الصعوبات والمشكلات، والأعباء التي تتحملها الأسرة.

في الوقت الحاضر، يعتبر دور المؤسسات التعليمية: تحقيق النمو الشامل للطلاب من الناحية الدينية، والأخلاقية، والبدنية، والنفسية، والعقلية، والاجتماعية. وهذا يساعد في إعداد الفرد وتنشئته بشكل صحيح، ليصبح مواطنا صالحا، يستطيع التعامل مع متطلبات الحياة. بالإضافة إلى ذلك تعتبر المؤسسات التعليمية حلقة الوصل بين الأسرة والمجتمع، حيث تلعب دورا رئيسيا في تنمية الوعي الاجتماعي للطلاب، وتعزيز قيم المسؤولية الاجتماعية فيهم. وتلعب هذه المؤسسات أيضا دورا هاما في ترسيخ القيم والمبادئ والمعايير الصحيحة، وغرس مفهوم تحمل المسؤولية، والاعتماد على النفس، والتنافس الشريف، واحترام الأنظمة، وتأدية الواجبات، والعمل بروح التعاون والنظام [١]. وبهذه الطريقة تلعب المؤسسات التعلمية دورا هاما في مواكبة التطورات الحاصلة، واللحاق بركب الحضارة الإنسانية، وكذلك الحد من تداعيات العولمة، وتحقيق الأمن المجتمعي [٢].

المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) للمؤسسات التعليمية

الدور الأساسي للمؤسسات التعليمية يتمثل في الرسالة العلمية المعرفية، إلا أن تحديات العصر ومتطلباته تفرض على هذه المؤسسات مسؤوليات وأدوارا تطال جوانب مختلفة من الحياة اليومية، وعلى رأسها المسؤولية تجاه المجتمع (الفروض الكفائية). فالمؤسسات التعليمية، سواء الجامعات أو المدارس، مطالبة الآن وأكثر من أي وقت مضى بتحمل مسؤولياتها تجاه المجتمع ومشكلاته. فالمسؤولية تجاه المجتمع في الأساس ثقافة، والتزام بالمسؤولية [٣].

---

[١] – سعد : محمود إبراهيم، المؤسسات التعليمية والمسؤولية المجتمعية، مقال منشور على موقع "الوطن" ٢٠١٨\٧\٢١.
https://www.al-watan.com/article/NEWS١٤٧٠٠٤//المؤسسات-التعليمية-والمسؤولية-المجتمعية

[٢] – أوحجيج: سارة، دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن المجتمعي في عصر العولمة، مقال في المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مجلد ١٠، العدد ٢، ٣٠ ابريل ٢٠٢١، ص: ١٢٩:١٣٢.

[٣] – صلاح: محمد، المدارس في ظل المسؤولية المجتمعية، مقال منشور على موقع الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية، ٢٧ أغسطس ٢٠١٧.

أولا – المدارس

وظيفة المدرسة

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وغاياته، وهي مؤسسة تربوية نظامية مسؤولة عن توفير بيئة تربوية تهدف إلى تنمية شخصية الطفل المتعلم من جميع جوانبها: الدينية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية، على نحو متكامل، ومساعدته على الاندماج مع مجتمعه الكبير والتكيف معه.

كما إن المدرسة هي المسئولة أساساً عن تأصيل وتمكين وتنمية الرعاية الاجتماعية عند أفرادها، ففي المدرسة يتعلم الفرد المزيد من المعايير الاجتماعية، والاتجاهات، والمعتقدات في شكل منظم، كما يتعلم أدوار اجتماعية جديدة، فهو يتعلم الحقوق والواجبات، وضبط الانفعالات، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير، ويتعلم التعاون، والانضباط السلوكي، ويتفاعل مع التلاميذ، والمدرسين، ويتأثر بالمنهج الدراسي بمعناه الواسع، فيزداد علماً وثقافة، وتنمو شخصيته في كافة جوانبه [1].

تضمين المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) في رؤية ورسالة المدرسة

كل مدرسة يجب أن تتبنى رؤية ورسالة واضحة لتحقيق أهدافها. تعكس الرؤية: تطلع المدرسة للمستقبل وتوجهها الإستراتيجي، بينما تعبر الرسالة عن دور المدرسة في تقديم تعليم جيد وتطوير الطلاب. بالإضافة إلى ذلك، يتعين أن تتضمن الرؤية والرسالة جوانب متعلقة بالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية). فالمسؤولية الاجتماعية تشير إلى قدرة المدرسة على القيام بواجباتها تجاه المجتمع والبيئة المحيطة بها. بمعنى آخر، يجب على المدرسة أن تكون قوة إيجابية تلعب دورًا فعّالًا في دعم المبادرات والأنشطة الاجتماعية المحلية.

في النهاية، يعتبر تضمين القيم والمبادئ الاجتماعية (الفروض الكفائية) في رؤية ورسالة المدرسة أمرًا حاسمًا لبناء جيل من الطلاب الذين يدركون أهمية العطاء والمساهمة في تطوير المجتمع وتحقيق التغيير الإيجابي.

وفي معظم الأحوال، تنتج بيانات الرؤية والرسالة من عملية تطوير تعاونية وشاملة، قد تشمل الطلاب، وأولياء الأمور، وأعضاء المجتمع، بالإضافة إلى الإداريين والمعلمين [2].

---

[1] – تربية المسؤولية الاجتماعية، د. ابتسام عبد الله الزعبي، مقال منشور على موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، http://www.gulfkids.com/ar/artical-١٥٣٣.htm.

[2] – الرؤية والرسالة في المؤسسات التعليمية ★ شؤونٌ تربويةٌ(educationalaffairs.net)

١- رؤية المدرسة

تعبر الرؤية بالنسبة للمدرسة عن الواقع المستقبلي المأمول. قد يصف بيان الرؤية أسمى مُثل المدرسة، أو قيمها التنظيمية الأساسية، أو أهدافها طويلة المدى، أو ما تأمل أن يتعلمه طلابها أو أن يكونوا قادرين على القيام به بعد التخرج [١]. ومن أمثلة الرؤية ما يلي:

أ- التعليم يجب أن يتم في بيئة شاملة بالكامل مع تكافؤ الفرص للجميع، وأن جميع الطلاب يجب أن يتعلموا تقدير الاختلافات الدينية والثقافية، تسعى مدرستنا جاهدة لتكون في قلب المجتمع المحلي مع روابط إيجابية وفعالة للمجتمعات الأوسع والعالمية.

ب- إعداد الطلاب لتحقيق تطلعاتهم، والمساهمة في خدمة مجتمعاتهم المحلية والإسلامية.

ج- إعداد جيل ملتزم بدينه، منتم لوطنه وأمته، قادر على مواكبة مستجدات العلوم والتقنية [٢].

ء- اعداد جيل متعاون مبدع ملتزم اخلاقيا وعلميا، ومواكبا للتطور، ومتفاعلا مع مجتمعه، في ضوء المعايير القومية للتعليم [٣].

٢- رسالة المدرسة

تعبر رسالة المدرسة عن الالتزامات والإجراءات العلمية التي تعتقد المدرسة أنها ضرورية لتحقيق رؤيتها. قد يصف بيان الرسالة الأهداف التشغيلية اليومية للمدرسة، أو قيمها التعليمية، أو التزاماتها العامة تجاه طلابها ومجتمعها [٤]. وفيما يلي أمثلة لرسالة المدرسة :

أ- تهيئة بيئة تربوية متميزة تهيئ للطالب امتلاك مهارات التفكير العليا، والقدرة على التعلم مدى الحياة [٥].

ب- تنمية المهارات الأساسية للتلاميذ، وتقديم برامج لرعاية الموهوبين، واستخدام أساليب التكنولوجيا الحديثة، والتنمية المهنية المستمرة للمعلمين والعاملين، وغرس القيم والأخلاقيات السليمة في نفوس الطلاب، وتفعيل المشاركة المجتمعية من خلال مجلس الأمناء [٦].

---

[١] – الرؤية والرسالة في المؤسسات التعليمية ★ شؤونٌ تربويةٌ.

[٢] – موقع : مدرسة جنى دان العالمية – الرياض، عن المدرسة.

https://yaschools.com/%D٩%٨٥%D٨%AF%D٨%B١%D٨%B٣/%D٩%٨٥%D٨%AF%D٨%B١%D٨%B٣-%D٨%AC%D٩%٨٦%D٩%٨٩-%D٨%AF%D٨%A٧%D٩%٨٦-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٩%٨A%D٨%A٩

[٣] – موقع : مدارس السلام الخاصة ببني سويف، الرؤية والرسالة للمدرسة. الرؤية والرسالة للمدرسة(salam–banisuef.com)

[٤] – الرؤية والرسالة في المؤسسات التعليمية ★ شؤونٌ تربويةٌ.

[٥] – موقع : مدرسة جنى دان العالمية – الرياض، عن المدرسة.

[٦] – موقع : مدارس السلام الخاصة ببني سويف، الرؤية والرسالة للمدرسة.

دور المدرسة في التربية على المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية)

يتضح دور المدارس في التربية على القيام بالفروض الكفائية، لمارستها أساليب متنوعة لتنمية المسئولية الاجتماعية والاهتمام عند التلاميذ ودعم القيم مثل:

أ- النهوض بالبيئة المحلية، والمحافظة على نظافة الشوارع، والمدرسة، ونشر الوعي الصحي.

ب- تنمية المسئولية الخُلُقية والاجتماعية لدى الأفراد، وتشجيعهم على تحمل المسئولية في مواجهة التحديات التي تواجه مجتمعهم.

ج- تسود في المدرسة روح المشاركة في كل الجماعات المنظمة؛ ابتداءً بجماعة الفصل الدراسي، إلى جماعات اللعب، وجماعات الأنشطة، على اختلاف ألوانها.

ء- تهيئة الصغار تهيئةً اجتماعية من خلال تلقين ونقل ثقافة المجتمع للطلاب، والتي تشتمل على الأسس الأيديولوجية لتراث المجتمع الثقافي.

هـ - الحد من السلوك المضاد.

و- مساعدة الأطفال على تعلم ضبط انفعالاتهم والتعامل مع مراكز السلطة، وكذلك تولي القيام بها.

ز- إعطاء الطلاب من المعلومات والمفاهيم ما من شأنه أن يعمل على توسيع وصقل مشاعر الطفل المبكرة المتعلقة بالوطن.

ح- التأكيد على الامتثال للقانون، ولوائح المدرسة.

ط- تعريف الطفل الطريقة التي تحل بها المشكلات من كافة الأنواع، واكتساب الوسائل الفنية لحل المشكلات، كجزء متمم للعملية التربوية [١].

وهنا تظهر خطورة دور المدرسة ومشاركتها مع الأسرة في بناء المجتمع الصالح، فالأسرة تحتضن الأطفال، فتنمي فيهم النهج القويم، والسلوك الحسن، ثم يأتي دور المدارس، لتمنح الطالب العلم والمعرفة، ومضاعفة الوعي، فيرتقي الطالب إلى مرحلة عالية في المجال التعليمي، والسلوكي [٢].

معوقات تفعيل المسؤولية الاجتماعية والقيام بالفروض الكفائية بالمدارس [٣]

لارتباط المسؤولية الاجتماعية بالفروض الكفائية؛ فإن معوقات المسؤولية الاجتماعية تؤثر سلبا على القيام بالفروض الكفائية.

أ- معوقات راجعة إلى المجتمع نفسه

- ضعف الوازع الديني، وقلة الوعي الاجتماعي.
- فقدان الثقة بين المجتمع والمدارس، لعدم وجود خطة واضحة لتلك المؤسسات.

---

[١] – المصدر السابق.

[٢] – دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن المجتمعي في عصر العولمة، ص: ١٢٨.

[٣] – المدارس في ظل المسؤولية المجتمعية، (مقال).

- تدني المستوى الاقتصادي، والاجتماعي، لبعض الأسر.
- عدم فهم معنى، وأهمية الفروض الكفائية، من الناحية الدينية والدنيوية.
- قصور وسائل الإعلام في التعريف بالفروض الكفائية، والمسؤوليات الاجتماعية.

ب- معوقات راجعة للمؤسسات التعليمية

- عدم اهتمام وزارات التربية والتعليم بالتأكيد على القيام بالفروض الكفائية، والاهتمام بالمسؤوليات الاجتماعية.
- عدم اقتناع بعض القيادات التعليمية بموضوع المسؤولية الاجتماعية، وعدم استيعاب موضوع الفروض الكفائية.
- عدم تفعيل مبدأ اللامركزية في صنع واتخاذ القرار في المستويات المختلفة.
- عدم تخصيص قنوات ووسائل اتصال بين المدارس والمجتمع الخارجي.
- عدم تخصيص الموارد المالية التي تمكن المدارس من القيام بالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية).
- افتقار المدرسة للسلطة الكافية لعلاج مشكلات المجتمع، والقيام بالفروض الكفائية المناسبة لدورها.
- افتقار المدرسة للمهارات والكفاءات المطلوبة للتعامل مع المشاكل الموجودة في المجتمع المحيط، والقيام بالفروض الكفائية المناسبة.

المتطلبات اللازمة للمدرسة للتغلب على المعوقات [1]

١- المعلم

المعلم رائد اجتماعي في مدرسته وبيئته ومجتمعه، وهو قائد لجماعات متعددة من التلاميذ الذين هم قادة المستقبل، في كافة المجالات، وكل منهم سيؤثر في المحيط المباشر، أو في وطنه، أو خارجه.
والمعلم قائد يؤثر في تلاميذه تأثيرا كبيرا، سواء من ناحية التنشئة، أو التحصيل. واتجاهاته نحو المادة التي يدرسها، ونحو عملية التعليم، تنتقل إلى التلاميذ.
ومن ثم فإن مسؤولية المعلم المجتمعية، وفهمه لموضوع الفروض الكفائية، يساعده على القيام بدوره في إنماء المسؤولية الاجتماعية، والاهتمام بالقيام بالفروض الكفائية، لدى التلاميذ.

٢- المنهج الدراسي

يشمل المنهج: المواد الدراسية، وكل ما يتعلمه التلميذ نظريًا من القراءة، أو الاستماع، أو المشاهدة، أو المناقشة، أو الواجبات العملية، مما يتصل بشئون جماعته أو مجتمعه. هذه الدراسة النظرية، في مختلف مجالات الدراسة، وتلك الواجبات العملية، تساعد التلميذ على استيعاب موضوع الفروض الكفائية، والارتقاء في اهتمامه بجماعته إلى المستوى الذي لا يقف فيه إزاء جماعته موقف المنفعل بها أو المتوحد

[1] – المصدر السابق ؛ تربية المسؤولية الاجتماعية (بتصرف).

معها فحسب، بل يقف منها موقف المتعقل لفهم ظروف حاضرها، والمستوعب لتاريخها، والمتصور لآمالها، الفاعل الإيجابي في القيام بالفروض الكفائية.

٣- الجماعات التربوية

الفرد يتأثر بالجماعة، في مجالات كثيرة، في طريقة تفكيره، واكتساب قيمه، وعاداته، وسلوكه. وهذا التأثر يساعده على تكوين قيمه، وأخلاقه، وطريقة معاملته للأخرين، ومعاملتهم له. ولما كان النشاط التربوي يتم معظمه في جماعات – كجماعة الفصل الدراسي، وجماعات اللعب، وجماعات الأنشطة المختلفة، لهذا كانت الجماعة التي يقوم فيها التلميذ بنشاط تربوي ذات أثر كبير في تنمية المسئولية المجتمعية عنده.

٤- جماعة الرفاق

تقوم جماعة الرفاق أو الأقران بدور مهم في النمو الاجتماعي للطفل، وتنمية سلوك المسئولية الاجتماعية لديه، وذلك لتأثيراتها الواضحة على سلوكه، وعاداته، واتجاهاته، وقيمه.

وتحقق العلاقات مع جماعة الرفاق كثيراً من الأهداف، من بينها تعليم الطفل كيفية اللعب وفقاً لقواعد المباريات الاجتماعية، وتساعد في تزويد الطفل بالمعلومات والحقائق. كما أن جماعة الرفاق تعمل على تكوين معايير اجتماعية عند الطفل وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك، وتشجع قدرته على القيادة عن طريق القيام بأدوار اجتماعية معينة، وتتيح له الفرصة للتجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك، كما تتيح له الفرصة لتحمل المسئولية الاجتماعية وتعديل السلوك المنحرف مع الجماعة.

أمثلة للفروض الكفائية كأهداف للمسؤولية الاجتماعية في المدارس

أولا- أهداف الجوانب التربوية والتعليمية

أ- التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي العام والديني

حسب المرحلة والقدرة على استيعاب الموضوع المطروح:

١- فهم معنى الفروض العينية، وتنوعها، وإكساب الحد الأدنى النظري الخاص بها، لتأثيرها في القيام بالفروض الكفائية.

٢- التربية على فهم أمر المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) والحرص على القيام بها.

٣- التربية الأخلاقية، خاصة أمهات الأخلاق: كالصدق، والشجاعة، والأمانة، والكرم.

٤-التربية على تقبل الرأي الآخر. وحسن الإصغاء للآخرين.

٥- التربية على قبول التنوع الفكري والإنساني، وحسن التعامل معه.

٦- التربية على القيام بالواجب مهما كان موقع الإنسان، وتبادل الأدوار بسلاسة.

٧- التربية على اتقان العمل.

٨- التربية على تحمل المسؤوليات بأنواعها المختلفة.

٩- فهم أمور الحلال والحرام والحرص على اكتساب الحلال.

١٠- التربية على مفاهيم العمل الجماعي.

١١- التربية على احترام الآخرين وعدم احتقارهم لأي سبب.

١٢- احترام قيمة العمل وعدم احتقار الأعمال مهما صغرت.

١٣- اكتشاف المواهب ورعايتها، والتشجيع على التفكير، والابتكار، والإبداع.

١٤- التدريب على تحليل وحل المشكلات.

١٥- اكتشاف الذات والإمكانيات الشخصية، والمساهمة في تحديد اتجاه الطالب.

١٦- كيفية إبداء النصح للغير، وتقبله منه، ومفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب- التعليم الفني، والمتخصص

١- استكمال التربية على ما سبق في المرحلة الابتدائية والإعدادية.

٢- فهم طبيعة المسؤولية الاجتماعية (الفرض الكفائي) المرتبطة بالتعليم الفني عموما، وتخصصه خصوصا.

٣- التأكيد على الأمانة والإتقان والإخلاص في العمل.

٤- التدريب على التخصصات الدقيقة والإلمام بها بشكل كامل.

٥- الإعداد الجيد المناسب لسوق العمل.

٦- التزود بفقه الحرفة التي سيتخصص فيها بعد تخرجه.

٧- الإلمام بما يختص بحرفته من أحكام الزكاة وكيفية إخراجها.

٨- التربية على مفاهيم المنافسة الشريفة والتعاون الإيجابي مع زملاء الحرفة.

ثانيا – أهداف الجوانب العملية

فيما يلي مقترح للجوانب العملية الخاص بالمسؤولية الاجتماعية والفروض الكفائية، بالنسبة للمدارس بمختلف أنواعها [١].

١- تعاون مجلس الحي، والوزارات المعنية مع الإدارة أو الإدارات التعليمية المشرفة على المدارس في الحي، والجمعيات الخيرية ، ومؤسسات القطاع الخاص، المستعدة للمشاركة في المشروع، في تجهيز ورشة

---

[١] – هذه المقترحات مستفادة من تجربة مجلس المنطقة الشرقية (بالسعودية) للمسؤولية الاجتماعية. إمارة المنطقة الشرقية. منشورة على موقع المجلس. https://epcsr.org/portfolio_page/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨A%D٩٪٨٨٪D٩٪٨٥-
%D٨٪A٧٪D٩٪٨٦٪D٨٪B٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٢-
%D٩٪٨٥٪D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٨٪AF%D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٨٪AA-
%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٨٪B٣٪D٨٪A٤٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨A%D٨٪A٩-
/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٨٪AC

عمل تحدد آليات عمل المشروع، والموضوعات التي ستخضع للتجربة على مستوى كل مدرسة، داخل الحي، كاختيار أحد المشكلات الصحية المنتشرة في الحي، أو حلول لمشكلة النظافة، أو المساهمة في إعانة الأسر الفقيرة. ووضع الأهداف المطلوب الوصول إليها، خلال كل فصل دراسي.

٢- تشكيل فريق مشترك ما بين الإدارات التعليمية، والجهات الرسمية، والجمعيات الخيرية، للدعم الفني، واللوجيستي، والمتابعة.

٣- مشاركة المعلمين والمعلمات بتخطيط وتنفيذ وتقييم مشاريع خدمية في نطاق موادهم الدراسية.

٤- إكساب الطلاب المهارات اللازمة لممارسة المسؤولية الاجتماعية، والقيام بالفروض الكفائية، من خلال المنهج، والبرامج المدرسية. مع توفير فرص المشاركة الفعلية من خلال المدرسة، داخل الحي، والتعلم من خلال الممارسة.

٥- افساح المجال أمام الطلاب للمشاركة الفعلية الإيجابية، من خلال المدرسة، داخل الحي، والتعلم من خلال الممارسة العملية، والاهتمام بملاحظاتهم، وتشجيعهم على العمل لإنتاج الحلول، وبناء التصور الصحيح.

٦- استخدام الأدوات العلمية، لتحليل ودراسة النتائج والمؤشرات.

٧- تقديم التحفيز المادي والمعنوي، للمعلمين، والطلاب، المشاركين في المشروع.

٨- اطلاع أولياء الأمور، وتشجعيهم على المشاركة في المشروع، وتحفيز أبناءهم.

٩- مساهمة مسجد الحي عن طريق توضيح مفهوم الفروض الكفائية، وفي حث المجتمع المحيط على التعاون مع المشروع.

١٠- وتزيد المدارس الفنية، والمتخصصة، عن المدارس العامة، في أنها يمكنها المساهمة بمجهودات الطلاب في تخصصاتهم في القيام بما تعلموه من مهن أو حرف في القيام بخدمة المجتمع عن طريق تلك المهن أو الحرف، تدريبا لهم على القيام بواجبهم تجاه الفروض الكفائية.

ثانيا – الجامعات

سعة مصطلح "الجامعة"

يعني مصطلح الجامعة أكثر من مجرد تجمع للأساتذة، فهو يتضمن أبعادا عديدة، منها [١]:

١– جامعة لمعارف عامة مشتركة، تمثل قاعدة للمهن المتخصصة.

٢– وجامعة لمختلف إبداعات الفكر الإنساني.

٣– وجامعة لثوابت المجتمع وخصوصياته الثقافية.

٤– وجامعة لمصادر وموارد المعرفة، بما ييسر تجديدها وإنتاجها.

٥– وجامعة لمقومات الحياة من حيث الشراكة الفاعلة في الحياة الجامعية.

٦– وجامعة لفِرَق عمل متكاملة ومتعاونة، تتآلف مدارسهم الفكرية لخدمة الطلاب، والارتقاء بالبحث العلمي، وخدمة المجتمع.

وتمثل الجامعات المرجعية والوسيلة العلمية والمعرفية لتوليد الأفكار والنظريات، التي تشكل الخيارات والحلول، التي يمكن للمجتمع الإسلامي أن يتبناها ويعتمدها، من خلال مجالسه الشورية [٢].

والمسؤولية المجتمعية للجامعات (قيام الجامعات بالفروض الكفائية)، مفهوم أوسع وأشمل من خدمة المجتمع، وتقع هذه المسؤولية على عاتق مؤسسات التعليم العالي استنادا إلى جملة من المبادئ والقيم، انطلاقا من الدور الاجتماعي للجامعات في التعليم، والأبحاث العلمية، والشراكة الاجتماعية، وإدارة المؤسسات.

إن صلب الدور الاجتماعي للجامعات (قيامها بالفروض الكفائية)، يتجلى في الالتزام بالمسائل المتصلة بالعدالة، والمصداقية، والالتزام، والعدالة الاجتماعية، والتنمية المستدامة، وحرية وكرامة الفرد، واحترام التنوع الثقافي، وتعزيز واحترام حقوق الانسان، والمسؤولية المواطنية [٣] .

---

[١] – مليكة: العافري، عقيلة: خباب، وظائف الجامعة بين الثلاثية تعليم، بحث علمي، وخدمة المجتمع، بحث مقدم للمتلقي الدولي حول: الجامعة والانفتاح على المحيط الخارجي الانتظارات والرهانات، يومي ٣٠،٢٩ ابريل ٢٠١٨، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. نقلا عن حامد عمار. ص: ٤. /https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/handle١٢٣٤٥٦٧٨٩/٧٥٢٢

[٢] – ربي: العمرية شايب، الواجب الكفائي بين النظرية والتطبيق – فك الأسرى أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه والأصول، إلى قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، الجزائر، ٢٠٠٥–٢٠٠٦م، ص: ٤٩

[٣] – رزق الله: سهام، المسؤولية الاجتماعية للجامعات لإحداث الفرق، مقال منشور على موقع الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية، ٣ ديسمبر ٢٠١٦. /https://www.csrsa.net/post٨٩٢

أهم الخصائص التي تميز الجامعة [١]

١- تأثر الجامعة بالبيئة الخارجية

فالجامعة تتأثر بالبيئة الخارجية، وتؤثر فيها، وبمجرياتها وأحداثها. والبيئة الخارجية، هي: المجتمع وثقافته، والحالة السياسية والاقتصادية السائدة في المجتمع، وسوق العمل، ونسبة البطالة، والتعليم العام.
فمن البيئة والمجتمع تشتق الجامعة قيمها، وأهدافها، ومواردها، ومعلوماتها، ثم تعاد هذه القيم، والأهداف، والموارد، والمعلومات، في شكل إنجازات علمية، وخدمات بحثية، أو قوى عاملة مؤهلة ومدربة.

٢- صعوبة تحديد وقياس إنتاجيتها

في ميدان التربية والتعليم يصــعب قياس النتائج بدقة كما هو الحال بالنســبة إلى باقي المنظمات الأخرى كالمصــانع مثلا، لصــعوبة الحكم على العنصــر البشــري من حيث ســلوكياته ومهاراته ومعارفه واتجاهاته المكتسبة خلال تكوينه بالجامعة، وللتأثير الكبير للبيئة الخارجية.

٣- الجامعة كنظام أساسي ونظام فرعي

النظام الجامعي هو في الأســـاس وظيفة معرفية ومؤســـســـة بنيانية، وهو بذلك جزء من النظام الثقافي الاجتماعي، وجزء من البنيان المؤســســي للمجتمع. من ناحية أخرى فالنظام الجامعي هو في النهاية نظام متكامل في حد ذاته بكل ما يمثله مفهوم النظام من خصائص .

٤- الثلاثية: طلبة، أساتذة، إداريين

الجامعة أيضــا كنظام تضــم ثلاثة فاعلين أســاســيين لهم تأثيرهم الخاص في ســير ونجاح وتطور هذه المنظمة: الطلبة، والأســاتذة، والإداريين. وهؤلاء الفاعلين ليس لديهم نفس المســؤوليات ونفس الســلطات، فيجب أن يكون لهذا النظـام القدرة على التوفيق بين هذه الأطراف الثلاثـة، مع المحـافظـة على التوازن المناســب، من حيث توزيع الســلطة والمســؤولية بينهم من جهة، ومن حيث التحكم في العلاقات التي تربطهم، والتي أقل ما نستطيع قوله عنها: أنها علاقات متداخلة ومتشابكة، من جهة أخرى .

تضمين الفروض الكفائية في رؤية الجامعة

تعتبر رؤية الجامعة من العناصــر الأســاسـية التي تحدد اتجاهها وتحقق أهدافها. تسـعى الجامعة إلى أن تكون رائدة ومتميزة في التعليم والبحث العلمي على المسـتوى الوطني والعالمي. تركز الجامعة على تطوير الكفاءات والمهارات لدى الطلاب وتوفير بيئة تعليمية تشجع على الابتكار والتفكير النقدي.

---

[١] – وظائف الجامعة بين الثلاثية تعليم، بحث علمي، وخدمة المجتمع، ص: ٦.

أمثلة لتضمين الفروض الكفائية في رؤية الجامعة

تضمين رؤية الجامعة ما يشير إلى التعهد بالقيام بالمسؤولية الاجتماعية هو تضمين للفروض الكفائية فيها. ومن أمثلة ذلك:

١- "الجامعة مؤسسة للتعليم والتعلم والبحث العلمي المبتكر وعالمي المستوى، وتوفر بيئة متميزة ملهمة وإبداعية وداعمة[١]".

٢- الريادة في توظيف التقنية في التعليم، للمساهمة في التنمية الوطنية[٢].

٣- التميز عالمياً والريادة في التعليم والتعلم، والبحث العلمي التطبيقي، واستدامة التنمية وخدمة المجتمع وتنميته [٣].

تضمين الفروض الكفائية في رسالة الجامعة

رسالة الجامعة هي بيان يحدد الهدف العام والرؤية المستقبلية للجامعة. تعكس رسالة الجامعة توجهها الاستراتيجي وتحدد القيم والمبادئ التوجيهية التي تسير عليها.

أمثلة لتضمين الفروض الكفائية في رسالة الجامعة

١- "تلتزم الجامعة بتقديم خبرة تعليمية متميزة تعمل على إعداد متعلمين مدى الحياة وقادة ذوي معارف ومهارات متكاملة. وإننا متحمسون لبناء بيئة تعاونية مستدامة تسهم في صقل مهارات القرن الواحد والعشرين وتعمل على تعزيز البحوث العلمية الريادية. ونسعى إلى تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية لمجتمعنا المحلي والمجتمعات عموماً عبر طرح برامج أكاديمية ومهنية مبتكرة. [٤]"

٢- "توفير تعليم مرن عالي الجودة لجميع شرائح المجتمع يرتكز على التقنية وأنماط التعليم الحديثة والمساهمة في إنتاج ونشر وتسخير المعرفة لتحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية"[٥].

٣- ترسيخ الإبداع والريادة والتطوير المستمر في مجالات التعليم والبحث العلمي والموارد البشرية والبيئة الجامعية والمجتمعية، وإعداد جيل من الخريجين المؤهلين حسب المعايير المحلية والعالمية لخدمة مجتمعاتهم [٦].

---

[١] – موقع: جامعة الشارقة، نبذة عن الجامعة، الرؤية. نبذة عن الجامعة الرؤية والرسالة(sharjah.ac.ae)

[٢] – موقع: الجامعة السعودية الالكترونية، الرؤية والرسالة والأهداف. الرؤية والرسالة والأهداف(seu.edu.sa)

[٣] – موقع: جامعة العلوم التطبيقية الخاصة – عمَّان، رؤية الجامعة ورسالتها. رؤية الجامعة ورسالتها(asu.edu.jo)

[٤] – موقع: جامعة الشارقة، نبذة عن الجامعة، الرؤية.

[٥] – موقع: الجامعة السعودية الالكترونية، الرؤية والرسالة والأهداف.

[٦] – موقع: جامعة العلوم التطبيقية الخاصة – عمَّان، رؤية الجامعة ورسالتها.

المسؤولة الاجتماعية (الفروض الكفائية) كأهداف للجامعة

أولا – الأهداف من خلال وظائف الجامعة الرئيسية [١]:

الجامعات كمؤسسة تعليمية، يمكنها القيام بمسؤوليتها الاجتماعية (الفروض الكفائية) من خلال أداء الوظيفة الرئيسية لها، وذلك بشك طبيعي. تلك الوظائف التي تشمل: التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.

١ – أهداف التعليم

أ– إعداد الكوادر ، والرأسمال البشري، المتمكّن من المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة على كافة الصعد: العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية.

ب– تعليم متميز تمكين الطلاب من تحقيق طموحاتهم من خلال التطبيق الأمثل للتقنية والمعرفة.

ج– بناء دور إقليمي في التعليم الالكتروني.

ء – تطوير برامج أكاديمية متميزة تواكب احتياجات السوق.

٢ – أهداف البحث العلمي

أ– توجيه البحث العلمي نحو المجالات التي تلبي حاجات المجتمع، والتصدي للمشكلات المختلفة، وإيجاد حلول لها.

ب– توجيه البحث العلمي لإيجاد أحسن السبل للاستغلال الأمثل للموارد المادية المتوفرة، وإيجاد طرق لتجديدها.

ج– التأكد من أن التوصيات العلمية التي تصدر عن الندوات والمؤتمرات تشمل النواحي البيئية والاجتماعية والأخلاقية والشرعية لمختلف أعمال الجامعة.

ج– تعزيز الشراكة بين مراكز البحث في الجامعة ومؤسسات المجتمع.

ء – الريادة في البحث العلمي، وتدريب الطلاب عليه.

هـ– وفي موضوع الفروض الكفائية، قد نجد مراكز علمية متخصصة، ومعاهد وجامعات، ونحوها عُهِد إليها بكفاية الأمة في كل ما تحتاجه، وهذا هو مجال عملها وتخصصها، فهنا يصبح الأمر في حقها فرض عين لا فرض كفائي .

---

[١] – المسؤولية الاجتماعية للجامعات لإحداث الفرق، (مقال) ؛ وظائف الجامعة بين الثلاثية تعليم، بحث علمي، وخدمة المجتمع ؛ مدخل إلى فقه المهن (ص: ٥٥) ؛ عبد القادر: حسين خليل محمد، المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية وعلاقتها بالتنمية المستدامة، بحث منشور في مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، جامعة الاستقلال– فلسطين، المجلد السادس، العدد الثالث، ديسمبر ٢٠١٩.
Chrome
١١٠٣٨١/٣/٦/٥٨extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/
موقع: الجامعة السعودية الإلكترونية، الأهداف الاستراتيجية.

٣- خدمة المجتمع

أصبحت خدمة المجتمع من أحد أهم وظائف الجامعات المعاصرة، حيث تعمل الجامعات من خلال هذه الوظيفة على تطبيق المعرفة، وتوظيفها لخدمة وتطوير المجتمع:

أ- اعداد الكوادر البشرية المتمكنة من المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة على كافة الأصعدة.

ب- إعداد مواطنين منتجين ومسؤولين، وتشجيع الشراكة والمشاركة الفاعلة في صلب المجتمع المدني، وتنمية الكفاءات وتحقيق التوجيه المناسب نحوها.

ج- الالتحام بواقع مجتمعاتها ومناقشة المشكلات والعمل على إيجاد حلول وبدائل لها، من خلال إجراء البحوث العلمية وتطبيق نتائجها للتغلب على المشكلات في قطاعات المجتمع المختلفة.

ء- الحفاظ على القيم الثقافية التاريخية الصحيحة، وتحديد المفاهيم الثقافية التي يعتنقها المجتمع، والتي تنبع من الإسلام، وتوريثها للأجيال القادمة.

هـ- العمل على اندماج كافة أجزاء النسيج الاجتماعي، وتوحيد الإرادة الوطنية.

و- بلورة هوية المجتمعات المسلمة، وتطوير اللغة العربية، من خلال ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية، وتطوير بحوث اللغة بحيث تكون قادرة على التكيف مع الثقافة العلمية المعاصرة، والعمل على تدريس اللغة العربية للأجيال التي لا تتقنها.

ز- نشر ثقافة تعلم فقه المهنة أو الحرفة، في المجتمع.

و- أن تشارك الجامعة في وضع خطط التنمية المستدامة للمجتمع، وان تتضمن المناهج الدراسية قضايا المجتمع المختلفة.

ثانيا- أهداف الجامعات بالنسبة للأساتذة والموظفين والطلاب

لا يقتصر دور للجامعات في القيام بالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكِفائية) على أداء وظائفها كما سبق، بل يكون عليها أيضا القيام بواجباتها الكفائية نحو: الأساتذة، والطلبة، والموظفين في الجامعة:

أ- الأهداف بالنسبة للأساتذة

الأستاذ الجامعي هو ذلك الشخص الذي يدرب طلابه على استخدام العلم بفائدة، وهو الركيزة الأساسية في قيام الجامعة من خلال إعداد الإطارات المتخصصة، بالإضافة إلى اسهامه في حل بعض المشكلات التي تواجه المجتمع [١].

---

[١] – عبد الناصر: بلغالم، الجامعة وعلاقتها بالمستوى الإبداعي لدى الأستاذ الجامعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، مقدمة لقسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ٢٠٢٠/٢٠٢١، ص: ٤١.

ومن أهداف الجامعة تجاه الأساتذة:

١- توفير التدريب عالي المستوى للأستاذ الجامعي، لتحقيق أكبر قدر من الأهداف، والوظائف [١]. ويشمل ذلك امدادهم بالمعلومات والأحكام الشرعية المناسبة لتخصصاتهم، وتدريبهم على كيفية غرسها في الطلبة.

٢- إتاحة فرصة مشاركة الأستاذ الجامعي في جميع القرارات التي تتعلق بشؤونه الوظيفية ما يسمح بتفاعل إيجابي دائم يساعد على تبني وتوليد أفكار مناسبة ومُرْضية للإدارة والأساتذة [٢].

٣- دعم الحرية الأكاديمية للأساتذة مع مراعاة الحدود الشرعية، ويقصد بالحرية الأكاديمية: استقصاء مجالات المعرفة والتعبير عن الرأي دون خوف أو وجل من التدخل القسري أو القيود أو الطرد. حيث تسهم تلك الحرية في تحقيق الجودة في المؤسسة الجامعية، وتشمل حرية الفكر، والرأي، والاجتماع، والتنقل، وإلقاء المحاضرات، والمشاركة في الندوات العامة، وحلقات النقاش، والمشرعات البحثية، والحصول على المعلومات واستخدامها، ونشر وتوزيع الأعمال العلمية والفكرية [٣] .

٤- العمل على تعديل الرواتب بما يتناسب مع الظروف الاقتصادية للمجتمع، والعمل على إيجاد نقابة لأعضاء هيئة التدريس تدافع عن حقوقهم.

٥- توفير بيئة العمل المناسبة، كالإضاءة، والتهوية، والنظافة، وكذلك التجهيزات الفنية والمعدات التي تساعد هيئة التدريس الجامعي تحسين الإنتاج الجامعي، ورفع الروح المعنوية، وتقليل حوادث العمل [٤].

٥- تحسين البرامج التقاعدية، والتأمينات الاجتماعية، والصحية، للأساتذة.

٦- توفير فرص الترفيه المناسبة.

ب- الأهداف بالنسبة للموظفين والإداريين [٥]

١- العمل على تعديل الرواتب بما يتناسب مع الظروف الاقتصادية للمجتمع، والعمل على إيجاد نقابة للموظفين تدافع عن حقوقهم.

٢- توفير برامج تقديم الرعاية الصحية المناسبة.

٣- توفير برامج التدريب والتطوير المستدامة. ويدخل في ذلك المعلومات والأحكام الشرعية المناسبة لظروف عمل ووظيفة كل منهم.

---

[١] – المصدر السابق ص: ٤٩.

[٢] – المصدر السابق ص: ١٢٧.

[٣] – حمدي: بثينة، اتجاهات أساتذة جامعة قالمة حول واقع الحريات الأكاديمية بالجامعة "دراسة ميدانية"، بحث مقدم لأعمال الملتقى الدولي: الجامعة والانفتاح على المحيط الخارجي الانتظارات والرهانات، إعداد المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر، منشورات المجلس ٢٠١٨، ط: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر، ص : ١٢:١٤.

[٤] – الجامعة وعلاقتها بالمستوى الإبداعي لدى الأستاذ الجامعي، ص: ٤٢.

[٥] – المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية وعلاقتها بالتنمية المستدامة.

٤- دعم الجامعة البرامج والخطط التي تحد من الفقر في المجتمع وتشجيع الموظفين على دعم حملات التوعية للتنمية المستدامة، وتوظف التقنيات الحديثة في مرافقها لنشر المعرفة.

٥- يجب أن تعقد دورات تدريبية للموظفين حول المسؤولية الاجتماعية، والفروض الكفائية، وأن تعمل الجامعة على توجيه مؤسسات المجتمع لاستغلال الموارد المتاحة بكفاءة وفاعلية.

٦- ضرورة توفير التمويل اللازم لتفعيل دور الجامعة بالمسؤولية المجتمعية، وتوفير الدورات التدريبية الخاصة بتنمية المجتمع لموظفيها .

٧ – توفير المكان، والوقت المناسب، لأداء الصلوات، والتشجيع على الالتزام بها.

ج- الأهداف بالنسبة للطلاب [١]

١- حماية الطلبة من أي عمليات قد تستهدف التلقين الأيديولوجي، أو المذهبي، أو الطائفي، أو الحزبي.

٢- إمداد الطالب بالقيم، والأخلاقيات، والأحكام الشرعية، الخاصة بالمهنة التي سيتخصص بها مستقبلا، وتوضيح معنى المسؤولية الاجتماعية (الفرض الكفائي) في القيام بحق هذه المهنة.

٣- تشجيع الطلاب على المشاركة في الأعمال التطوعية في المجتمع، وحملات التبرعات، والحرص على إقامة علاقات جيدة مع الأقارب والجيران.

٤- تعريف الطلبة بكيفية التعامل الجيد مع كل فئات المجتمع، وعلى أساليب الحوار الهادئ والنقاش الموضوعي مع الآخرين. وتطوير المهارات العملية للطلاب للتعامل مع المواقف التي تتطلب القدرة على أدائها بصورة علمية.

٥- إكسابهم قيم التسامح، والعفو، والتيسير في علاقاتهم بأسرهم ومجتمعهم. وأن يحترم تقاليد وعادات مجتمعه ومبادئ دينه السمحة والاخلاق الفاضلة.

---

[١] – اتجاهات أساتذة جامعة قالمة حول واقع الحريات الأكاديمية بالجامعة "دراسة ميدانية"، ص: ١٤ ؛ الشاماني: سند بن لافي بن لفاي، دور الجامعة في بناء شخصية الطالب (جامعة طيبة أنموذجا)، بحث منشور في مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠١٤،(٢٤٧:٢٦٤). chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://www.taibahu.edu.sa/Pages/AR/DownloadCenter.aspx?SiteId=f٦d٤d٣١٩٧c٤٥٦-٢٢-ae٤٥٣٢-٤f٠c-f٩٦c٣ec٢&FileId=٨٢٣٤-٤٧a٤d-٥٣d-b٦٤١fe٢-٨٧٤٠٣٧١٧٤bf٠. ص: ٢٥٢ ؛ الحسناوي: موفق، دور الجامعة في بناء شخصية الطالب، مقال منشور على الموقع الالكتروني لمؤسسة النور للثقافة والإعلام، ٢٥ سبتمبر ٢٠١٠. http://www.alnoor.se/article.asp?id=٩٠٨٦٢؛ ابريعَم: سامية ، قاسي: سليمة، دور الجامعة في إشباع الحاجات النفسية لدى الطلبة (دراسة ميدانية في جامعة أم البواقي) ، بحث مقدم لأعمال الملتقى الدولي حول: الجامعة والانفتاح على المحيط الخارجي الانتظارات والرهانات، إعداد المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر، منشورات المجلس ٢٠١٨، ط: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر. https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/handle/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٧٥٢٨، ص: ٥٨، آل سالم: علي بن يحيى، دور الجامعات في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مقال منشور على الموقع الالكتروني لشبكة الألوكة الاجتماعية، ٢٣ فبراير ٢٠١٦. https://www.alukah.net/social/٠/٩٩٣٤٥/دور-الجامعات-في-تنمية-المسؤولية-الاجتماعية/

٦- فتح مزيد من قنوات التوجيه، والحوار، والتثقيف، مع الطلاب، من خلال العلماء، والدعاة، والمفكرين، والأكاديميين.

٧- الاهتمام بالأنشطة الرياضية، والترويحية، والفعاليات التي تدعم معنى الجماعية والعمل بروح الفريق، وتحمل المسؤولية، وتكوين الشخصية المتكاملة: علما، وخلقا، وسلوكا.

٨- الاهتمام بتنمية روح الالتزام لدى الطالب بتعاليم دينه وعقيدته الإسلامية، والعمل بطاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، وتعرفه جوانب التقدم والرقي في الدين، ونشر جو الالتزام داخل محيط الجامعة.

٩- تطوير اتجاهات، وأفكار، ومعتقدات، وسلوك الطالب، بما يتماشى مع العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية السائدة في المجتمع، والتي تستلهم روح العصر وافرازات التطور العلمي والتكنولوجي في العالم، مع التوافق مع التعاليم الإسلامية.

١٠- تنمية روح المواطنة الصالحة وحب الوطن لدى الطالب واستعداده لخدمته والدفاع عنه وإعلاء شأنه بين البلدان. مع الاهتمام بتوضيح ارتباط الوطن وانتمائه للوطن الإسلامي الأكبر.

١١- تدريب الطلاب على الشعور بالواقعية، وتقبل الذات والتسامح إزاءها.

١٢- تدريب الطلاب على الشعور بالثقة في قدراتهم على حل المشكلات، والتفاعل الصحيح مع مفردات الحياة.

ثالثا – معاهد إعداد المخططين والقادة

إعداد المخططين والقادة من أهم وظائف التعليم العالي والبحثي، فهؤلاء لا بد أن يكونوا من الصفوة والموهوبين، الذين يجب الاعتناء بتنمية قدراتهم ومواهبهم في المراحل التعليمية المختلفة والتركيز على نمو قدراتهم الابتكارية والإبداعية في مرحلة التعليم العالي والبحثي، حتى يتمكنوا من استيعاب أوضاع البلاد المعرفية والتقنية، وفهم العوائق والمشكلات، وأولويات الانطلاق[١] .

رابعا– أهداف أخرى للجامعات

تنظيم مؤتمرات علمية، التبادل الأكاديمي – النوادي الثقافية – منتديات الحوار – المعارض والمنتديات الثقافية والوطنية – دورات الاعداد والتدريب والتعليم المستمر – ورش العمل الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، في مختلف البرامج – حلقات الحوار والنشاطات التي يتمرّس فيها الطالب على التواصل مع المجتمع (المؤسسات العامة، الشركات الخاصة، الهيئات المحلية في البلديات وجمعيات ومنظمات غير الحكومية...) ليتبلور له كيفية استخدام ما يتعلّمه في خدمة المجتمع الذي ينمو فيه.

*****

[١]- إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، ص: ٨٠.

٣- جمعيات رجال الأعمال

ماهية جمعيات رجال الأعمال

تعرف جمعيات رجال الأعمال على أنها كيانات غير حكومية تمثل تجمعًا لرجال الأعمال في مدينة معينة أو بلد محدد أو منطقة اقتصادية محددة. تتميز هذه الجمعيات بكونها غير هادفة للربح، وتختلف أهدافها من جمعية لأخرى. وتتركز هذه الأهداف في المجال الاقتصادي بشكل أساسي، ولكنها تؤثر أيضًا في المجالات الأخرى مثل السياسة، والاجتماع.

إلى جانب ذلك، تعد جمعيات رجال الأعمال تجمعًا هامًا للعقول الاقتصادية ورؤوس الأموال الضخمة. فهي تمتلك القدرة على نقل الأمة نقلة نوعية، والمساهمة الفعالة في تحقيق نهضتها، شرط أن يستفيد أعضاء الجمعيات بشكل جيد من هذه الفرص.

أهمية وجود رؤية لجمعيات رجال الأعمال

تهدف جمعيات رجال الأعمال إلى توفير بيئة داعمة للرجال الذين يمتلكون الأعمال أو يديرون الشركات. وتعمل هذه الجمعيات على تعزيز التعاون وتبادل الخبرات بين أعضائها. وتقدم الجمعيات العديد من الفوائد لأعضائها، مثل فرص التواصل والشبكات الاجتماعية الموسعة، والفرص التعليمية وورش العمل التي تهدف إلى تطوير مهاراتهم ومعرفتهم بالصناعات المختلفة. ويعتبر تبادل الخبرات والمعلومات والأفكار بين أعضاء الجمعيات أمراً هاماً لتعزيز الابتكار والنمو. بالإضافة إلى ذلك، تعمل هذه الجمعيات على التأثير في صانعي القرار في قطاع الأعمال وتعزيز أهمية دور رجال الأعمال في تنمية الاقتصاد المحلي وخلق فرص العمل. ومن هنا فإن وجود رؤية مستقبلية، وطموح وآمال واضحة لهذه الجمعيات من الأمور المهمة حتى يمكنها أن تقوم بدورها المنوط بها بشكل صحيح وفعال.

أمثلة لتضمين المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) في رؤية جمعيات رجال الأعمال

أمثلة لما يمكن أن تكون عليه رؤية جمعيات رجال الأعمال:

١- أن تصبح الجمعية العنوان الذي يتوجه اليه رجال وسيدات الأعمال والشركات من القطاعات المختلفة، للتأثير معاً في مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي وتوفير البيئة الملائمة للاستثمار، من خلال التشبيك والتعاون مع أصحاب الأعمال، والمؤسسات الخاصة والعامة والحكومات المتعاقبة، ومجتمع الأعمال المحلي والعالمي. للوصول بالاقتصاد الوطني إلى مرحلة التنمية المستدامة [١].

٢- المشاركة الفعالة للوصول بالاقتصاد الوطني إلى العالمية[٢].

---

[١] – موقع: جمعية رجال الأعمال الفلسطينيين، الرؤية. الرؤية - جمعية رجال الاعمال الفلسطينيين(pba.ps)

[٢] – موقع: جمعية رجال الأعمال المصريين الأفارقة، الرؤية، عن الجمعية(eaba-com.com) EABA - (بتصرف)

أهمية وجود رسالة لجمعيات رجال الأعمال

وجود رسالة واضحة ومحددة لجمعيات رجال الأعمال له أهمية كبيرة في توجيه الجمعية نحو تحقيق أهدافها، وبناء هويتها، وجذب الأعضاء الجدد، واستبقاء الأعضاء الحاليين.

أمثلة لتضمين المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) في رسالة جمعيات رجال الأعمال

أمثلة لما يمكن أن تكون عليه رسالة جمعيات رجال الأعمال:

١- العمل بدون كلل لتعزيز وحماية مصالح الأعضاء، وفي المجالات التي تحتاج الى دعم ومناصرة للشركات والقطاع الخاص والاقتصاد الوطني، والعمل كجسم ضاغط وديناميكي للتأثير على صياغة القوانين وإقرار السياسات الاقتصادية، وجذب الاستثمارات والتكنولوجيا الحديثة. إضافة إلى زيادة الوعي والمساهمة في بناء البيئة الاقتصادية الملائمة مع ضرورة تعزيز مفهوم الحكم الرشيد، والمسؤولية الاجتماعية للشركات، والإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المطلوبة [١].

٢- لا يوجد مستحيل في ظل الإيمان بالرؤية، ودراسة الأهداف، والعمل الجاد؛ لتحقيق التكامل الاقتصادي الإسلامي، ودعم الأنشطة الاقتصادية في الدول الإسلامية، من أجل الارتقاء بمكانتها على الساحة العالمية[٢].

المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) كأهداف لجمعيات رجال الأعمال

مِن تَتَبُع أهداف وأنشطة الجمعيات المختلفة لرجال الأعمال، ونظمها الداخلية [٣]، يمكننا تكوين تصور عن كيفية مساهمة تلك الجمعيات في القيام بالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية):

أ- الأهداف الشرعية والدينية

١- نشر ثقافة فقه المهنة، الخاصة بكل تخصص داخل الجمعية.

٢- توفير قاعدة بيانات شرعية للفتاوى، وقرارات المجمعات العلمية الشرعية، لكافة التخصصات داخل الجمعية.

٣- نشر فقه الزكاة اللازم لكل تخصص، وطريقة حساب الزكاة لكل منها.

---

[١] – موقع: جمعية رجال الأعمال الفلسطينيين، الرسالة. الرسالة - جمعية رجال الاعمال الفلسطينيين(pba.ps)

[٢] – موقع: جمعية رجال الأعمال المصريين الأفارقة، الرؤية، عن الجمعية(eaba-com.com) EABA - (بتصرف)

[٣] – مثل : جمعية رجال الأعمال المصريين، =https://www.eba.org.eg/MainAr/OtherPages.aspx?id٣٥ ؛ موقع جمعية رجال أعمال اسكندرية، الخدمات والمنتجات https://www.aba-sme.com/index.php ؛ موقع جمعية رجال الأعمال العرب والأتراك – أرتياد، النظام الداخلي لجمعية أرتياد https://www.artiad.org.tr/ar/artiad-tuzugu ؛ موقع جمعية رجال الأعمال العرب، النظام الأساسي، =http://fab-jo.org/?page_id١٥٨

ب- أهداف المساهمات المالية والاستثمار

١- تقديم القروض الحسنة، لأصحاب المشروعات الصغيرة، والمتوسطة، بالتعاون مع الجهات المعنية في الدولة، والعالم الإسلامي.

٢- تمويل المشاريع الخيرية، والفروض الكفائية، التي تحتاج إلى تمويل.

٣- إنشاء المؤسسات الاقتصادية الإسلامية، التي تتطلب رؤوس أموال ضخمة، كالمصارف الإسلامية، وشركات التأمين الإسلامية.

ج- أهداف الدعم الفني والتقني

١- تقديم الخدمات التقنية لأصحاب المشروعات الصغيرة، والمتوسطة، بالشراكة مع الجهات المعنية في الدولة، والعالم.

٢- تقديم الخدمات الاستشارية، والفنية، والشرعية، للأعضاء بما يخدم أنشطتهم الاقتصادية.

٣- العمل على تأهيل وتشغيل المصانع، والمنشآت الخدمية، والإنتاجية، وتوفير المستلزمات المطلوبة لذلك بالطرق المتاحة.

٤- إنشاء مراكز للدراسات الاقتصادية والتسويقية. للمساهمة في اعداد دراسات الجدوى والبحوث الخاصة بإقامة المشاريع الجديدة.

٥- اقامة المؤتمرات العلمية وورش العمل التي تعني بتطوير القطاعات الاقتصادية: والخدمية، المختلفة، وتبادل النشرات، والدراسات والبحوث في هذه المجالات.

٦- تثقيف أعضاء الجمعية بالتدريب المستدام.

ء- أهداف التنمية داخل البلاد

١- العمل على تهيئة المناخ الاقتصادي لمساعدة مجتمع الأعمال على ممارسة دوره في الأنشطة الاقتصادية المختلفة داخل البلاد.

٢- تبني القضايا التي تواجه رجال الأعمال مع الأجهزة الحكومية والمؤسسات المختلفة، من خلال حوار بناء يهدف إلى تحقيق الصالح العام .

٣- وضع تصورات وأفكار رجال الأعمال أمام المسئولين بأجهزة الدولة، حتى يكون لهم دور إيجابي في المساهمة في تنفيذ السياسة الاقتصادية للدولة.

هـ- أهداف التعاون الدولي

١- دعم الاقتصاد الإسلامي، وتعميق دور المستثمر المسلم في خطط التنمية الاجتماعية في الدول الإسلامية.

٢- العمل على تنمية التبادل التجاري والاستثماري مع الدول الإسلامية.

٣- توثيق وتنمية العلاقات الاقتصادية بين رجال الأعمال المسلمين.

٤- زيادة حجم التبادل التجاري بين الدول الإسلامية عن مستوياته الحالية، وبحث البرامج والآليات التي تحقق ذلك. وتحديد العقبات التي تواجه تدفق التجارة بين الدول الإسلامية، ووضع الحلول العملية التي تساعد على إزالتها.

٥- التعاون مع المؤسسات الإسلامية المعنية بتنمية التجارة الإسلامية البينية، والاستفادة من برامج هذه المؤسسات المالية والفنية، والتأكيد على أهمية دورها في تعزيز العمل الاقتصادي الإسلامي المشترك.

٦- الترويج لإقامة مشروعات إسلامية مشتركة، تأخذ بعين الاعتبار الميزة النسبية لكل دولة إسلامية، ضمن إطار تكاملي طويل الأجل يحد من التكرار والازدواجية ويعمل على توطين المال المسلم في الدول الإسلامية.

٧- بلورة رأي عام مشترك لرجال الأعمال المسلمين في الشؤون الاقتصادية الإسلامية، واقتراح الحلول للقضايا التي تواجههم والدفاع عن مصالحهم سواء في الدول الإسلامية أو على مختلف المستويات الدولية.

٨- بلورة موقف متناسق تجاه التجمعات الاقتصادية الخارجية.

٩- المساهمة في نقل الخبرة والتقنية وتوطينها في البلاد الإسلامية

١٠- تبادل الخبرة في المجالات الاقتصادية والخدمية بين الاقطار العربية والإسلامية .

١١- تفعيل مقاطعة الشركات والدول التي تكيد للإسلام وتضطهد المسلمين.

و - الأهداف الاجتماعية

١- الحفاظ على القيم الاجتماعية الصحيحة، والتاريخ الإسلامي المشرق.

٢- العمل على تطوير الانسان المسلم.

٣- دعم تطوير المشاريع القائمة لخدمة الشعوب الإسلامية.

ز- الأهداف السياسية

١- اتخاذ موقف من الأحداث الدولية الجارية في البلدان الأجنبية التي تهاجم الإسلام، أو تقوم بتشويه صورته، أو الإساءة إلى الرسول ﷺ، أو المصحف، أو المقدسات الإسلامية.

٢- المساهمة في بلورة رأي عام إسلامي، تجاه القضايا السياسية الإسلامية، والعالمية.

أهداف إضافية لجمعيات رجال الأعمال

١- المساهمة في جمع الزكاة من الأعضاء، وصرفها في مصارفها الشرعية.

٢- إنشاء المؤسسات التعليمية: كالمدارس، والجامعات.

٣- إنشاء المؤسسات المالية الإسلامية، كالمصارف، وشركات التأمين الإسلامية.

٤- إنشاء الأوقاف للأغراض المختلفة.

٥- إنشاء الجمعيات الخيرية.

٦- نشر العلم الشرعي، وفقه المهنة، وفقه الزكاة، بين أعضائها.

٧- غرس الأشجار، وإنشاء الحدائق.

٨- المساهمة في الحفاظ على البيئة.

* * * * *

٤- الجمعيات الخيرية

التعريف بالجمعيات الخيرية

الجمعية الخيرية هي هيئة أو منظمة أهلية يتم تأسيسها بواسطة مجموعة من الأفراد وتخضع للقوانين المحددة. وتوجد الجمعيات الخيرية بغرض خدمة أعضائها أو فئة معينة، أو بدافع حب الخير والإحسان وخدمة الآخرين.

مفهوم العمل الخيري

العمل الخيري هو نوع من الأعمال التطوعية التي يتم القيام بها دون أي مقابل مادي. ويتم اختيار القيام بهذا العمل بشكل اختياري من قبل الأفراد أو المجموعات أو التنظيمات أو الهيئات التابعة للمجتمع المدني. يهدف العمل الخيري إلى تقديم خدمات مجانية للمجتمع بشكل عام أو لفئة معينة من المجتمع. ويمكن اعتبار العمل الخيري شكلًا حديثًا لممارسة العطاء والعمل الخيري في المجتمع الإسلامي المعاصر.

العمل الخيري من المقاصد الأساسية لشريعة الإسلام

عمل الخير وإشاعته وتثبيته، من أهداف الرسالة المحمدية، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية الأساسية، وقد يذكره الأصوليون القدامى صراحة في المقاصد أو الضروريات الأصلية.

ويأتي العمل الخيري في القرآن والسنة بصيغ شتى: كالأمر به، أو ترغيب فيه، أو النهي عن ضده، أو تحذير من ضده [1].

فلا تخفى تلك النصوص الشرعية التي تحث على فعل الخير، والمسارعة فيه، كقوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾ [2] ، وقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ**﴾ [3].

إلى جانب العدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين وجوه الخير، وتحث عليه.

خصائص العمل الخيري في الإسلام [4]

يتميز العمل الخيري في الإسلام عن غيره بالخصائص التالية:

١- الشمول: فالمسلم مطالب بتقديم الخير والعون، لكل من هو في حاجة إليه، سواء كان قريبا أم بعيدا، صديقا أم عدوا، مسلما أم كافرا، إنسانا أم حيوانا.

---

[1] – القرضاوي: يوسف، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ط: دار الشروق، ٢٠٠٨م، ص: ٣١:٢٥.

[2] – سورة المؤمنون، الآيات: ٦١،٦٠

[3] – سورة الحج، الآية: ٧٧

[4] – أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية ، ص: ٤٨:٣٣.

٢- **التنوع** : حيث تتعدد وتتنوع صور وأنماط فعل الخير، لدى الفرد المسلم، والجماعة المسلمة، حسب حاجة المجتمع، ومتطلباته، وبحسب قدرة فاعل الخير وإمكاناته.

٣- **الاستمرار**: ففعل الخير عند المسلم، إما فريضة دورية، يلزمه أداؤها بحكم إيمانه وإسلامه، كالزكاة الواجبة في كل حول، أو عند كل حصاد، أو كزكاة الفطر.

وأما أن يكون فعل الخير فريضة غير دورية، مثل كل حق مالي يجب بوجوب المقتضي له، كالنفقة على القريب المعسر، وإطعام الجار إذا جاع وهو بجانبه ويعلم.

٤- **قوة الحوافز**: فالحوافز لعمل الخير عند المسلمين قوية، وبواعثه حية، تغري بحبه، وتدفع إلى فعله، وتبعث على الدعوة إليه، والاستمرار فيه، والتسابق في تحقيقه، وإنجاز متطلباته: كابتغاء مرضاة الله ﷻ، والحوافز الأخلاقية، كوصف المنفق بإنه من المتقين، أو من المحسنين، والوعد بالبركة والإخلاف في الدنيا.

٥- **الخلوص للخير**: فلا يُقبل العمل الخيري عند الله ﷻ ما لم يكن خالصا للخير، لا تشوبه شائبة أو تلوثه. كأن يستخدم لخداع الناس، أو لكسب أصواتهم في الانتخابات، أو تقام المشروعات الخيرية من أرباح الرشوة، أو الاحتكار، أو من شتى أصناف المال الحرام.

مصادر تمويل الجمعيات الخيرية [١]

من مصادر تمويل الجمعيات الخيرية ما يلي:

١- تبرعات واشتراكات الأعضاء.

٢- الزكاة بأنواعها، وزكاة الفطر.

٣- الأضاحي، والهدي في الحج.

٤- الصدقات بأنواعها، كالصدقة التطوعية، والصدقة عن الميت، والصدقة الجارية (الوقف الخيري).

٥- الوصية قبل الموت.

٦- الضرائب من أجل الخير.

٧- المال المكتسب من حرام، إذا أراد رده، ولم يعرف أربابه، ومنها فوائد البنوك. لكن لا ثواب له، بل الصدقة تكون عن أصحابه وملاكه، وله ثواب التطهر من المال الخبيث، إذا كانت هذه نيته.

٨- لا يدخل في ذلك التمويل، ما يكون باليانصيب، لأنه لون من ألوان القمار، ولا ينبغي التساهل فيه والترخيص به باسم الجمعيات الخيرية، والأغراض الإنسانية.

٩- التعاون مع الجمعيات الخيرية داخل البلاد، وخارجها.

---

[١]- المصدر السابق، ص: ١٠١:١١٦ ، ١٧٢.

أهمية وجود رؤية للجمعية الخيرية

يساعد وجود رؤية محددة في توجيه الجمعيات الخيرية وتحديد أهدافها، والوسائل التي يمكن استخدامها لتحقيقها، كما تعطي الرؤية للجمعيات الخيرية هدفا مشتركا يقود الأعضاء والمتطوعين والمؤيدين نحو التحرك والتعاون. كما تعمل الرؤية على تعزيز الشفافية والمصداقية للجمعيات الخيرية، وتلعب دورا هما في تحفيز الابتكار والتطور.

أمثلة لرؤية الجمعية الخيرية

فيما يلي نسوق بعض الأمثلة لرؤية جمعية خيرية:

١- أن تكون الجمعية رائدة في العمل الخيري بمفهوم علمي معاصر وآلية فاعلة قادرة على التنمية المستمرة لمواردها [١].

٢- نسعى نحو التميز والريادة في مجال تقديم الخدمات الإنسانية والإغاثية وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع [٢].

أهمية وجود رسالة للجمعية الخيرية

وجود رسالة واضحة ومحددة يساعد الجمعيات الخيرية على تحقيق أهدافها بشكل أفضل. كما تساعد الرسالة في بناء الثقة والتواصل مع الجمهور.

أمثلة لرسالة الجمعية الخيرية

فيما يلي نسوق بعض الأمثلة لرسالة جمعية خيرية:

١- تقديم العمل الخيري وتطويره بأسلوب مؤسسي متميز يكسب ثقة المجتمع [٣].

٢- تسعى الجمعية إلى توفير الكفالة والرعاية للأيتام والأرامل والأسر المحتاجة، في المجتمع المحلي بأعلى مستوى من الكفاءة والتميز، وتعمل باهتمام على تكوين شباب المستقبل، الذين يعتمدون على ذاتهم ويخدمون وطنهم، من خلال توفير الرعاية الشاملة لهم من رعاية مادية وتعليمية وصحية وتنموية واجتماعية لسد احتياجاتهم، كما تسعى إلى توفير العيش الكريم للفقراء والمحتاجين [٤].

---

[١] – موقع جمعية البر الخيرية بمركز الفرشة (السعودية)، رؤية الجمعية، الرؤية والرسالة | جمعية البر الخيرية بمركز الفرشة(bir-farsha.org)

[٢] – موقع: جمعية دار اليتيم الفلسطيني، رؤية الجمعية، رؤية ورسالة – جمعية دار اليتيم(darelyateem.org)

[٣] – جمعية البر الخيرية بمركز الفرشة (السعودية)، رسالة الجمعية، الرؤية والرسالة .

[٤] – موقع: جمعية دار اليتيم الفلسطيني، رسالة الجمعية، رؤية ورسالة – جمعية دار اليتيم(darelyateem.org)

تضمين الفروض الكفائية في أهداف الجمعيات الخيرية

فيما يلي بعض الأمثلة لما يمكن أن تقوم به الجمعيات الخيرية في القيام بالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية):

١- الأهداف الاقتصادية

بعد تحري المحتاجين والبحث الاجتماعي السليم:

أ- القرض الحسن للمحتاجين.

ب- مساعدة الغارمين.

ج- التيسير على المدين المعسر.

ء- تأهيل الشباب لسوق العمل.

هـ - إعانة الأسر المنتجة بالتدريب، والتمويل، والتسويق.

٢- الأهداف الاجتماعية

أ- الدعم المادي والنفسي، للأسر المعوزة، خاصة في أوقات الأزمات، والحروب.

ب- إعانة الشباب على الزواج.

ج- رعاية عوائل المجاهدين.

ء- رعاية الطفولة، والأمومة، والأبوة.

هـ - رعاية المعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة.

و- كفالة الأيتام.

ز- رعاية الشيخوخة، والمسنين.

ح- مشروعات الحقيبة المدرسية، والزي المدرسي.

ط - إفطار الصائمين في رمضان.

ي - مساعدة المرضى الفقراء.

ك - مساعدة طلاب العلم الفقراء.

ل- معونة الشتاء.

م- تجهيز الميت.

٣- الأهداف الثقافية والتربوية

أ- محو الأمية.

ب- البرامج الثقافية المفيدة، والدينية، خاصة للشباب.

ج- استثمار طاقة الشباب، وتأهيلهم، بما يتناسب ومتطلبات الحياة العصرية، دون المساس بثوابت الأمة.

ء- المحاضرات، والندوات الثقافية.

هـ - بناء المدارس، ورياض الأطفال.

٤- الأهداف الصحية

أ- تقديم الرعاية الصحية المجانية، أو بأجور رمزية.

ب- التوعية الصحية للمجتمع.

ج- اسعاف الجرحى، ومداوة المرضى.

ء- إنشاء المستشفيات، والمستوصفات، والمراكز الطبية.

٥- الأهداف البيئية

أ- غرس الأشجار، وإنشاء الحدائق.

ب- الإحسان إلى البيئة.

ج- إماطة الأذى عن الطريق.

ء- حفر الآبار.

هـ - المساهمة في تعبيد الطرق.

٦- الأهداف الدينية

أ- إنشاء المساجد والمصليات في الأماكن التي تحتاج إلى ذلك.

ب- الدعوة إلى التوحيد، والعبادة الصحيحة، باستعمال الوسائل الحديثة والتقليدية.

ج- توزيع المصاحف، والكتب الإسلامية.

ر- تزويد المساجد والمعاهد الدينية بالمستلزمات.

* * * * *

٥- الجمعيات الدينية الإسلامية

مفهوم الجمعيات الدينية الإسلامية

مفهوم الجمعيات الدينية الإسلامية يشمل عدة جوانب. فهي عبارة عن جمعيات تطوعية تهدف إلى خدمة المجتمع وتحقيق الرغبات الدينية. تختلف هذه الجمعيات في أهدافها، حيث يمكن أن تركز بشكل حصري على الأهداف الدينية، أو أن تجمع بين الأهداف الدينية والخيرية. ولتحقيق هذه الأهداف، تعتمد الجمعيات الإسلامية على تبرعات أعضائها، وكذلك تبرعات أهل الخير.

من الأمثلة البارزة لهذه الجمعيات، نجد الجمعية الشرعية في مصر، وجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية. تعتبر هذه الجمعيات مؤسسات مهمة في المجتمع، حيث تعمل على تقديم العون والدعم للفئات المحتاجة والمهمشة. وتتميز هذه الجمعيات بتنظيمها الداخلي الصارم واحترامها لقيم الدين الإسلامي.

تمويل الجمعيات الدينية الإسلامية يعتمد على تبرعات الأعضاء وتبرعات أهل الخير. فبفضل هذه التبرعات، تتمكن الجمعيات من مواصلة عملها في خدمة المجتمع وتحقيق أهدافها الدينية والخيرية. وبسبب أهمية دور الجمعيات الدينية الإسلامية، يجب أن يتم تشجيع دعمها وتوفير الدعم المالي لها، لضمان استمرارية عملها وتحقيقها للفائدة العامة.

أهمية وجود رؤية للجمعيات الدينية الإسلامية

تعد الجمعيات الدينية الإسلامية ذات أهمية كبيرة في المجتمعات الإسلامية. وبوجود رؤية واضحة لهذه الجمعيات، يمكن للجمعيات الإسلامية أن تتحلى بالتنظيم والتطور، وتعمل على تحقيق الرفاهية الروحية والاجتماعية لأعضائها والمجتمع المحلي أو الإسلامي الدولي.

أمثلة لرؤية الجمعيات الدينية الإسلامية

فيما يلي نسوق بعض الأمثلة على رؤية الجمعيات الدينية الإسلامية:

١- ريادة في العمل الدعوي والتربوي والخيري، وفقاً للأُطر الشرعية ، ضمن شراكة مجتمعية ، والروح التطوعية الوطنية للمجتمع [١].

٢- أن نكون منظمة إسلامية نموذجية تساهم في تحسين المجتمع المسلم والمجتمع ككل[٢].

---

[١] – موقع: جمعية الإصلاح الاجتماعي (الكويت)،عن الجمعية. جمعية الاصلاح الاجتماعيEslah –

[٢] – موقع: الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية، mission and vision. Mission and Vision – Islamic Society of North America (isna.net)

أهمية وجود رسالة للجمعيات الدينية الإسلامية

تعد رسالة الجمعيات الدينية الإسلامية أمرًا مهمًا جدًا. إذ يعتبر وجود رسالة واضحة ومحددة لهذه الجمعيات ضرورة لضمان توجيه عملها وتحقيق أهدافها بنجاح. توجه الرسالة يساعد الجمعيات الإسلامية في تعريف هدفها الرئيسي والقيم التي تؤمن بها وترغب في نشرها. علاوة على ذلك، يساعد وجود رسالة محددة على اجتذاب وجذب المتطوعين والأعضاء الجدد إلى الجمعية، حيث يتمكنون من فهم ما يميز الجمعية وما يمكنها تقديمه. من خلال توجيه مساعيها وجهودها بناءً على رسالة محددة، تتمكن الجمعيات الدينية الإسلامية من تحقيق تأثيرها والعمل بشكل أكثر فعالية واستدامة في خدمة المجتمع.

أمثلة لرسالة الجمعيات الدينية الإسلامية

فيما يلي نسوق بعض الأمثلة على رؤية الجمعيات الدينية الإسلامية:

١- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة لإصلاح الفرد والأسرة ، والمساهمة في بناء المجتمع في إطار العقيدة الصحيحة والقيم الإسلامية ، بما يحقق نماءه واستقراره والمحافظة على هويته، والقيام بدوره تجاه الأمة العربية والإسلامية[١].

٢- تعزيز تنمية المجتمع المسلم، والعلاقات بين الأديان، والمشاركة المدنية، وفهم أفضل للإسلام[٢].

الفروض الكفائية كأهداف للجمعيات الدينية الإسلامية

ومن أمثلة إسهامات الجمعيات الدينية الإسلامية في القيام بالفروض الكفائية، ما يلي:

١- مناصرة القضايا العادلة للشعوب الإسلامية، وبث الوعي بهذه القضايا، بمختلف الوسائل التعريفية، والنشاط في مجال حقوق الإنسان المسلم.

٢- أعمال الإغاثة الداخلية، والخارجية، في مختلف مناطق العالم الإسلامي.

٣- العمل على نشر الوعي الإسلامي الصحيح، بين أفراد المجتمع.

٤- العمل الخيري بأنواعه المختلفة – كما سبق في الجمعيات الخيرية – ككفالة الأيتام، ورعاية الأسر الفقيرة، ودعم الأسر المنتجة، ودور المسنين.

٥- إبداء النصح والمشورة للجهات المختصة في كافة المجالات، بما يعود بالخير على الصالح العام، وفقا للتشريع الإسلامي.

٦- مكافحة الرذيلة، ومقاومة الآفات الاجتماعية، والعادات الضارة، والمحرمات.

٧- إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات المجتمعات المسلمة.

٨- إنشاء المؤسسات التعليمية الإسلامية، كالجامعات، والمدارس، ورياض الأطفال الإسلامية.

---

[١] – موقع: جمعية الإصلاح الاجتماعي (الكويت)،عن الجمعية. جمعية الاصلاح الاجتماعيEslah –

[٢] – موقع: الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية، mission and vision.

٩- إنشاء المستشفيات، والمستوصفات، المجانية، أو بتكاليف رمزية، والتي تراعي المفاهيم، والآداب الإسلامية، والأحكام الشرعية، في تقديم الخدمات الصحية.

١٠- تحفيظ القرآن، ونشر العلوم الشرعية، في المجتمع.

*****

٦- المساجد

مكانة المسجد في الإسلام

للمسجد في الإسلام مكانة خاصة سامية، ناتجة من دوره الهام في الارتقاء بالأفراد، والنهوض بالمجتمع. وتظهر هذه المكانة من تصرف النبي ﷺ، عند هجرته من مكة إلى المدينة، فعندما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، كان أول عمل قام به – قبل أن يبني لنفسه بيتا – هو بناء المسجد، ثم اتجه بعد ذلك إلى تنظيم المجتمع.

فالمسجد هو حجر الأساس في المجتمع الإسلامي، وقد أدى المسجد دورا عظيما، بالغ الأثر، في المجتمع الإسلامي، كدار للعبادة، ولتسيير الشؤون العامة في المجتمع، وكمؤسسة تعليمية، وتثقيفية. بالإضافة إلى ذلك يلعب المسجد أدوارا اجتماعية، وسياسية مهمة.

والنظرة التاريخية للحضارة الإسلامية توضح أن تلك الحضارة نشأت ونمت في المساجد، التي خرجَّت الإنسان المسلم الراقي، علما، وفكرا، وعبادة، ومن ثم ساهم المسجد بشكل مباشر وقوي في تشكيل الشخصية المسلمة، وصياغة المجتمع المسلم.

وأحب البقاع إلى الله ﷻ في الأرض المساجد، فهي بيوت الله ﷻ في الأرض، وهي بيوت المتقين، ويجتمع فيها المسلمون كل يوم خمس مرات، وقد رفع الله ﷻ قدرها، وأذن أن يذكر فيها اسمه، وأن يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﷻ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار.

والأحاديث التي وردت في فضل المساجد، وفضل الذكر فيها، والاعتكاف، وغير ذلك من الفضائل، كثيرة.

هل المسجد من مؤسسات المجتمع المدني؟ [١]

المسجد ليس حزبا سياسيا، ولا نقابة، ولا جمعية خيرية، وليس هناك انتساب رسمي، ولا بطاقة انتساب، ولا اشتراك شهري، ولا يوجد مثلا جامع مهني، وجامع هواياتي. لذلك قد يكون من الصعب البت في الجواب؛ لأن ذلك يعتمد على نوع رواد المسجد، وعلى نوع الثقافة التي يتمتع بها عالم المسجد، وعلى المنطقة التي يوجد فيها المسجد.

---

[١] – الشابدر: غالب حسن، المسجد وفكرة المجتمع المدني، مقال منشور على موقع إيلاف الإلكتروني، يوم ٣٠ مايو ٢٠٠٠. https://elaph.com/Web/ElaphWriter/٢٠٠٦/٥/١٥٢٣٧٤.htm.

وبهذا الخصوص نجد أكثر من وجهة نظر :

١- المسجد ليس من مؤسسات المجتمع المدني: فالمسجد فضاء روحي، يجتمع الناس فيه بلا إذن، بلا بطاقة، بلا بدل اشتراك. ومسموح في دخوله لكل الناس: الفقير والغني، الغريب والمعروف، العسكري والمدني، الصغير والكبير، الرجل والمرأة، وكل المهن والحرف والطوائف، وكل الاتجاهات والتوجهات.

فهو قيم روحية تعلو على الحصر، وحضور بلا مشخصات مهنية، أو وظيفية، أو جسمية، أو نسبية، أو سياسية. حضور يتعدى كل الحدود والخطوط، إلا فيما ندر.

٢- المسجد يعتبر من مؤسسات المجتمع المدني: لأنه قد يكون مؤسسة اجتماعية، تتولى معالجة الكثير من الحاجات التي تهم المجتمع، بما في ذلك المستويات المعيشية والصحية والتربوية للناس، كما أن المسجد قد اتخذ صفة تعبوية في مواجهة الغزو، ومحاربة الاستعمار، والمطالبة بالاستقلال. ومن ثم ينبثق تصور يرى أن المسجد مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني، مدفوعا بما للمسجد من قيمة اجتماعية وروحية وعملية، ولما يمكن أن يقوم به من عمليات تعبوية ناشطة على أكثر من مجال، ومدفوعا ربما من ناحية أخرى، بما يحمله اليوم مفهوم المجتمع المدني من قوة وحيوية، فقد أصبح المجتمع المدني القوة الأساسية وراء التغيير السياسي في دول شرق أوروبا، ودول الجنوب عامة.

ولم يعد سرا أن مؤسسات المجتمع المدني كان لها دور في الانتقال نحو الديمقراطية، فالأحزاب والنقابات والجمعيات الخيرية والأندية، بما تقوم به من ممارسة ديمقراطية في داخلها، وبما تدعو إليه من قيم سياسية تتجسد بالشراكة وتبادل السلطة، قد ساهمت بقدر كبير في علمية التحول الديمقراطي.

كما أن المسجد في أساس نشأته في المدينة المنورة، فضلا عن كونه دار عبادة، كان مقر التشاور، والصلح، والزواج، واللقاء الأخوي، وكان بمثابة القيادة العسكرية، والسياسية والبرلمانية، كما هو معروف تاريخيا.

٣- المسجد ليس من مؤسسات المجتمع المدني، لكن يمكن أن يكون نقطة انطلاق باتجاه تنظيم مهني أو وظيفي أو سياسي يعمل في خضم الحركة الاجتماعية السياسة. فإذا كانت حركة المذاهب الفكرية والسياسية في التاريخ الإسلامي قد انطلقت من المسجد، فلا يمنع أن تنطلق حركة مؤسسات المجتمع المدني من المسجد.

حيث يمكن من المسجد أن نؤسس حزبا، أو فريق رياضي، أو نادي فكري، أن نطرق قواعد نقابة عمالية مثلا.

رأي الكاتب:

نشأ مفهوم المجتمع المدني في الغرب وانتقل إلى العالم العربي والإسلامي، وعلى الرغم من أن الكنيسة في الغرب وضعها يختلف عن وضع المسجد في الإسلام، وربما تكون التطورات التاريخية في أوروبا قد أدت إلى تهميش دور الكنيسة في المجتمع الغربي. لكن بالنسبة للإسلام فإن الأمر يحتاج إلى توصيف وتدقيق قبل أن نستنتج أن المسجد لا ينتمي للمجتمع المدني.

بغض النظر عن وجهات النظر المتباينة حول توصيف المسجد كمؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني، فإنه لا يمكن إنكار أن المسجد في الإسلام له دور مهم في المجتمع المسلم، إن المسجد ليس مجرد مكان للعبادة، الروحانية، بل يمكن أن مركزا هاما في المجتمع المسلم كأرقى ما تقوم به أي مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني، سواء كان مكانه في قرية أو حي أو مدينة.

ويعتمد أداء هذا الدور، على وجود إمام واعٍ مثقف ومدرب جيدا، حيث يكون هو قائد المسجد، وقائد الحي الذي يتواجد فيه المسجد. وغالبا ما يكون للمسجد مجلس إدارة يقوم بالعديد من المهام داخل وخارج المسجد، ويمكن الاستفادة من هذه الميزة لدور المسجد كمؤسسة مجتمعية في المجتمع المسلم. وعلاوة على ذلك، يتبع العديد من المساجد جمعيات خيرية أو إسلامية، وهذه التبعية تمك المسجد من أداء دوره كمؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني الهامة في المجتمع المسلم.

وبالطبع فإن كون المسجد مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني لا يمنع فكرة استخدام المسجد كنقطة انطلاق لتنظيم أنشطة مهنية أو وظيفية أو سياسية تعمل في إطار الحركة الاجتماعية السياسة.

أهمية وجود رؤية للمسجد

يعتبر وجود رؤية للمسجد أمرًا ذا أهمية كبيرة. فعندما يكون هناك رؤية واضحة للمسجد في المجتمع، فإن هذا يعكس الهوية الثقافية والدينية للمسلمين في تلك المنطقة. كما أنه يعمل على تعزيز الانتماء الجماعي والوحدة بين أفراد المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، يعتبر المسجد وجهة مهمة للمؤمنين، حيث يلتقون فيه لأداء الصلوات والعبادات الدينية. وبوجود رؤية للمسجد، يكون من السهل على الناس الوصول إليه والمشاركة في الأنشطة الدينية التي تقام فيه. لذا يمكننا القول إن وجود رؤية للمسجد يلعب دورًا حيويًا في تعزيز الهوية الثقافية والدينية للمسلمين وتعزيز التواصل والتلاحم بين أفراد المجتمع.

مثال لرؤية المسجد: "إيمانٌ راسخ، عِلمٌ نافع، تواصلٌ حضاري جامع" [١].

أهمية وجود رسالة للمسجد

يعتبر وجود رسالة للمسجد أمراً مهماً للغاية. فعندما يكون للمسجد رسالة واضحة ومعبرة، يتم توجيه الأفراد المشاركين والزائرين إلى الأهداف والقيم التي يتبناها المسجد. يساعد وجود رسالة بين الناس على فهم الغرض الرئيسي للمسجد ودوره في المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، تعطي الرسالة اتجاهاً واضحاً للمسجد

[١] – موقع: مسجد الفاروق، دبي، الإمارات العربية المتحدة، الرؤية والرسالة والقيم. الرؤية والرسالة والقيم(alfarooqcentre.com)

وتوجه جهود المسؤولين والمنظمين نحو تحقيق الأهداف المرجوة. ومن خلال تحديد رسالة واضحة ومناسبة، يصبح للمسجد هوية واضحة ومميزة، يمكن للناس التعرف عليها والتعامل معها.

مثال لرسالة المسجد: "نعمل من أجل الارتقاء بدور المسجد رُوحياً وعلمياً وسلوكاً، ونَصْبو إلى التواصل بين الحضارات بأسلوب وسَطِي متسامح، ضمن برامج وأساليب ووسائل مبدعة ومتطورة، من خلال فريقٍ مؤهلٍ خدمةً للوطن والمجتمع" [١].

دور إمام المسجد

إمام المسجد، هو الصورة المشرقة بالأمل، النابضة بالحركة، الأسوة في كل عمل صالح، ورسالته مستقاة من رسالة الأنبياء، والمرسلين، ومهمته خطيرة، وإذا كان المسجد يقدم للمجتمع العناصر الطيبة، فإن الذي يدير عجلة هذا الصرح، ويقودها، هو الإمام.

وتعتمد فاعلية المسجد في المجتمع على فاعلية إمامه، فالركيزة الأساسية للمسجد ليست قوة المبني أو سعة المكان، فقد يكون المسجد صغيرا، وله رواد كثر، وله خدمات للأفراد، والمجتمع، ما لا يوجد في مسجد كبير.

فالإمام الداعية المخلص، واسع المدارك، فاهم الدين، المتفهم لقضايا المجتمع، يلتحم بالجمهور، ويشاركهم في أفراحهم، ومصائبهم، ومناسباتهم، وهو أحد الموجهين الأساسيين في بناء المجتمع المسلم. وهو القدوة للمصلين، وهو المرآة التي ينظر إليها الكثيرون لفهم الإسلام. ودوره يتخطى إمامة المصلين، ويمتد إلى الإمامة في جميع أمور الدين.

وليس كل إمام يصلح لأي مكان، فالذي يصلح لقرية مثلا، قد لا يصلح لحي في المدينة، والذي يصلح لحي من الأحياء، قد لا يصلح لحي آخر، وهكذا.

لذلك يجب حسن اختيار الأئمة والخطباء، وتعهدهم بالتدريب، والتعليم، والتنمية المستدامة، على جميع الأصعدة. يجب أيضا توفير كفاية مادية لهم، حتى يكونوا متفرغين لعملهم، وقادرين على أداء دورهم بكفاءة، والقيام برسالة المسجد.

الفروض الكفائية كأهداف المسجد

ليس شرطا أن يقوم الإمام بكل الأدوار. بل يمكن أن يقوم بما يستطيع القيام به، وأن يستعين بالآخرين الذين لديهم الخبرة والقدرة في المهام التي لا يستطيع القيام بها. لذلك قد يوجد في المسجد مجموعة لإدارته، يمكن أن يستعين بهم الإمام لأداء دور نشط في الحي.

---

[١] – المرجع السابق.

وعلي الإمام أن يتبع مبدأ الشورى، وألا يتعسف في اتخاذ القرارات، سواء في أمور صغيرة أو كبيرة. كما يجب أن يتعامل بلطف ولين ورفق، وأن يخفف في الصلاة. وينبغي للإمام أن يتصف بالسمت الحسن، وحسن الخلق، وأن ييسر ولا يعسر، وأن يبشر ولا ينفر. وهناك العدد من الصفات الأخرى التي يتحلى بها الإمام، لكي يتمكن من أداء دوره بشكل صحيح.

كما يساعد وجود جمعية خيرية، أو جميعة دينية، مرتبطة بالمسجد في تعزيز قدرة المسجد على أداء دوره المجتمعي المنوط به. يمكن أن تلعب هذه الجمعيات دورا مهما في تقديم الدعم والمساعدة للمسجد وتلبية احتياجات الناس في المجتمع.

أمثلة للفروض الكفائية كأهداف للمسجد

١- الأهداف الروحانية والعبادية

أ- للمسجد دور هام في تقوية الجانب الروحاني للفرد والمجتمع، فالمسجد يصل المسلم بربه، ويطهر قلبه، ويزكي نفسه، ويرتقي بمشاعره، ويبعث لديه السكينة، والطمأنينة. فهو مكان الصلاة، وتلاوة القرآن، والذكر، والاعتكاف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخوة الصادقة.

ب- التأكيد على جانب الإخلاص في الأعمال، والتجرد من الأهواء، والمصالح الشخصية.

ج- تربية الأفراد على الخشوع في الصلاة، والاهتمام بها، وتوضيح كيفية إقامتها على الوجه الصحيح، لتوتي ثمرتها في المجتمع.

ء- إقامة حِلَق التلاوة، وتعليم التجويد.

٢- الأهداف التعليمية والتربوية

أ- تعلم وتعليم القرآن الكريم، وعلومه.

ب- تعلم وتعليم السنة النبوية، وفقهها، وما يتعلق بها من علوم.

ج- تعلم العلوم الشرعية المختلفة.

ء- الاهتمام بتعليم المرأة العلوم الشرعية المناسبة لها.

هـ - التشجيع على القراءة، بتكوين مكتبة المسجد، لتثقيف المسلم في دينه.

و- تعليم العبادات بالشكل الصحيح الذي يجب أن تكون عليه، وأثرها الظاهر والباطن.

ز- الاهتمام بنشر الأخلاقيات الإسلامية، خاصة بين الشباب، والأطفال.

ح - الاهتمام باكتشاف المواهب، في المجالات الدينية، والدنيوية، وتبنيها عند المسؤولين.

٣- الأهداف الاجتماعية

أ- تقوية الروابط الاجتماعية في المجتمع، خاصة من خلال الاجتماع في صلاة الجماعة، فتزول الفوارق بينهم، وتذوب الحواجز، وتقوى الروابط.

ب– التنبيه، والتأكيد، على الآداب والأخلاق الإسلامية في المجتمع، كالآداب مع الجار، وبين البائع والمشتري، وبين الأقارب، والأرحام.

ج– الصلح بين المتخاصمين.

ء– المساهمة في إنشاء الأسر المسلمة الملتزمة بالدين، بإقامة عقود الزواج بالمسجد.

هـ . التوجيه والإرشاد المجتمعي، والإسهام في إصلاح الحياة العامة.

و– توعيه الأفراد بدورهم المجتمعي، والقيام به كفروض كفائية، بالتعرف على مشكلات المجتمع، وحثهم على الإسهام في حلها، وفي نهضة المجتمع.

ز– نشر مفاهيم النظام، والنظافة، والانضباط، وعدم الضوضاء، وعدم الخصومة في المسجد، والتي تساهم في تنمية المجتمع والنهوض به.

ح– المساهمة في التنمية الاجتماعية في الحي.

ط – نشر القيم الإسلامية الاجتماعية.

ي– التوعية بالمساواة بين أفراد المجتمع الإسلامي، وعدم التفرقة بينهم على أي أساس غير التقوى، كالجنس، أو اللون، أو السلطة، أو المال.

ك – الاستفادة من المتقاعدين في تقديم خدمات للحي.

ل – توثيق الصلة بالمسؤولين المقيمين في الحي، والاستفادة من وجودهم، في مختلف المجالات.

م – الحرص على إكرام كُبَراء، وأعيان، الحي الذي فيه المسجد، وحسن معاملتهم، بما يعود على أهل الحي بالخير.

٤ – الأهداف الدعوية

أ– ترسيخ العقيدة في عقول وقلوب الأفراد، خاصة الشباب.

ب– شرح المفاهيم، والمبادئ، والقواعد، الدينية، وتوصيلها بشكل سهل للأفراد.

ج– غرس الشعور بالانتماء للدين، وللوطن، والأسرة، لدى الشباب.

ء– الفتوى العلمية الصحيحة، فيما يعلم، والإحالة على المتخصص فيما لا يعلم.

هـ – التذكير بالله ﷻ، وصفاته، والموت، واليوم الآخر.

و– جذب المجتمع إلى المسجد، للصلاة فيه، وجعله محور النشاط، خاصة الشباب، والأطفال، ليعتادوا ارتياد المساجد.

ز– المساهمة في حل مشاكل الشباب، ومحاربة العادات المستحدثة، المخالفة للدين.

ح– الحث على اكتساب الحلال، وتوضيح طرق الحرام لاجتنابها، والتعريف بكيفية التخلص من المال الحرام.

ط – تنشئة الفرد على احترام المال العام، والحرص على المحافظة عليه.

ي – التعاون مع أئمة المساجد المجاورة، والتنسيق معهم لوضع خطط دعوية، واجتماعية، مما يكون مناسب للحي الذي هم فيه.

ك – الاهتمام بالمناسبات الدينية، كرمضان، والحج، وحسن استغلالها دعويا، واجتماعيا.

ل – عمل قوافل دعوية مع غيره من أئمة المساجد المجاورة، أو من يستضيفهم، أو مع أهل الحي الأتقياء.

م – الاهتمام بالنساء، والأنشطة المناسبة لهم، الدعوية، وغيرها.

٥- الأهداف الإغاثية والصحية والبيئية

أ- مساعدة الأسر الفقيرة في الحي، من خلال الزكاة، والصدقات، التي يتبرع بها المصلون.

ب- إعانة طلاب العلم الفقراء.

ج- اهتمام المسلمين بنظافة المسجد، ينعكس على بيئتهم، وعلى بيوتهم، وعلى أنفسهم.

ء- السعي لتوفير فرص العمل، لشباب الخريجين، وأصحاب الحرف، من أهل الحي.

هـ – التوعية الصحية في حالات الأوبئة، والأمراض المنتشرة.

ء- الاهتمام بالبيئة حول المسجد، من حيث النظافة، وزرع الأشجار، والنظام.

٦- الأهداف الجهادية

أ- الحث على الجهاد في سبيل الله، ومقاومة أعداء الإسلام.

ب- قيادة المجتمع، والمقاومة الشعبية، في حالات الحروب والجهاد.

٧- الأهداف الإعلامية

أ- إنشاء موقع إلكتروني للمسجد، يساهم في القيام بدوره، وينشر أنشطة المسجد ويشجع عليها، ويتلقى الفتاوى والأسئلة ليجيب عليها الإمام بنفسه، أو يحيلها لمن هو أدرى منه بها، ولتفعيل التواصل المجتمعي مع أهل الحي.

ب – إنشاء المجموعات الإلكترونية لتجميع وحشد أبناء الحي، وتبادل الآراء، والمساهمة في الخير.

ج – استخدام موقع المسجد للبث المباشر، في حلقات حوارية مع الجمهور، أو تحديد ساعات معينة للفتاوى والاستشارات، وغير ذلك.

ء- دوريات مطبوعة، ذات مردود دعوي إيجابي.

هـ – المسابقات الدورية، أو السنوية في المناسبات المختلفة، وجوائز.

و- الاستعانة بالاستبيانات على الموقع الإلكتروني حول القضايا والاهتمامات المباشرة لأهل الحي، ورواد المسجد.

٨- الأهداف السياسية

أ- تنمية الشعور الوطني، والإسلامي، في أذهان أفراد المجتمع، وإحساسهم بالمسؤولية الوطنية، والإسلامية.

ب - العمل بالتوازي مع وسائل الإعلام، على بث الأمن، والسكينة، في نفوس أفراد المجتمع، والاهتمام بمشاعرهم وانفعالاتهم.

ج - نشر ثقافة الاحترام المتبادل، بين الناس، وبث مفاهيم التسامح، واحترام إنسانية الإنسان.

ء- نشر ثقافة قبول الآخر، والتشجيع على التكيف السليم مع البيئة الاجتماعية.

هـ - غرس روح التعاون، والعمل الجماعي المشترك، في نفوس أفراد المجتمع.

و- تعزيز حالة التفاؤل بالمستقبل، والبعد عن التشاؤم، والعمل لخير البلاد.

ز- الاهتمام بالشؤون العامة، والقضايا السياسية، في المجتمع.

ح - توضيح مظاهر الوهن، والضعف، والفساد، في المؤسسات المختلفة، وكيفية تصدي الإسلام لها.

ط - التنشئة السياسية على ثقافة الحوار، ونبذ الفرقة، والعنف.

ي - التواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

*****

٧- النقابات المهنية

مفهوم النقابة المهنية

تعتبر النقابة بمثابة رابطة، أو جمعية، أو اتحاد تطوعي، لأصحاب المهنة الواحدة، أو المهن المتقاربة، أو صناعة، أو حرفة مرتبطة ببعضها البعض. وللنقابة نظامها الداخلي، الذي قد يختلف من نقابة لأخرى، وترعى مصالح أعضائها وتعمل بصورة مستقلة عن الدولة، والأحزاب، والسلطات الدينية. ويتم تمويلها من خلال إسهامات الأعضاء، وتطغى الديمقراطية على طريقة إدارتها، حيث يتم اختيار النقيب (رئيس النقابة) وأعضاء مجلس الإدارة عن طريق الانتخابات، ويشارك أعضاء النقابة، في اتخاذ القرار، ومراقبة أداء مجلس الإدارة، عن طريق الجمعيات العمومية. والنقابات تعتبر شرعية في أغلب دول العالم. ومهمة النقابة المهنية، في المقام الأول، تنظيم ممارسة المهنة.

أهمية وجود رؤية للنقابة المهنية

يعتبر وجود رؤية واضحة ومحددة للنقابات المهنية أمرا ذا أهمية كبيرة. فحينما تكون للنقابات رؤية واضحة، تصبح لديها قدرة افضل على تحقيق أهدافها، وتمثيل المهنيين بشكل أفضل. كما يساعد وجود رؤية للنقابات المهنية أيضا في بناء الثقة بين المهنيين والمجمع بشكل عام، حيث يعرف المهنيون والجمهور أهداف النقابة، والرؤية التي تعمل على تحقيقها، مما يسهم في تعزيز الاحترام والتعاون بين الطرفين.

والتزام النقابات المهنية برؤية واضحة يسهم في تعزيز قوة وتأثير هذه النقابات في الدفاع عن حقوق المهنين، وتحقيق مصالحهم المشتركة، وبالتالي تحسين ظروف العمل والمهنة بشكل عام.

تعتبر النقابات جمعيات تخصصية، ونتيجة لهذا التخصص، فإن رؤية النقابة في الغالب ستكون مرتبطة بتحقيق أهداف ومصالح هذا التخصص.

مثال لرؤية النقابة المهنية

رؤية نقابة المهندسين مركز القدس: الرؤية: "الاستثمار والتطوير العقاري بمسؤولية وضمن مستويات مخاطر مقبولة لضمان مستقبل الأجيال وتحقيق المكاسب للنقابة والزملاء الأعضاء" [١].

---

[١] – موقع: نقابة المهندسين مركز القدس، الرؤية والرسالة والقيم، الرؤية والرسالة والقيم – نقابة المهندسين – مركز القدس(paleng.org)

أهمية وجود رسالة للنقابة المهنية

النقابات المهنية لها دور هام في تحسين الوضع المهني للأفراد، والمحافظة عل حقوقهم. ووجود رسالة واضحة وصريحة لهذا النقابات يعتبر أمرا ضروريا: فرسالة النقابة المهنية تعمل على توجيهها في تحقيق أهدافها، وتسهل التواصل والتفاهم بين الأعضاء والنقابة، كما يوفر وجود رسالة للنقابات المهنية الثقة والشفافية في عمل النقابة، مما يشعر الأعضاء بالأمان والثقة، وبالتالي يتم بناء علاقة قوية ومستدامة بين النقابة وأعضائها.

وكما ترتبط الرؤية في النقابات المهنية بتخصصها، كذلك الرسالة ترتبط بتخصص النقابة المهنية.

مثال لرسالة النقابة المهنية

رسالة نقابة المهندسين مركز القدس: " السعي الدائم والممنهج لتدشين المشاريع العقارية الاستثمارية التي تعود بالفائدة على الزملاء الأعضاء لتحقيق أهداف السكن الملائم وتحسين الدخل وتنمية موجودات النقابة واستثمارها وتحقيق عوائد مجزية لتوفير السيولة اللازمة لمواجهة الالتزامات والتحديات المستقبلية والمساهمة في نمو الاقتصاد الوطني، واعتماد الجدوى المالية كأساس للاستثمار من خلال أفضل المعايير والأساليب والممارسات الاستثمارية " [١].

المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) للنقابات المهنية من خلال أهدافها [٢]

قيام النقابة بمسؤولياتها الاجتماعية (الفروض الكفائية)، يتم بتحقيق أهدافها:

الأهداف المهنية

١- وضع قواعد القيام بالعمل المهني، بالشكل الصحيح.

٢- حث أعضاء النقابة على الالتزام بآداب المهنة.

٣- دورات تدريبية، لرفع المستوى الفني للأعضاء، لمختلف التخصصات.

٤- نشر فقه المهنة، وإنشاء لجنة فتوى خاصة بفتاوى المهنة، وقد تكون من بعض الأعضاء الذي درسوا وتخصصوا في المواد الشرعية المؤهِلة للفتوى، مع درايتهم بدقائق مهنتهم.

٥- توفير المواد العلمية الرقمية، أو الورقية، التي تسهل على الأعضاء ممارسة المهنة.

٦- تيسير مشاركة الأعضاء في المؤتمرات، والزيارات المهنية، التي تدخل في نطاق تخصصاتهم.

---

[١] – موقع: نقابة المهندسين مركز القدس، الرؤية والرسالة والقيم.

[٢] – هذا الموضوع مستخلص من موقع نقابة المهندسين – بيروت، ومواقع أخرى (بتصرف). https://www.oea.org.lb/arabic/sub.aspx?pageid=٤٣

٧- السعي لتيسير أعمال أعضاء النقابة، ومصالحهم، لدى أجهزة وإدارات الدولة.

٨- تأهيل شباب الخريجين لسوق العمل.

الأهداف العلمية

١- تيسير تبادل المعلومات بين الأعضاء، وتوفير مكتبات البحث العلمي.

٢- توفير وسائل التنمية المستدامة المهنية لأعضاء النقابة، كالدورات التي تهدف لاطلاع الأعضاء على التقنيات الحديثة، والتطورات المهنية.

٣- دورات عامة، في اللغات المختلفة، والحاسوب، والتسويق، والإحصاء، وقوانين ممارسة المهنة، وغير ذلك مما يناسب جموع الأعضاء.

٤- كفالة المتفوقين غير القادرين من أعضاء النقابة، لاستكمال دراستهم العلمية.

الأهداف الاجتماعية

١- صندوق للتأمين الصحي.

٢- صندوق للتأمين الاجتماعي.

٣- صندوق تقاعدي.

٤- صندوق تمويلي بقرض حسن، للمساهمة في تطوير أنشطة الأعضاء المهنية.

٥- صندوق إعانة المتزوجين حديثا.

٦- المساهمة في الأعمال الإغاثية داخل البلاد، في أوقات الأزمات، والحروب، والكوارث.

٧- جمع الزكاة من الأعضاء، في صندوق خاص، وصرفها في مصارفها الشرعية، سواء لأعضاء النقابة، أو من خارجهم.

٨- الاهتمام بالبيئة، والمساهمة في مقاومة التلوث البيئي بمختلف أنواعه.

الأهداف الوطنية والسياسية

١- إبداء الرأي في القوانين التي تعنى بالمهنة وتنظيمها.

٢- إبداء الرأي في الشؤون الوطنية، واتخاذ المواقف المناسبة.

٣- ممارسة الضغط على أصحاب القرار، في الأمور الوطنية.

٤- المشاركة في اتحاد النقابات المهنية، لتشكيل قوة ضغط وطنية.

٥- تنظيم الاحتجاجات، والإضرابات الجزئية، والكاملة، لتحصيل حقوق ممارسي المهنة، أو للمواقف السياسية.

٦- المساهمة في تخطيط وتطوير برامج التعليم، والتدريب، في الدولة.

الأهداف الإقليمية والدولية والإسلامية

الانضمام للاتحادات المهنية الإقليمية، بما يساعد على:

١- حشد إمكانيات المهنيين الإقليمين، لخدمة أهداف الأمة العربية والإسلامية.

٢- رفع شأن المهنة، وتطويرها، والاتفاق على الآداب والأخلاقيات والقواعد التي تنظم مزاولتها.

٣- دراسة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، للدول العربية، والإسلامية.

٤- ممارسة الضغوط على الحكومات لاتخاذ مواقف متوافقة مع متطلبات ورغبات الشعوب العربية والإسلامية.

٥- توحيد المصطلحات المهنية، بما لذلك من أثر على الوحدة العربية والإسلامية.

٦- المساهمة في مسايرة المهنة للتطورات الحديثة.

٧- عقد المؤتمرات والندوات.

٨- العمل على إيجاد فرص عمل لأصحاب المهنة، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، وضمان حقوقهم.

*****

٨- الاتحادات العمالية

مفهوم الاتحادات العمالية

الاتحادات العمالية من أهم مؤسسات المجتمع المدني، ومن أهم القوى المؤثرة في المجتمع؛ بسبب القضايا التي تعالجها، وقوة التمثيل التي تحظى بها، حيث تمثل العمال، وهم السواد الأعظم في المجتمع. وتتمثل وظيفتها الأساسية في تبني قضايا الطبقة العاملة، والدفاع عن حقوق أعضائها، لتحسين ظروفهم المعيشية، والحياتية الاجتماعية والاقتصادية، وتطوير مهارات أعضائها، وزيادة قدرتهم على العطاء في العمل، وزيادة معارفهم، ولتعزيز المصالح المشتركة بينهم.

وقد تنظم النقابات المهنية، واتحادات العمال، وقفات احتجاجية، أو إضرابات تحذيرية، أو كلية. ويمكنها توقيع عقود عمل جماعية، مع رابطة أرباب العمل، أو رب عمل بعينه، ويمكنها الدخول في مفاوضات تتعلق بشؤون العقد الجماعي، كالأجور، والاتفاق على أوقات العمل، وأيام الراحة، وغير ذلك.

أهمية وجود رؤية للاتحادات العمالية

الاتحادات العمالية تلعب دورا حاسما في تعزيز حقوق العمال وحمايتهم. والاتحادات العمالية الضعيفة تؤدي إلى تدهور حالة العمال وزيادة استغلالهم، وهذا يمثل تهديدا للاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع، لذلك من الضروري أن يكون للاتحادات العمالية رؤية واضحة لتحقيق أهدافها، وتحقيق مصالح العمال. ويجب على الحكومات، وأصحاب الأعمال، أن يقدموا الدعم الكامل للاتحادات العمالية، ويضمنوا حق العمال في التنظيم، والمشاركة في صنع القرار.

مثال لرؤية الاتحادات العمالية

رؤية الاتحاد العام لعمال سلطنة عمان: "نتطلع لخلق صوت اجتماعي قوي لجميع أعضائنا من خلال حراك نقابي منظم ومتنام" [١].

أهمية وجود رسالة للاتحادات العمالية

إن وجود رسالة للاتحادات العمالية له أهمية كبيرة. فعندما يكون للاتحاد رسالة واضحة ومحددة، فإنه يمكنه تحقيق أهدافه بشكل أكثر فعالية. ويمكن أن تساعد رسالة الاتحاد في تعزيز الوحدة بين الأعضاء وتوجيههم نحو الهدف المشترك. علاوة على ذلك، يمكن للرسالة أن تعزز الوعي العام وتجتذب دعمًا أكبر من الجمهور والمجتمع. ومن خلال وجود رسالة واضحة، يمكن للاتحادات العمالية أن تتأثر بشكل أفضل في عملها ونشاطاتها، وبالتالي تحسين ظروف العمل وحماية حقوق العمال.

---

[١] – موقع: الاتحاد العام لعمال سلطنة عمان، الرؤية والرسالة والقيم، عن الاتحاد – الاتحاد العام لعمال سلطنة عمان(gfow.om)

مثال لرسالة الاتحادات العمالية

رسالة الاتحاد العام لعمال سلطنة عمان: "ترسيخ العمل النقابي والعمل مع شركائنا من أجل خلق بيئة عمل عادلة ومنتجة، لتحقيق نمو اجتماعي واقتصادي ملموس، مع تحقيق الشفافية في جميع أعمالنا" [١].

مسؤولية الاتحادات العمالية الاجتماعية (الفروض الكفائية) من خلال أهدافها

تحقيق أهداف الاتحادات العمالية يعني الوفاء بمسؤولياتها الاجتماعية (الفروض الكفائية):

الأهداف المهنية

١- التفاوض مع أصحاب الأعمال لتحسين ظروف العمل، والأجور، وأيام الراحة، وغير ذلك، مما ينعكس إيجابيا على الأعضاء، ويدعم مشاركتهم الإيجابية في المجتمع.

٢- العمل على توفير الأمن والسلامة في أماكن العمل. حفاظا على الأرواح، والممتلكات.

٣- اطلاع العمال على حقوقهم، وتعريفهم بها، وحمايتها، والدفاع عنها في حالة وجود شكوى من الإدارة.

٤- العمل على تحسين القوانين والتشريعات العمالية، بما يعود بالخير على أعضائها.

٥- تعريف الأعضاء بالأحكام الشرعية الخاصة بالمهنة، أو الحرفة، أو بظروف العمل، أو غير ذلك مما يحتاجه عضو النقابة من الناحية الشرعية.

٦- تأهيل شباب الخريجين لسوق العمل.

٧- توفير التدريب الخاص برفع مستوى أعضاء النقابة، في النواحي الفنية، المرتبطة بممارسة المهنة، أو الحرفة.

الأهداف الاجتماعية

١- برامج للتأمين الصحي لأعضاء النقابة.

٢- برامج للتأمين الاجتماعي لأعضاء النقابة.

٣- إنشاء التعاونيات، التي تساهم في تخفيف الأعباء عن أعضائها.

٤- المشاركة في برامج حماية البيئة، والتغير المناخي.

الأهداف العلمية والثقافية

١- زيادة الوعي الثقافي، والمهني، لدى الأعضاء.

٢- المساهمة في تخطيط وتطوير برامج التعليم، بما يتناسب مع متطلبات المجتمع من حيث الوظائف، وتنمية القدرات.

٣- تشجيع الأعضاء المهتمين باستكمال دراستهم العلمية، وتقديم العون المادي والمعنوي لهم.

---

[١] – المرجع السابق.

الأهداف الوطنية والسياسية

١- الضغط على أصحاب القرار في البلاد، بما يحقق مصالح البلاد.

٢- التوعية السياسية للأعضاء، وتحضير رأي عام مناصر للحقوق الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية.

٣- التواصل مع الحكومات لوضع السياسات العمالية، التي تعود بالنفع الاجتماعي، والاقتصادي على العمال.

٤- المشاركة الفعالة في وضع خطط التنمية الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، للدولة.

٥- المراقبة الناصحة للأداء الحكومي، والمجتمعي.

٦ - مثلها مثل النقابات المهنية، والمؤسسات المدنية الأخرى - التي تتبع الطريقة الديمقراطية في اختيار الأعضاء، وإدارة التجمع، والحوار الداخلي - من حيث تأثيرها في نشر الوعي السياسي، والديمقراطي في المجتمع.

٧- تسهم الممارسة الديمقراطية في الاتحادات والنقابات العمالية، في تخريج العديد من القيادات السياسية.

الأهداف الإقليمية والدولية والإسلامية

الدور الذي تقوم به الاتحادات العمالية الإقليمية والدولية، يشبه إلى حد كبير ذلك الدور الذي تقوم به النقابات المهنية، بما يغني عن التكرار.

*****

٩- الأندية [١]

حول دور الأندية

تنتشر في الوطن العربي الأندية التي يقوم أعضاؤها بممارسة النشاطات الرياضية، والاجتماعية، والثقافية. وتشمل أيضا: أندية ومراكز الشباب، والتي تتواجد في الأحياء، والمدن الصغيرة، والأرياف. ومن المهم ألا تقتصر أنشطة هذه الأندية على الجوانب الرياضية فقط. فهذه الأندية تلعب دورا رائدا في المجتمع، في تحقيق الأهداف التربوية، والثقافية، والاجتماعية. فالتنافس الرياضي له تأثير فعال على هذه الجوانب.

أيضا تعتبر المساهمة في الخدمة الاجتماعية من قبل الأندية أمرا مهما لا يقل أهمية عن الأنشطة الرياضية. فالأندية مؤسسة شبابية اجتماعية متعددة الأبعاد، تسهم في اعداد جيل المستقبل، وتأهيلهم للنجاح والتقدم، والمساهمة في خدمة المجتمع، ومن ثم فإن للأندية دور هام في القيام بالفروض الكفائية في المجتمع.

ولقد أصبحت الأندية من الواجهات الحضارية للمجتمعات، حيث تعكس جانبا من مستوى تقدمها الاجتماعي، وتعبر عن قدراتها التنظيمية والأخلاقية. بجانب ذلك، فالأندية توفر إطارا يحتضن الأبناء والشباب، ويحميهم من الضياع والتسيب، لكن ذلك يتطلب أجواء صالحة مناسبة، وفاعلية الإدارة من أجل ان يأخذ النادي دوره الاجتماعي، ويتمكن من استقطاب الشباب، وتنمية كفاءاتهم وطاقاتهم، وتأهيلهم ثقافيا واجتماعيا.

---

[١] - هذ الموضوع مستخلص بتصرف من :عايش: فيصل، المسؤولية الاجتماعية.. دور بارز وجانب مهم في الأندية، مقال منشور على موقع "اليوم" الإليكتروني، بتاريخ ٤-٣-٢٠٢٠م

-٨٦٪٩D٪٧A٪٨AF%D٪٨A%D٨٪٩D٪٨٥٪٩D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨/%D٦٢٤٢٤٥٤https://www.alyaum.com/articles/
٩D٪٤A٪٨D٪٣B٪٨D٪٨٥٪٩D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨A/%D٨٪٩D٪٦B٪٨D٪٧A٪٨A%D٨٪٩D٪١B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨%D
-٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٨٤٪٩D٪٨٨%
-٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٩B٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٥٪٩AA%D٪٨AC%D٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨%D
-٨A٪٨D٪٨٦٪٩D٪٧A٪٨AC%D٪٨D٪٨٨٪٩-%D٢B٪٨D٪١B٪٨D٪٧A٪٨D٪٨A٪٨-%D١B٪٨D٪٨٨٪٩AF%D٪٨%D
٩A٪٨A%D٨٪٩AF%D٪٨D٪٨٦٪٩D٪٣A٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨A-%D٨٪٩D٪٨١٪٩-%D٨٥٪٩D٪٨٧٪٩D٪٨٥٪٩%D

النادي الرياضي ودوره الاجتماعي، مقال منشور على موقع " اليوم" الإلكتروني، بتاريخ ٢-٧-٢٠٠٣م

A-٨٪٩AF%D٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٦٪٩D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨/%D٨٩٨٥٧https://www.alyaum.com/articles/
-٨٧٪٩D٪١B٪٨D٪٨٨٪٩AF%D٪٨D٪٨٨٪٩A-%D٨٪٩D٪٦B٪٨D٪٧A٪٨A%D٨٪٩D٪١B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨%D
A٨٪٩D٪٩B٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٥٪٩AA%D٪٨AC%D٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨%D

موقع نادي المقاولين العرب، الأنشطة الاجتماعية.

https://www.arabcontclub.com/SocialActivities.aspx

موقع نادي الجيل الرياضي بالأحساء ،أخبار المسؤولية الاجتماعية.

-٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٨٤٪٩D٪٨٨٪٩D٪٤A٪٨D٪٣B٪٨D٪٨٥٪٩D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨https://aljeelclub.sa/%D
/٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٩B٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٥٪٩AA%D٪٨AC%D٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨%D

والعمل الإداري في الأندية يتم بشكل ديمقراطي من قِبَل الجمعية العمومية التي تقوم باختيار أعضاء ورئيس مجلس الإدارة، وهذا يعزز الممارسة الديمقراطية في المجتمع.

تنظيم القيام بالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) في الأندية

يمكن للجان الأنشطة المختلفة في النادي أن تقوم بوضع خططها، والعمل على تنفيذها بما يقارب الشكل التالي:

١- تقوم لجان الأنشطة بالنادي بوضع خطة متجددة قبل بداية كل موسم، يتم ترتيبها ومناقشتها مع إدارة النادي ووضع برنامج زمني لها واعتمادها ماليًا.

٢- هدف هذه الأنشطة هو الاهتمام بالصغار، والكبار، والشباب، والعائلات، علاوة على خدمة المجتمع وتلبية احتياجاته.

٣- تقوم اللجان بالأنشطة المختلفة، بالتعاون مع رابطة النادي، والجمعية العمومية للنادي، مع إمكانية التعاون مع الشركات، والجمعيات، والهيئات الرسمية، ومنظمات المجتمع المدني المختلفة، إذا لزم الأمر.

٤- تشكيل وحدة تطوعية، للمشاركة في تنفيد جدول أعمال المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) المختلفة، مع الحرص على تقديم الدورات للمتطوعين لتأهيلهم وتطويرهم، لممارسة العمل التطوعي.

ميزة نسبية للأندية

تمتاز الأندية بالعديد من الأمور منها:

١- العدد الكبير من الأعضاء، مع تنوع المهن التي ينتمون إليها، والمراحل السنية المختلفة.

٢- تنوع الدرجات العلمية التي يحملها الأعضاء، وقد تتنوع في النادي الواحد المستويات الاجتماعية أيضا، بما يسمح بمساحة ضخمة من العلاقات الداخلية والخارجية، التي تساعد في القيام بالأنشطة المختلفة.

٣- تنوع الخلفيات وغير ذلك من مظاهر التنوع الاجتماعي الذي نراه في مجتمع النادي.

٤- تمثل الاشتراكات السنوية، واشتراكات الأنشطة، جانبا مهما من التمويل، وقد تتلقى تبرعات داخلية، وخارجية، إذا كانت القوانين، واللوائح تسمح بذلك.

ومن ثم فإن إمكانيات الأندية للقيام بالمسؤوليات الاجتماعية (الفروض الكفائية) كبيرة جدا، إن لم تكن ضخمة.

أهمية وجود رؤية للنادي

يعتبر وجود رؤية واضحة للأندية أمرًا ضروريًا ومهمًا. فالرؤية تحدد اتجاه النادي وتعزز هدفه العام. وبوجود رؤية واضحة، يستطيع النادي تحقيق نجاح طويل الأمد ويمكنه تطوير استراتيجياته وخططه بناءً على هذه الرؤية. وتساعد الرؤية أيضًا في تحديد هوية النادي وتوجيه القرارات المستقبلية. بالإضافة إلى ذلك، تعزز

الرؤية روح الفريق وتجذب اللاعبين والجماهير والشركات والرعاة إلى الانضمام إلى النادي. لذا، يجب على الأندية أن تعمل على تطوير رؤية واضحة تعكس هدفها وقيمها وتوجهها في المستقبل.

مثال لرؤية النادي

١- أن نكون النادي الرياضي الأفضل في بلدنا والشرق الأوسط [١].

٢- أن نكون النادي الأكثر تميزاً في الرياضة والثقافة وخدمة المجتمع بما يساهم في احداث التنمية المجتمعية الشاملة [٢].

أهمية وجود رسالة للنادي

تكمن أهمية وجود رسالة واضحة ومحددة للأندية في عدة جوانب:

أولاً- تقدم الرسالة توجيهاً واضحاً لرؤية النادي وأهدافه. توجه الرسالة يساعد الأعضاء والموظفين على فهم الرؤية والاهتمامات الرئيسية للنادي ويوفر لهم جهة ثابتة للتوجيه واتخاذ القرارات.

ثانياً- تعزز الرسالة هوية النادي وتفصله عن الأندية الأخرى. تمثل الرسالة المبادئ والقيم التي يتبناها النادي وتعكس شخصيته وثقافته. هذا يساهم في بناء صورة قوية ومستدامة للنادي في أذهان الجمهور والمجتمع المحلي.

ثالثاً- تساعد الرسالة في جذب الأعضاء الجدد والرعاة والشركاء المحتملين. فعندما يتمكن النادي من التوضيح بشكل واضح لماذا يجب على الأشخاص الانضمام إليه أو التعاون معه، فإنه يزيد من جاذبيته وقدرته على النمو والازدهار.

أخيراً، يوفر وجود رسالة محددة توجيهاً واضحاً لأعمال النادي واتخاذ القرارات. تكون الرسالة مرجعاً للعاملين في النادي وتسهل تنظيم الأنشطة وتوجيه الجهود نحو تحقيق الأهداف المحددة في الرسالة.

باختصار، تعتبر وجود رسالة واضحة ومحددة للأندية أمراً بالغ الأهمية في توجيه وتعزيز وتحقيق أهداف النادي وتشكيل هويته وجذب أعضاء جدد وشركاء محتملين.

أمثلة لرسالة النادي

من الأمثلة لرسالة الأندية:

١- نسعى لتحقيق رؤيتنا وطموحاتنا من خلال التفوق الرياضي، التميز المؤسسي، تعزيز دورنا الاجتماعي والاستدامة المالية. نعمل على ذلك مع شبكة من الشركاء المحليين والدوليين، وفريق عمل متفاني واحترافي [٣].

---

[١] – موقع: نادي الهلال السعودي، استراتيجية النادي، نادي الهلال السعودي(alhilal.com)

[٢] – موقع: نادي الأقصى الرياضي، الرؤية، الرسالة، القيم، الرؤية، الرسالة، القيم – نادي الأقصى الرياضي(alaqsaclub.com)

[٣] – موقع: نادي الهلال السعودي، استراتيجية النادي، نادي الهلال السعودي(alhilal.com)

٢- يسعى النادي إلى تنمية المجتمع من خلال تقديم الرعاية الرياضية والثقافية والمجتمعية الشاملة بجودة عالية من خلال كوادر مؤهلة ونظم تقنية متطورة، وبالتنسيق والتعاون مع الجهات ذات العلاقة [١].

المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) كأهداف للنادي

تحقيق الأندية لأهدافها يعني تحمل مسؤولياتها الاجتماعية (الفروض الكفائية)

أهداف خاصة بالشباب والطلاب

١- اشباع حاجة الشباب إلى انتماء لكيان ما، لأن الانتماء يشكل مدخلا إلى ساحة القوة والتأثير في المعادلة الاجتماعية.

٢- تنمية الطاقات والمواهب التي تكتشف عبر الأجواء التنافسية في مختلف المجالات: الرياضية، والثقافية، والدينية، والاجتماعية، والعلمية، والفنية.

٣- استغلال فائض الطاقة والوقت عند الشباب ضمن برامج نافعة تخدم مستقبلهم، ومصالح المجتمع.

٤- الإعداد والتأهيل الاجتماعي للشباب، على مواجهة تحديات الحياة، وعلى ممارسة العلاقات الاجتماعية السليمة، واتخاذ القرارات والمواقف، وتحمل مسؤولياتها وتبعاتها.

٥- التحصين والترشيد وضبط الغرائز والشهوات للشباب، من خلال أجواء حاضنة، تنتصر لعقولهم على عواطفهم، وتحفظ انتماءهم القيمي، والتزامهم السلوكي.

٦- تنمية المواهب المختلفة، كالرياضية، والثقافية، والعلمية، والدينية، والفنية، والحرفية.

٧- إعداد الشباب لسوق العمل.

٨- التهيئة لدخول الجامعة، وكيفية اختيار الكليات.

٩- أنشطة العطلة الصيفية للتنمية الرياضية، والثقافية، والدينية، والفنية، والعلمية، والاجتماعية.

أهداف خاصة بالمرأة والطفل

١- دورات تعليم وتطوير المهارات الشخصية، والحرفية: كالطهي، والخياطة، والتطريز، والأعمال اليدوية.

٢- خدمات استشارية حول الصحة النسائية.

٣- فحوصات طبية وورش عمل حول التغذية واللياقة البدنية.

٤- توفير أخصائيين اجتماعيين للدعم النفسي للمرأة.

٥- توفير الأماكن والأوقات المناسبة لممارسة الرياضة، واللياقة البدنية.

٦- تنظيم مسابقات متنوعة خاصة بالنساء.

٧- توفير برامج تعلمية لتطوير المهارات الأساسية للأطفال.

٨- فعاليات ترفيهية وثقافية للأطفال.

---

[١] – موقع: نادي الأقصى الرياضي، الرؤية، الرسالة، القيم، الرؤية، الرسالة، القيم.

٩- دعم الأسرة في تربية الأبناء ومواجهة التحديات التربوية المعاصرة.

١٠- إعداد الأطفال للعودة للمدارس، والتوعية بالمشاكل التي يمكن أن تواجههم، وكيفية التغلب عليها، كالتنمر، والتحرش. وأهمية ممارسة الرياضة الصباحية، وتناول الغذاء الصحي لبناء جسم صحي.

١١- تشجيع الأطفال على المشاركة في الأنشطة التطوعية، لتربية الوعي بالمسؤوليات الاجتماعية لديهم.

١٢- دورات الاقتصاد المنزلي، والبرامج الحاسوبية المناسبة للمرأة.

الأهداف الدينية والخُلُقية

١- رفع مستوى الوعي الاجتماعي والديني، والإدراك لتكوين مجتمع سليم يرفض السلوكيات العدوانية.

٢- تقديم النصح والإرشاد الديني للأعضاء في مختلف جوانب حياتهم.

٣- تيسير أداء صلاة الجماعة، للذكور والإناث.

٤- الاحتفال بالمناسبات الدينية، والأعياد الإسلامية.

٥- توفير معلمين لتجويد القرآن وتصحيح تلاوته.

٦- دروس ودورات في العلوم الشرعية المختلفة، والسيرة النبوية.

٧- تنظيم أنشطة وبرامج تعزز القيم والأخلاقيات الإسلامية.

٨- دروس للقرآن الكريم، حفظا، وتلاوة، وتجويدا، وتفسيرا.

الأهداف الرياضية والصحية

١- تشجيع الأنشطة الرياضية، والصحية، واللياقة البدنية، مع مراعاة التعاليم الإسلامية.

٢- تقديم النصائح الصحية، والتوعية بأهمية الرعاية الصحية.

٣- توفير عيادة للإسعافات الأولية، وسيارة اسعاف مجهزة للطوارئ.

٤- اكتشاف الموهوبين الرياضيين، وتوفير الفرص للمشاركة في البطولات والمسابقات.

٥- إقامة الفعاليات والألعاب الرياضة الخاصة بذوي الإعاقة.

٦- تأسيس جمعيات رياضية مختلفة للنهوض بالرياضة.

٧- التوعية الخاصة بالجانب الصحي مثل: أضرار المخدرات والتدخين، ومخاطر السيول، والزلازل، والصواعق ، والكهرباء ، والآبار المكشوفة ، وخطر السباحة في المستنقعات.

٨- دورات الإسعافات الأولية.

الأهداف الاجتماعية

١- ابداء النصح للأعضاء، فيما يخص تحقيق التوازن الحياتي، بين المتطلبات الدينية، والمهنية، والاجتماعية.

٢- دعم الأسر في تربية الأبناء، وغرس القيم الإسلامية.

٣- القيام بالأنشطة والمشاريع التي تساهم في مساعدة المحتاجين والفقراء.

٤- نشر قيم التسامح، والتعايش السلمي، وقبول الآخر، ورفض التطرف، وتعزيز الحوار البناء.

٥- تكوين بيئة عمل وفق إستراتيجية وقوانين ومعايير محددة، لتفعيل وتطوير عمل المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) داخل أروقة الأندية وخارجه، بطريقة أكثر جودة وإنتاجية.

٦- ترابط وتلاحم أبناء المجتمع يجعل النادي ركنًا أساسيًا من أركان المجتمع من حيث المشاركة والرعاية، وخلق بيئة جاذبة للمجتمع، والإحساس بالمسؤولية تجاه خدمة أفراد المجتمع.

٧- تنمية الحس الوطني والإسلامي، وتعزيز قوة الترابط والصلة بين أبناء الوطن الواحد.

٨- اطلاق مبادرات اجتماعية وإنسانية تستقطب المتطوعين، لتطوير العمل الفردي والجماعي.

٩- المسؤولية الاجتماعية امتداد للعمل الخيري، فالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) في الأندية لها دور كبير وفاعل في نشر القيم المجتمعية، التي يسعى المجتمع إلى تعزيزها ونشرها.

١٠- تهيئة مرافق النادي لاستفادة المجتمع الخارجي منها سواء أفرادًا أم مجتمعات.

١١- ترسيخ القيم والمبادئ السامية ، ونشر الأخلاق والقيم المجتمعية، والمرتبطة بجوانب الرياضة كالتشجيع المثالي، ونبذ التعصب.

١٢- تقديم المبادرات التي تسهم في توفير الخدمات الإنسانية التي تعكس الوجه الحقيقي والهدف الرئيسي لأنشطة النادي الرياضية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية، والعلمية.

١٣- تقديم الدعم للجمعيات الخيرية، والمشروعات الاجتماعية.

١٤- تقديم المبادرات التي تسهم في توفير الخدمات الإنسانية، تعكس الوجه الحقيقي والهدف الرئيسي للرياضة وهو ترابط وتلاحم المجتمع.

١٥- تخصيص جزءًا من دخل النادي، وجهده لخدمة المحتاجين، وتقديم برامج تفيد الجماهير، ويكون لها الأثر الإيجابي على المجتمع.

١٦- تكريم المميزين من أعضاء النادي، ومن أفراد المجتمع.

أهداف التنمية الشخصية

١- دورات وورش عمل حول التطوير الشخصي، وإدارة الوقت، والقيادة، والتفكير الإيجابي، والتواصل الفعال، وإدارة المشروعات، وتخطيط الأعمال.

٢- دعم الأعضاء في تحقيق أهدافهم الشخصية، والمهنية. وتنظيم دورات تنمية الابتكار، وحل المشكلات، وتحسين مهارات التواصل والتفاوض.

٣- رعاية المواهب الشابة، في مختلف المجالات، وتقديم الدعم المادي، والفني، لها.

٤- تحديد الأهداف وتوحيد الرؤية لتنمية: رياضية، واجتماعية، وثقافية، ودينية، وفنية، وعلمية، مستدامة.

٥- ربط المجتمع بالأندية من خلال وقوف الأندية مع الفرد ودعمه والوقوف معه، والمساهمة بشكل كبير في تفعيل الجوانب الإيجابية، وتوضيح الجوانب السلبية، التي تؤثر على سلوكياته بالتعاون والشراكة مع الجهات ذات العلاقة.

٦- دورات مهارات التخطيط المالي، وإدارة الديون.

٧- تشكيل فرق الكشافة والمرشدات، ليتعود النشء على النظام، والانضباط، والتعاون، والمحبة، والشجاعة، والاعتماد على النفس، والصدق في القول.

الأهداف العلمية والثقافية والتعليمية

١- دورات تقوية تعليمية، للمواد الدراسية التي يحتاجها الأعضاء.

٢- برامج تنمية المهارات العلمية والعملية، كالحاسب الآلي، واللغات الأجنبية، والروبوت، وتنمية الابتكار.

٣- مسابقات علمية، لاكتشاف الموهوبين في العلوم والتكنولوجيا، والاهتمام بهم، وتنميتهم.

٤- الاهتمام بالمعلمين وتكريمهم.

٥- أنشطة وبرامج للاهتمام باللغة العربية.

٦- عمل معارض للكتاب.

٧- تنظيم زيارات ورحلات طلابية للتعريف بأهم المعالم الأثرية والحضارية والعلمية.

٨- فعاليات وندوات ثقافية وعلمية.

أهداف الفنون والإبداع

١- اكتشاف المواهب في مختلف المجالات الفنية، ورعايتها، بما يتوافق مع التعاليم الإسلامية.

٢- توفير ورش عمل ومساحات للإبداع والتعبير الفني.

٣- أمسيات أدبية، وثقافية

٤- معارض للفنون المختلفة، والحرف المتنوعة.

٥- دورات تدريبية لتنمية المهارات الفنية، والإبداعية.

٦- عروض فنية، والمشاركة في المهرجانات الفنية، مع الالتزام بالآداب الإسلامية.

الأهداف الترفيهية

مع مراعاة الآداب الإسلامية:

١- تنظيم أنشطة ترفيهية مختلفة، يراعى فيها تقليل التوتر، وزيادة الترفيه.

٢- رحلات ترفيهية، لاستكشاف المناطق الطبيعية.

٣- رحلات، ومسابقات، فردية وجماعية، في الهواء الطلق.

٤- عروض مسرحية، ترفيهية.

٥- مآدب عشاء لأعضاء النادي.

الأهداف البيئية والكوارث

١- مبادرات الحفاظ على البيئة من التلوث بمختلف أنواعه.

٢- تطبيق تدريبي في المجالات التطوعية والمهنية والخدمية مثل : (الدفاع المدني – الهلال الأحمر – الإغاثة والإنقاذ).

٣- حملات نظافة داخل النادي، والمجتمع المحيط، والمناطق الطبيعية المحيطة.

٤- استثمار شهرة بعض الأنشطة في النادي، أو بعض الألعاب، أو اللاعبين، في القيام بالنشاط المجتمعي.

٥- تنظيم حملات توعية بشؤون البيئة وحماية الطبيعة.

٦- ندوات ومحاضرات حول قضايا البيئة وتأثير التلوث على الصحة والبيئة.

٧- غرس الأشجار.

٨- دورات تدريبية خاصة بالكوارث والإجراءات التي يجب اللجوء إليها.

٩- حملات لجمع تبرعات لمساعدة ضحايا الكوارث، بالاشتراك مع الجمعيات الرسمية، والخيرية.
والتعاون مع منظمات الإغاثة الإنسانية في توصيل المساعدات إلى المناطق المتضررة.

*****

الخاتمة

النتائج

– وضع النبي ﷺ مفتاح النبوة على قفل الطبيعة البشرية، فانفتح على ما فيها من كنوز، وعجائب، وقُوى، ومواهب، فأصاب الجاهلية في مقتلها أو صميمها، وأرغم العالم العنيد بحول الله ﷻ على أن ينحو نحوا جديدا، ويفتتح عهدا سعيدا، ذلك هو العهد الإسلامي الذي لا يزال غرة في جبين العالم

– ذلك العهد السعيد، الذي لم يكن لغير الإسلام في إقامته، واستدامته، نصيب – رغم الغبش الذي كان يظهر فيه من وقت لآخر، لما يقرب من ألف عام.

– والجهود التي تبذل في سبيل البعث الإسلامي، ليس لها سبيل إلا اتباع السبيل الأول، الذي سار عليه النبي ﷺ، ألا وهو سبيل الإسلام، لا غيره، والذي عبر عنه الإمام مالك بقوله: **(لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)**. وأول هذه الأمة صلحوا بالتوحيد، والقيام بأمر الله ﷻ ، وأداء حقه، والجهاد في سبيله، والإيمان بالله ﷻ وبرسوله ﷺ ، ولا يصلح أخر هذه الأمة إلا إذا استقاموا على أمر الله ﷻ، ووحدوا الله ﷻ ، وأخلصوا العبادة، وآمنوا بالله ﷻ ورسوله ﷺ ، وجاهدوا في سبيله، فإن فعلوا ذلك صلح حالهم، وإن لم يفعلوا فلن يصلح لهم حال.

– الوعد الإلهي بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين في القلوب وفي حياة الناس، والأمن من بعد الخوف، إنما هو نور للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، يضيء لهم طريقهم إذا ساروا، ويرشدهم إذا تاهوا، ويبعث فيهم الأمل إذا قنطوا.

– وَعْد الله ﷻ للمؤمنين نور، يخرجهم به من ظلمات الفتن والضعف والخوف، إلى نور الاستخلاف وتمكين الدين والأمن عندما يحكّمون شريعة الله ﷻ في سائر أوجه الحياة (الإسلام الكامل).

– أشارت آية الاستخلاف وتمكين الدين والأمن إلى شرطي تحقيق وعد الله ﷻ للمؤمنين: قال تعالى: ﴿**يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾، وذلك يشمل:

١– تحقيق العبودية الكاملة.

٢– حقيقة التوحيد، ومحاربة الشرك بكل أشكاله، وأنواعه.

– يأمر ﷻ بألا يُحسب حسابا لقوة الكافرين الذين يحاربون المسلمين، ويحاربون دينهم الذي ارتضى لهم، فيظن مسلم بأن الكافرين لا يُغلبون: ﴿**لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ**﴾ .

– الاستخلاف وتمكين الدين والأمن إنما يتحقق للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، الذين يعبدون الله ﷻ كما أراد، ولا يشركون به شيئا كما أراد. لكن قد تنقص هذه المعاني في المسلمين، فينقص استحقاقاتهم التي

وعدهم الله ﷻ بها، فيكون لهم بعضها لا كلها، وقد تضيع كل الاستحقاقات إذا نقص توفر الشرط عن الحد الأدنى المطلوب.

- لا يتحقق التوحيد وترسخ جذوره وتمتد فروعه إلا إذا توافرت له العناصر الآتية:

١- إخلاص العبودية لله ﷻ وحده

٢- الكفر بالطواغيت

٣- اتقاء الشرك والحذر منه

- لا يُعبد الله ﷻ إلا بما شرع، والعبادة المطلوبة بقوله تعالى: ﴿**يَعۡبُدُونَنِى**﴾ شاملة للدين كله، وللحياة كلها، ولكيان الإنسان كله، ولكل الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة، ولكل الأحكام التكليفية، ولهذا الأمر مظاهره كما يتضح من تعريف شيخ الإسلام.

- العلاقة بين الوعد الإلهي، وبشرى رسول الله ﷺ أن الاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين، والأمن، كل ذلك يعني وجود سلطة حاكمة مسلمة تؤدي هذا الدور. وقبل ذلك: مجتمعات مسلمة، تلتزم بالإسلام الصحيح الكامل الذي جاء به النبي ﷺ بالعبادة الكاملة، وحقيقة التوحيد، فيخرج منها مثل هذا الإمام أو الخليفة، وتكون عونا له، لا حربا عليه.

- العلاقة بين الوعد الإلهي والفروض الكفائية أن من أسباب التباطؤ في تحقيق وعد الله ﷻ للمؤمنين: التفريط في الالتزام بالتكاليف الشرعية، والتي ينقسم المطلوب طلبا جازما منها إلى نوعين:

النوع الأول: التكاليف العينية

النوع الثاني – التكاليف الكفائية، والتي لها دور هام في نهضة الأمة، ووقوفها على قدميها، وهي مصدر أساسي من مصادر قوتها وأمنها وحفظ دينها، وسبب من أسباب رفاهيتها، ورفعتها، وسعادتها.

سُمي الفرض بالكفائي؛ لأنه يكفي فيه البعض عن الكل، فقيام بعض المكلفين به يكفي للوصول إلى مقصد الشارع. وعبر عنه بعض المعاصرين بـ "الواجب الاجتماعي"، و"الواجب العام" والواجب التضامني".

- الفروض الكِفائية تكاليف شرعية اجتماعية، مُتحتِّمة، من ضروريات الحياة، تتمثل في جلب مصالح عامة للمجتمع، أو وسائل لها، أو درء مفاسد عامة عنه، أو وسائل لها. المطلوب حصولها، بغض نظر عن فاعلها، المطلوب منها على الأقل: الحد الأدنى من كفاية المجتمع. المسؤولية عنها جماعية، تضامنية. والإثم يلحق المجتمع كله، في حالة عدم القيام به، حتى يقوم به البعض، ويحققوا على الأقل الحد الأدنى من الكفاية، فيسقط الإثم والحرج عن الأمة.

- ربطت الشريعة الإسلامية الفروض الكفائية بحاجات المجتمع ومصالحه، مما جَعْلها تتجدد بتجدد حاجات المجتمع ومصالحه. فليس هناك مجال من مجالات الحياة إلا وفيه فروض كفائية تضمن إصلاحه، وما من مصلحة تتجدد بتجدد حاجات المجتمع إلا ويتجدد معها فرض من الفروض الكفائية قصده تحصيل

تلك المصلحة، وما من مفسدة تحدث في المجتمع إلا ويتجدد معها فرض من الفروض الكفائية، ما يكون قصده دفع تلك المفسدة. كما تختلف الفروض الكفائية من زمان لآخر ومن مكان لآخر.

– ومن أهمية هذه الفروض: رضا الله ﷻ عن الأمة، والوفاء بشرط الله ﷻ كاملا، وهي سبب حضارة وتقدم الأمة، ولها تأثير متبادل مع الفروض العينية.

– ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم: دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة". فالمصلحة الحقيقية هي التي تؤدي إلى المحافظة على مقصود الشرع. وإذا كان الفرض الكفائي الغرض منه تحصيل المصالح والمنافع ودرء المفاسد، فإن ذلك يجعل له صلة مباشرة بتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية.

– المسؤولية عن الفروض الكفائية، فردية على الفرد، وجماعية على المجتمع.

– المسؤولية الاجتماعية بالنسبة للأفراد، تمثل الفروض العينية في الأمور الفردية، والفروض الكفائية في الأمور المجتمعية. وبالنسبة للمؤسسات هي الفروض الكفائية فقط.

– على الأفراد ومؤسسات ومنظمات المجتمع المدني مسؤولية القيام بهذه الفروض الكفائية ولا مشروعية في الاحتجاج بعدم قيام الدولة بدورها.

– يجب على الفرد أن تكون له رؤية ورسالة تتضمنان القيام بالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) ، وتستند إليهما أهداف تمثل الفروض الكفائية.

– وجود رؤية ورسالة لمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني يضمن تحقيق أهدافها، وقيامها بأداء المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية). ومن أمثلة تلك المؤسسات والمنظمات: الشركات، والمؤسسات التعليمية، وجمعيات رجال الأعمال، والجمعيات الخيرية، والجمعيات الدينية الإسلامية، والمساجد، والنقابات المهنية، والاتحادات العمالية، والأندية.

التوصيات

١- تشجيع الأفراد على المشاركة في الأعمال التطوعية، حيث تعتبر هذا الأعمال من مداخل القيام بالفروض الكفائية.

٢- زيادة الجرعات العلمية الشرعية للأفراد، وتنوعها، بهدف تعزيز الفهم العميق والشامل للفروض الكفائية خصوصا، والفروض العينية، وسائر أمور الدين، عموما.

٣-ويُنصح بأن يُولِي الفرد اهتماما بأهداف تشمل الفروض العينية والفروض الكفائية، ويسعى جاهدا لتحقيقها، وذلك استنادا إلى رؤيته ورسالته الشخصية.

٤- قيام مؤسسات المجتمع المدني بإبراز ما يشير إلى اهتمامها بالمسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية)، والتأكيد على القيام بها، بشكل مناسب في رؤيتها، ورسالتها، ولوائحها الداخلية، ونظم عملها.

٥- جدولة الأهداف، وتقسيمها إلى مجموعات متجانسة، وذلك بغرض تسهيل أداء المسؤولية الاجتماعية (الفروض الكفائية) وفقا لأهميتها: الأهم فالمهم، والعاجل ثم الآجل. ومن ثم البدء بتفعيل مجموعة منها حتى يتم القيام بها، تم الانتقال إلى مجموعة أخرى، وهكذا.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- العقيدة

- **ابن تيمية:** أحمد بن عبد الحليم، شيخ الإسلام (ت ٧٢٨ هـ) ، العبودية ، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥م.

- **ابن خزيمة:** محمد بن إسحاق النيسابوري (ت ٣١١هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط: مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، ١٩٩٤م.

- **ابن قيم الجوزية:** محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، اجتماع الجيوش الإسلامية تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ط: مطابق الفرزدق التجارية– الرياض، ١٩٨٨م.

- **الشهرستاني:** محمد بن عبد الكريم، أبو الفتح (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، ، الناشر: مؤسسة الحلبي.

- **القرضاوي:** يوسف، حقيقة التوحيد، ط: مكتبة وهبة ٢٠١٠.

- **القرضاوي:** يوسف، العبادة في الإسلام، ط: مكتبة وهبة، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٥م.

- **موقع:** الإسلام سؤال وجواب: فتوى: "هل النور من الأسماء الحسنى ؟"، منشور يوم ٧-٥-٢٠١٥.

٣- التفسير وعلوم القرآن الكريم

- **الآلوسي:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ.

- **ابن حيان:** محمد بن يوسف، بن علي بن يوسف، أبو حيان، أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر– بيروت، ١٤٢٠ هـ.

- **ابن عاشور:** محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

- **ابن عرفة:** محمد بن محمد (ت ٨٠٣هـ) ، تفسير ابن عرفة، ت: جلال الأسيوطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨ م.

- **ابن كثير:** إسماعيل بن عمر، أبو الفداء (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٩ هـ.

- **الباقلاني:** محمد بن الطيب، أبو بكر (ت ٤٠٣ هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط: دار المعارف – مصر، ١٩٩٧م.

- **البِقَاعي:** إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط: دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

- **البوطي:** محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م.

- **الجبالي:** إبراهيم، شفاء الصدور بتفسير سورة النور، ط: مطبعة الأرشاد، ١٣٥٥ هـ، ١٩٣٦م.

- **جلال:** سليمة، أسماء السور في القرآن الكريم – مقاربة لسانية سيميائية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص: لسانيات اللغة العربية، مقدمة إلى قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨م – ٢٠٠٩م.

- **حَوَّى:** سعيد (ت ١٤٠٩ هـ)، الأساس في التفسير، ط: دار السلام – القاهرة، ١٤٢٤ هـ.

- **الحيالي:** نور سمير يونس، التناسق الموضوعي في سورة النور – دراسة تحليلية تطبيقية، ط: دار: وأشرقت للطباعة والنشر، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م.

- **الخطيب:** عبد الكريم يونس (ت بعد ١٣٩٠ هـ)، التفسير القرآني للقرآن، ط: دار الفكر العربي – القاهرة.

- **دراز:** محمد عبد الله (ت ١٣٧٧ هـ)، النبأ العظيم – نظرات جديدة في القرآن الكريم، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٧٧م، ٢٠٠٠م.

- **الرازي:** محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير للرازي)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ.

- **الراغب الأصفهاني:** الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ١٤١٢ هـ.

- **الزركشي:** محمد بن عبد الله بن بهادر، (ت٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٥٧م.

- **السعدي:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

- **السلطاني:** إيمان مطر مهدي، وظائف العنوان النصية في القرآن الكريم السور المكية أنموذجا، بحث منشور في مجلة اللغة العربية وآدابها – جامعة الكوفة، ١٤٣٥ هـ ، ٢٠١٤م.

- **السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤م.

- **السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، أسرار ترتيب القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم، ، ط: دار الفضيلة – مصر الجديدة – القاهرة.

– **الشعراوي:** محمد متولي (ت ١٤١٨هـ) ،تفسير الشعراوي، ط: مطابع أخبار اليوم.

– **الطبري:** محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ط: دار التربية والتراث – مكة المكرمة.

– **العُوَيد:** عصام بن صالح، أسوار العفاف قبس من سورة النور، ط: مركز تدَبُّر للدراسات والاستشارات، الطبعة الأولى.

– **الفرماوي:** عبد الحي، سورة النور (تفسير.. دروس.. أحكام) ، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦م.

– **القرطبي:** محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.

– **القطان:** مناع بن خليل (ت ١٤٢٠ هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠م.

– **قطب:** سيد، في ظلال القرآن، ط: دار الشروق، ١٩٧٢.

– **الكيلاني:** إيمان محمد أمين خضر، الإعجاز اللغوي في سورة النور: الدلالة العددية لثنائية النور والظلام في سورة النور (٢)، مقال منشور على صفحة جريدة الرؤية، يوم ١٥ نوفمبر ٢٠١٧.

– **الكيلاني:** إيمان محمد أمين خضر، ثنائية النور والظلام في سورة النور – دراسة أسلوبية دلالية، مقال منشور في مجلة كلية التربية – القسم الأدبي – جامعة عين شمس – كلية التربية، مجلد ١٦، العدد ٣(من ٣١٥:٤٤٤).

– **اللاحم:** سليمان بن إبراهيم بن عبد الله، انشراح الصدور في تدبر سورة النور، ط: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ.

– **لحَّام:** حنان، من هَدْي سورة النور، ط: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض.

– **مسلم:** مصطفى، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، المجلد الخامس، ١٤٣١ هـ ،٢٠١٠ م.

– **مسلم:** مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، ط: دار القلم، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥م.

– **المَهَائِمي:** على بن أحمد، علاء الدين (ت ٨٣٥ هـ) ، تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن (تفسير المهائمي)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، ط: كتاب ناشرون، بيروت – لبنان، ٢٠١١.

– **المودودي:** أبو الأعلى، تفسير سورة النور، ط: مؤسسة الرسالة.

– **النسفي:** عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠ هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تحقيق: يوسف على بديوي، ط: دار الكلم الطيب – بيروت، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨م.

- **يونس:** شهرزاد بن، البنية اللغوية في القرآن الكريم من خلال العنوان والاعتراض والفاصلة – دراسة دلالية نصية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراة العلوم في اللغويات، مقدمة إلى قسم الآداب واللغة العربية. كلية الآداب واللغات – جامعة قسنطينة ١، ٢٠١٢-٢٠١٣م.

٤- السنة وشروح الحديث

- **ابن حنبل:** احمد (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادر مرشد، وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١.

- **أبو داود:** سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- **البخاري:** محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط: دار ابن كثير ، دار اليمامة، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣م.

- **البيهقي:** أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠م.

- **الترمذي:** محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥م.

- **الراجحي:** عبد العزيز بن عبد الله، شرح صحيح ابن خزيمة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

- **العيني:** محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥ هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط: مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م.

- **مسلم:** مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، ط: دار الطباعة العامرة – تركيا، ١٣٣٤هـ .

- **النووي:** يحيى بن شرف، أبو زكريا محي الدين (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ.

٥- أصول الفقه والقواعد الفقهية والمقاصد

- **ابن النجار**: محمد بن أحمد بن عبد العزيز، تقي الدين الفتوحي (ت ٩٧٢ هـ)، شرح الكوكب المنير (شرح مختصر التحرير)، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، ط: مكتبة العبيكان، ١٤١٨ هـ ، ١٩٧٧م.

- **ابن بدران** : عبد القادر بن أحمد (ت ١٣٤٦ هـ)، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠١ هـ.

- **ابن قدامة**: عبد الله بن أحمد، موفق الدين، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (ت ٦٢٠ هـ)، قدم له ووضح غوامضه وخرج شواهده: الدكتور شعبان محمد إسماعيل (ت ١٤٤٣ هـ) ، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.

- **أبو زهرة**: محمد، أصول الفقه، ط: دار الفكر العربي.

- **الأنصاري**: زكريا بن محمد بن أحمد (ت ٩٢٦ هـ)، غاية الوصول في شرح لب الأصول، ط: دار الكتب العربية الكبرى – مصر.

- **البعلي**: أحمد بن عبد الله (ت ١١٨٩ هـ)، الذخر الحرير بشرح مختصر التحرير، تحقيق: وائل محمد بكر زهران الشنشوري، ط: المكتبة العمرية – دار الذخائر، القاهرة. – مصر.

- **البوطي**: محمد سعيد رمضان (ت ١٤٣٤ هـ)، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ط: مؤسسة الرسالة.

- **الحموي**: أسامة، التخيير عند الأصوليين وأثره في الحكم التكليفي (دراسة أصولية مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥، العدد الأول، ٢٠٠٩م.
https://www.yumpu.com/xx/document/read/٤٥١٧٨٩٠٩/-

- **الخادمي**: نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية، ط: مكتبة العبيكان، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م.

- **خلاف**: عبد الوهاب، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، (ت ١٣٧٥ هـ) ط: مطبعة المدني "المؤسسة السعودية بمصر".

- **الريسوني**: أحمد، مدخل إلى مقاصد الشريعة، ط: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

- **الزحيلي**: محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (المدخل – المصادر – الحكم الشرعي)، ط: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦م.

- **الزحيلي**: محمد مصطفى، مقاصد الشريعة الإسلامية.

- **الزركشي**: محمد بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، ط: دار الكتبي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- **الزركشي:** محمد بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ)، المنثور في القواعد الفقهية، ت: د. تيسير فائق أحمد محمود، راجعه: د عبد الستار أبو غدة، ط: وزارة الأوقاف الكويتية طباعة شركة الكويت للصحافة ، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

- **زهير:** محمد أبو النور، أصول الفقه، ط: المكتبة الأزهرية للتراث.

- **الشاطبي:** إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠ هـ) ، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧م.

- **الشراري:** خالد بن سليم، التخيير عند الأصوليين – دراسة نظرية تطبيقية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، مقدم إلى قسم أصول الفقه، كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م.

- **الشنقيطي:** عبد الله إبراهيم العلوي (ت ١٢٣٠ هـ)، نظم مراقي السعود لمبتغِي الرقي والصعود (في أصول الفقه)، ط: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة – مكة، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٥م.

- **الشيرازي:** إبراهيم، أبو إسحاق (ت ١٠٧٠ هـ)، شرح اللمع، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٩٨م.

- **الطوفي:** سليمان بن عبد القوي (ت ٧١٦ هـ)، شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م.

- **عبد السلام:** عبد العزيز، أبو محمد، عز الدين، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩١م.

- **الغزالي:** محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ)، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م.

- **القرافي:** أحمد بن إدريس، ت ٦٨٤هـ، نفائس الأصول في شرح المحصول، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز. ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

- **القرضاوي:** يوسف (ت ١٤٤٠ هـ)، دراسة في فقه مقاصد الشريعة – بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، ط: دار الشروق، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨م.

- **القرضاوي:** يوسف، مقاصد الشريعة المتعلقة بالمال، بحث مقدم للدورة الثامنة عشر لمجلس الإفتاء الأوروبي – دبلن، جمادى الثانية/ رجب ١٤٢٩ هـ / يوليو ٢٠٠٨ م.

- **النجار:** عبد المجيد، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ط: دار الغرب الإسلامي, ٢٠٠٨ م.

https://www.alyaum.com/articles/٨٩٨٥٧/

٦- الفروض الكفائية

- **أبو عيد:** العبد خليل محمد، فلسفة التكليف بالواجب الكفائي، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، يصدرها مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، المجلد :١٨ العدد: ٥٣, ٢٠٠٣ م.

- **بافضل:** أحمد صالح على، الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤م.

- **التميمي:** عماد، الواجبات الكفائية وأثرها في تحقيق المقاصد الشرعية الضرورية حفظ النفس والدين نموذجا، بحث منشور في مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والإنسانية، المجلد السابع والعشرون، ديسمبر ٢٠١٦.

- **حوى:** سعيد، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، رسالة: فلنتذكر في عصرنا ثلاثا: فروض العين، فروض الكفاية، لمن تدفع صدقتك، ط: دار عمار – بيروت – عمَّان.

- **ربي:** العمرية شايب، الواجب الكفائي بين النظرية والتطبيق – فك الأسرى أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه والأصول، إلى قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.

- **الزنكي:** صالح قادر كريم، الفروض الكفائية: تأصيلا وأنواعا ومنزلة، بحث منشور في مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية (قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرادية)، المجلد الثاني، العدد الأول ، جوان (يونيو) ٢٠١٨م.

- **شلش:** مجدي، فروض الكفاية وملامح مشروع حضاري، بحث منشور في مجلة دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات, ١٩ أبريل، ٢٠١٩م.

- **عباس:** آدم فولي محمد، وشمس الدين: مصطفى محمد جبري، الواجبات الكفائية وأهميتها في رقي المجتمع المسلم: دراسة تحليلية مقاصدية، بحث منشور في ٧th International Symposium / Faculty of Islamic Studies & Arabic Language South ٢٠٢٠, FIA, SEUSL Eastern University of Sri Lanka ٢٠٢٠

- **عبد الكبير:** عبد الباقي، إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، كتاب الأمة، العدد ١٠٥ , السنة ٢٥ , المحرم ١٤٢٦ هـ.

- **العتيبي:** غازي مرشد خلف، الفرض الكفائي دراسة أصولية تطبيقية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص أصول الفقه، من قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

- **القرضاوي:** يوسف، فروض الكفاية ودورها في بناء الأمة، لقاء من خلال برنامج الشريعة والحياة، على قناة الجزيرة ٣٠ نوفمبر ،٢٠٠٥.https://www.youtube.com/watch?v=lZzdKaHmrTo

- **كحيل:** أسامة أحمد محمد، التكليف بالواجب الكفائي وعوارضه عند الأصوليين، بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، قسم الشريعة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ٦٧، الصفحات (٢٠٦:١١٥)، مارس ٢٠١٦.

- **المرهبي:** يحيى أحمد، دور الفروض الكفائية في تحقيق التنمية المستدامة - رؤية إسلامية، الجمهورية اليمنية، العاصمة صنعاء - محافظة عمران. ١٤٤٢هـ , ٢٠٢٠ م.

- **مونة:** عمر، أبو بكر: معن سعود، حفظ مقاصد الشرع الكلية بإحياء فروض الكفاية، بحث منشور في المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية "سلسلة العلوم الإنسانية"، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، الصفحات (٥١: ٣٧)، ٢٠١٦م.

- **مونة:** عمر ، الواجبات الكفائية وأثرها في تحقيق التنمية الاقتصادية، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه وأصوله، إلى كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

- **ولويل:** رشيد رياض رشيد، الفروض الكفائية وأهميتها في بناء المجتمع، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين، ٢٠١٥.

٧- الفقه

- **ابن عابدين:** محمد أمين (ت ١٢٥٢ هـ) حاشية ابن عابدين (رَدَّ الْمُحْتَارِ، عَلَى الدُّرِّ الْمُخْتَارِ)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٦٦.

- **الحطاب الرُّعيني:** محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله، شمس الدين (ت ٩٥٤هـ،)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط: دار الفكر, ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

- **الأنصاري:** زكريا بن محمد (ت ٩٢٦ هـ)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ط: دار الكتاب الإسلامي، (بدون تاريخ).

- **فياض:** عطية، مدخل إلى فقه المهن، ط: دار النشر للجامعات - مصر, ٢٠٠٥ م.

- **موقع:** الإسلام سؤال وجواب: فتوى: "كيف يقضي الإنسان ما فاته من صلاة"، نشر بتاريخ ٢٩-١٢-٢٠٠٧. /https://islamqa.info/ar/answers/١١١٧٨٣/كيف-يقضي-ما-فاته-من-الصلاة

- **النووي:** يحيى بن شرف، محيي الدين (ت ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ت: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان.

٨- السياسة الشرعية

- **ابن قيم الجوزية:** محمد بن أبي بكر (.٧٥١ هـ)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ط: مكتبة دار البيان، (بدون تاريخ).

- **الريس:** محمد ضياء الدين، النظريات السياسية الإسلامية، ط: مكتبة التراث – القاهرة.

- **الماوردي:** علي بن محمد بن محمد بن حبيب، أبو الحسن (ت ٤٥٠ هـ)، الأحكام السلطانية، ط: دار الحديث – القاهرة.

٩- الرقائق والآداب والتربية

- **ابن قيم الجوزية:** محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله (ت ٧٥١ هـ)، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: محمد عزير شمس، ط: درا عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ١٤٤٠ هـ ، ٢٠١٩م.

- **ابن قيم الجوزية:** محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م.

- **ابن حميد:** صالح بن عبد الله، وعدد من المختصين تحت إشرافه، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، ط: دار الوسيلة للنشر والتوزيع . جدة.

- **القرضاوي:** يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ط: مكتبة وهبة، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م.

- **يالجن:** مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ط: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ م.

١٠- التراجم والطبقات

- **الذهبي:** محمد بن أحمد، شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

- **الزركلي:** خير الدين بن محمود الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، ط: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

- **السبكي:** عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ.

- **العسقلاني:** أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ، ١١٨/٣.

- **عمران:** عبد الله، بركة خان حفيد جنكيز خان وحاكم أراضي روسيا وأوكرانيا ومنقذ الحضارة الإسلامية، مقال منشور على موقع قناة الجزيرة، يوم ٢٧ مارس ٢٠٢٢. https://www.aljazeera.net/culture/٢٠٢٢/٣/٢٧/بركة-خان-القبيلة-الذهبية-حفيد

- **النووي:** يحيى بن شرف (ت٦٧٦ هـ) ، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١١- اللغة والغريب والمعاجم

- **ابن المبرد:** يوسف بن حسن، جمال الدين، أبو المحاسن (ت٩٠٩ هـ)، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، تحقيق: د. رضوان مختار بن غربية، ط: دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١م.

- **ابن منظور:** جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب، مع حواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، ط: دار صادر – بيروت،١٤١٤ هـ.

- **بسندي:** خالد عبد الكريم، مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية، بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد الخامس العدد الأول، ٣٠-٤- ٢٠٠٩م.

- **بيات:** الشيخ بيت الله ، ومؤسسة النشر الإسلامي، معجم الفروق اللغوية، ت: ط: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ١٤١٢هـ.

- **الحميري:** نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ط: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) ، دار الفكر (دمشق – سورية) ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

- **دوزي:** رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠ هـ)، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعَيمي، جمال الخياط، ط: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩-٢٠٠٠م.

- **الرازي:** زين الدين محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

- **عمر:** أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ)، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب, ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

- **الفيروز آبادي:** محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م.

- **الفيومي:** أحمد بن محمد ت نحو ٧٧٠ هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط: المكتبة العلمية – بيروت.

- **قلعجي**: محمد رواس، قنيبي: حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

- **المُطَرِّزِي**: ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٠ هـ)، الْمُغْرِبِ فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرِبِ، ط: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

- **المُناوي**: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ) ، التوقيف على مهمات التعاريف، ط: عالم الكتب – القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- **الهروي**: محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.

١٢- الاجتماع

- **آل سالم:** علي بن يحيى ، دور الجامعات في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مقال منشور على الموقع الالكتروني لشبكة الألوكة الاجتماعية، ٢٣ فبراير ٢٠١٦. https://www.alukah.net/social/٠/٩٩٣٤٥/دور-الجامعات-في-تنمية-المسؤولية-الاجتماعية/

- **ابريعَم:** سامية ، قاسي: سليمة، دور الجامعة في إشباع الحاجات النفسية لدى الطلبة (دراسة ميدانية في جامعة أم البواقي)، بحث مقدم لأعمال الملتقى الدولي حول: الجامعة والانفتاح على المحيط الخارجي الانتظارات والرهانات، إعداد المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر، منشورات المجلس ٢٠١٨، ط: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر. https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/handle/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٧٥٢٨

- **أوحجيج:** سارة، دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن المجتمعي في عصر العولمة، مقال في المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مجلد ١٠، العدد ٢، ١ ابريل ٢٠٢١.

- **تشالجان:** مِهْمِت علي ، استشعار المسؤولية الاجتماعية في الإسلام وأهميته للمجتمع المعاصر، (بحث منشور في مجلة كلية الإلهيات بجامعة باموك كالي، بتركيا) السنة الثانية، العدد ٣، مارس ٢٠١٥، ص ٢٧.

https://www.academia.edu/٣٣٢٨٧٧٠٣/_استشعار_المسؤولية_الإجتماعية_في_الإسلام_و_أهميته_للمجتمع_المعاصر_İslamda_Toplumsal_Sorumluluk_Şuuru_Ve_Günümüzde_Toplum_İçin_Önemi

http://ir.lib.seu.ac.lk/bitstream/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٥١٥٠/١/Competent%٢٠Duties%٢٠and%٢٠their%٢٠Importance%٢٠in%٢٠the%٢٠Advancement%٢٠of%٢٠Muslim%٢٠Society%٢٠p.٢٣٥-٢٤٣.pdf

- **الحسناوي:** موفق، دور الجامعة في بناء شخصية الطالب، مقال منشور على الموقع الالكتروني لمؤسسة النور للثقافة والإعلام، ٢٥ سبتمبر ٢٠١٠. http://www.alnoor.se/article.asp?id=٩٠٨٦٢

- **حمادة:** نورهان إبراهيم أنور، المسؤولية الاجتماعية للشركات التجارية على منصات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على رضا الجمهور – دراسة تحليلية، بحث منشور في المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال MKTC, المجلد ٩، العدد ٩، يناير ٢٠٢١.

- **حمدي:** بثينة، اتجاهات أساتذة جامعة قالمة حول واقع الحريات الأكاديمية بالجامعة "دراسة ميدانية"، بحث مقدم لأعمال الملتقى الدولي: الجامعة والانفتاح على المحيط الخارجي الانتظارات والرهانات، إعداد المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر، منشورات المجلس ٢٠١٨، ط: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر.

- **خيرة:** بورزيق، الفرق بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية المجتمعية، مقال منشور على موقع الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية، بتاريخ ١٦ فبراير ٢٠٢٠. /https://csrsa.net/post١٣٤٣

- **الديب:** إبراهيم رمضان، المجتمع المدني ودوره في الصعود الحضاري، مقال على موقع قناة الجزيرة الفضائية، نظريات/ وجهات نظر / العالم العربي بتاريخ: ٢٠١٣/٢/٢٤.

- **رجب:** مصطفى، المسؤولية وضوابطها في الإسلام، مقال منشور على موقع جريدة الشرق القطرية، بتاريخ ٢٠١٥/٧/١٠. /https://al-sharq.com/opinion١٠/٠٧/٢٠١٥/المسؤولية-وضوابطها-في-الإسلام-٢

- **رحماني:** موسى، حوحو: فطوم، المسؤولية الاجتماعية بين الرؤيا الإسلامية، والرؤية الوضعية المعاصرة، ودورها في التنمية المستدامة، د. بحث مقدم للملتقي الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة، ديسمبر ٢٠١٢م. https://ia٦٠١٨٠٢.us.archive.org/١٠/items/economy_٠٠٠٣/economy٢٥٥٤.pdf-

- **رزق الله:** سهام، المسؤولية الاجتماعية للجامعات لإحداث الفرق، مقال منشور على موقع الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية، ٣ ديسمبر ٢٠١٦. /https://www.csrsa.net/post٨٩٢

- **الزعبي:** ابتسام عبد الله، أركان المسؤولية الاجتماعية من المنظور الإسلامي، بحث منشور على موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، يوم ٨ ديسمبر ٢٠١٠.

- **الزعبي:** ابتسام عبد الله، تربية المسؤولية الاجتماعية، مقال منشور على موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، -http://www.gulfkids.com/ar/artical١٥٣٣.htm.

- **زيدان:** عبد الكريم (ت ١٤٣٥ هـ)، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م.

- **سالم:** محمد، المسؤولية الاجتماعية ودورها في بناء واستقرار المجتمع، مقال منشور على موقع الشبكة العربية للتميز والاستدامة. يوم ١٦ فبراير ٢٠١٩، -https://sustainability excellence.com/المسؤولية-الاجتماعية-ودورها-في-بناء-و/

- **سعد:** محمود إبراهيم، المؤسسات التعليمية والمسؤولية المجتمعية، مقال منشور على موقع "الوطن" ٢٠١٨\٧\٢١. /https://www.al-watan.com/article/ ١٤٧٠٠٤NEWS//المؤسسات-التعليمية-والمسؤولية-المجتمعية

- **سمايلي:** ماريون، المسؤولية الجماعية، ترجمة: مشاعل سليمان المشيقح، منشور على موقع "حكمة" الإلكتروني، يوم ٢٢-٥-٢٠٢٢. https://hekmah.org/المسؤولية-الجماعية/

- **الشابدر:** غالب حسن، المسجد وفكرة المجتمع المدني، مقال منشور على موقع إيلاف الإلكتروني، يوم ٣٠ مايو ٢٠٠٠. https://elaph.com/Web/ElaphWriter/٢٠٠٦/٥/١٥٢٣٧٤htm.

- **الشاماني:** سند بن لافي بن لفاي، دور الجامعة في بناء شخصية الطالب (جامعة طيبة أنموذجا)، بحث منشور في مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المجلد ٩، العدد ف، ٢٠١٤ ، (٢٤٧:٢٦٤). chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://www.taibahu.edu.sa/Pag es/AR/DownloadCenter.aspx?SiteId=٢ec٣c٩٦f-c٠f٤-٢٣٥٤ae-٢٢ ٤٥٦c٧٩١٣d٤d٦f=FileId&٢fe١٤٦b-d٣٥-d٤a٧٤-٤٣٢٨-٠fb٤٧١٧٣٠٤٧٨

- **شجاع الدين:** عبد المؤمن، المسؤولية الاجتماعية للشركات بين الفقه والقانون، موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، (٠١/ ٠٧/٢٠١٠).

- **الشميلان:** عبد الوهاب بن شباب، المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي وتأثيرها الإيجابي على المنظمات، بحث منشور في المجلة العربية للإدارة ، مج ٣٨، العدد ٤، ديسمبر ٢٠١٨، ص: ١٠٨. https://aja.journals.ekb.eg/article_٢٢٤٣٩html.

- **الصبيحي:** أحمد شكر، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، ط: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م.

- **صلاح:** محمد، المدارس في ظل المسؤولية المجتمعية، مقال منشور على موقع الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية، ٢٧ أغسطس ٢٠١٧.

- **الصيرفي:** محمد، المسؤولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٧.

- **عايش:** فيصل، المسؤولية الاجتماعية.. دور بارز وجانب مهم في الأندية، مقال منشور على موقع "اليوم" الإليكتروني، بتاريخ ٤-٣-٢٠٢٠

https://www.alyaum.com/articles/ ٦٢٢٤٢٤٥٤D%/٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A%D٨٪AF%D٨٪٨A٪D٩٪٧A٪D٩٪٨٦-
%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٩٪D٨%A٨٪A٧٪D٨٪B٦٪D٩٪D٨%A/٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٨٪B٣٪D٨٪A٤٪D٩٪٨٨٪
D٩٪٨٤٪D٩٪D٨%A٨٪A٩-
%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٨٪AC%D٨٪AA٩٪٨٥٪D٨٪A٧٪D٨٪B٩٪D٩٪D٨%A٨٪A٩-
%D٨٪AF٩٪٨٨٪D٨٪B١D%-٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٨٪B١٪D٨٪B٢D%-٩٪٨٨٪D٨٪D٨%AC٨٪A٧٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٨-
%D٩٪٨٥٪D٩٪٨٧٪D٩٪٨٥D%-٩٪٨١٪D٩٪D٨%A-٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪D٨%AF٩٪D٨%A٨٪A٩

- **عبد الرزاق:** مولاي لخضر، سايح: بوزيد، دور الاقتصاد الإسلامي في تعزيز مبادئ المسؤولية الاجتماعية للشركات، مداخلة في الملتقى الدولي حول الاقتصاد الإسلامي، الواقع، ورهانات المستقبل، معهد العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير. https://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/٢٠١١/٠٣/دور-الاقتصاد-الإسلامي-في-تعزيز-مبادئ-المسؤولية-الاجتماعية-للشركات-مولاي-لخضر-عبد-الرزاق-وبوزيد-سايح.pdf

- **عبد القادر:** حسين خليل محمد، المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية وعلاقتها بالتنمية المستدامة، بحث منشور في مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، جامعة الاستقلال- فلسطين، المجلد السادس، العدد الثالث، ديسمبر ٢٠١٩. chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/٥٨/٦/٣/١١٠٣٨١

- **عبد الناصر:** بلغالم، الجامعة وعلاقتها بالمستوى الإبداعي لدى الأستاذ الجامعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، مقدمة لقسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ٢٠٢٠/٢٠٢١.

- **علام:** شوقي، بين المسئولية الفردية والجماعية، مقال منشور على صفحة العين الإخبارية، يوم ٤-٣-٢٠١٦.

- **العلوان:** جعفر، نحو تفعيل المسؤولية الاجتماعية للمنظمات وفقا لرؤية المملكة ٢٠٣٠، مقال منشور على موقع مجلة التنمية الإدارية الصادر عن معهد الإدارة العامة – المملكة العربية السعودية، العدد ٢٠٣، ١٥ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ. https://tanmia-idaria.ipa.edu.sa/Pages/About.aspx

- **علوان:** عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى.

- **فخري:** ناديا متى، المسؤولية الاجتماعية عناصرها ومظاهرها وكيفية تنميتها، بحث منشور على موقع مجلة الجيش "اللبناني"، العدد ٢٤٩، آذار ٢٠٠٦. https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/المسؤولية-الاجتماعية-عناصرها-ومظاهرها-وكيفية-تنميتها

- **القرضاوي:** يوسف، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ط: دار الشروق، ٢٠٠٨م.

- **مقدم:** وهيبة، المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الإسلامي، ، مشاركة علمية مقدمة إلى الملتقى الدولي: "الاقتصاد الإسلامي: الواقع ورهانات المستقبل" المركز الجامعي بغرداية – الجزائر، معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، ٢٣-٢٤ فبراير ٢٠١١. http://e-biblio.univ-

-٢٠%Word٢٠%/Microsoft٧٧٠٩/١٢٣٤٥٦٧٨٩mosta.dz/bitstream/handle/
%٢٠المسؤولية-الاجتماعية-في-الاقتصاد-الاسلامي.=pdf?sequence١&isAllowed=y
- **مليكة**: العافري، عقيلة: خباب، وظائف الجامعة بين الثلاثية تعليم، بحث علمي، وخدمة المجتمع، بحث مقدم للمتلقي الدولي حول: الجامعة والانفتاح على المحيط الخارجي الانتظارات والرهانات، يومي ٣٠،٢٩ ابريل ٢٠١٨، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. -https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/handle/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٧٥٢٢

- **مهناوي**: أحمد غنيمي، دور مؤسسات التربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب المصري (دراسة ميدانية)، بحث منشور في مجلة المعرفة التربوية الجمعية المصرية لأصول التربية، العدد ٧، يناير ٢٠١٧، من ص ٢٠٥:٢٥٨.
https://jeed.journals.ekb.eg/article_٢٩٠٨٩٧_٤٢٧٠١١ecd٦b٣٣٩٢٦٧٠٢ba٨٦c٠b٨٢٩٠٨٩٧.pdf١٨٢٩٧

- **المولوي**: ريهام، كيف يسهم العمل التطوعي في تنمية المجتمع، مقال منشور على الموقع الالكتروني لستانفورد للابتكار الاجتماعي، ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٢.
https://ssirarabia.com/%D٨%AF٩٪D٨٤٪D٩٪A%D٨٪٨٣٪D٩٪
D٩%٨٤٪D٩٪٨٤٪D٨٪VA٪D٨٪A٨٪D٨٪AA٩٪D٨٪٨٣٪D٨٪VA٪D٨٪B١D%/٨٪VA٪D٩٪B٩٪D٨٪٨٥٪D٩٪٨٤-
D%٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٨٪AA%D٨٪B٧٪D٩٪٨٨٪D٨٪B٩٪D٩٪A-%D٨٪٨١٪D٩٪A-٨
D%٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٨٪AC%D٨٪AA٩٪D٨٪٨٥٪D٨٪B٩/

- **ويكيبيديا**، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/مسؤولية_اجتماعية

١٣- استراتيجيات

- **حنان**، الفرق بين الرؤية والرسالة والهدف، مقال منشور على مدونة المناهج السعودية، يوم ٢٣-٣-٢٠٢١. https://eduschool٤٠.blog/٢٠٢١/٠٣/٢٣D%/٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨١٪D٨٪B١٪D٩٪٨٢-
D%٨٪A٨٪D٩٪A%D٨٦٪-٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٨٪A٤٪D٩٪A٨٪A٩-
D%٩٪٨٨٪D٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٨٪B٣٪D٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٩-
D%٩٪٨٨٪D٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٧٪D٨٪AF%D٩٪٨١/

- **فرارجة**: مجد، الفرق بين الرؤية والرسالة والهدف، مقال منشور على موضع موضوع، يوم ١ يونيو ٢٠٢٠،
https://mawdoo٣.com/%D٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨١٪D٨٪B١٪D٩٪٨٢_%D٨٪A٨٪D٩٪A%D٨٦٪_٨٪VA
D%٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٨٪A٤٪D٩٪A٨٪A%D٩_٩٪٨٨٪D٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٨٪B٣٪D٨٪VA٪D٩٪٨٤
D%٨٪A٩_٩٪٨٨٪D٨٪VA٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٧٪D٨٪AF%D٩٪٨١

- **محمد**: أسماء، تعريف الرؤية والرسالة والأهداف بالتفصيل، مقال منشور على موقع مقال، يوم ٢١ مايو ٢٠٢٢. https://mqall.org/define-vision-mission-goals-detail/

- **موقع:** الاتحاد العام لعمال سلطنة عمان، الرؤية والرسالة والقيم، عن الاتحاد – الاتحاد العام لعمال سلطنة عمان(gfow.om)

- **موقع:** إسهامات، ما هي الرؤية؟ وما هي الرسالة؟ مقال منشور يوم ١١ مايو ٢٠١٩. ما هي الرؤية؟ وما هي الرسالة؟(nir-osra.org)

- **موقع:** آفاق علمية وتربوية، أهمية الرسالة والرؤية ووضع الأهداف لتحقيق النجاح في الحياة، مقال منشور يوم ٢٧ أغسطس ٢٠٢١. أهمية الرسالة والرؤية ووضع الأهداف لتحقيق النجاح في الحياة – آفاق علمية وتربوية(al٣loom.com)

- **موقع:** إدرأرابيا، مقال: ما الفرق بين الرؤية والرسال؟ أبرز ٦ فروق بينهم،
-٨٢٪٩D٪١B٪٨D٪٨١٪٩D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨-%D٧A٪٨D٪٨٥٪٩https://www.edarabia.com/ar/%D
-٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٨٨٪٩D٪١B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨-%D٨٦٪٩A%D٨٪٩D٪٨A٪٨%D
-٩A٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨D٪٣B٪٨D٪١B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨D٪٨٨٪٩%D
-٨٢٪٩D٪٨٨٪٩D٪١B٪٨D٪٨١٪٩-%D٦-٢B٪٨D٪١B٪٨D٪٨A٪٨D٪٧A٪٨%D
/٨٥٪٩D٪٨٧٪٩D٪٨٦٪٩A%D٨٪٩D٪٨A٪٨%D

- **موقع:** بكه (bakkah)، كتابة الرؤية والرسالة والأهداف للشركة – مع الأمثلة، مقال منشور يوم ١ مايو ، https://bakkah.com/ar/knowledge-center/how-to-develop-the-organization-vision-and-mission٢٠٢٣

- **موقع:** الجامعة السعودية الالكترونية، الرؤية والرسالة والأهداف. الرؤية والرسالة والأهداف (seu.edu.sa)

- **موقع:** جامعة الشارقة، نبذة عن الجامعة، الرؤية. نبذة عن الجامعة الرؤية والرسالة(sharjah.ac.ae)

- **موقع :** مدرسة جنى دان العالمية – الرياض، عن المدرسة.
-٣B٪٨D٪١B٪٨D٪٧A٪٨AF%D٪٨D٪٨٥٪٩/%D٣B٪٨D٪١B٪٨D٪٧A٪٨AF%D٪٨D٪٨٥٪٩https://yaschools.com/%D
٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٨٥٪٩D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨D٪٩B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨-%D٨٦٪٩D٪٧A٪٨AF%D٪٨-%D٨٩٪٩D٪٨٦٪٩AC%D٪٨%D

- موقع: جامعة العلوم التطبيقية الخاصة – عمَّان، رؤية الجامعة ورسالتها. رؤية الجامعة ورسالتها (asu.edu.jo)

- **موقع:** الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية، mission and vision. – Mission and Vision Islamic Society of North America (isna.net)

- **موقع:** جمعية الإصلاح الاجتماعي (الكويت)،عن الجمعية. جمعية الاصلاح الاجتماعيEslah –

- **موقع:** جمعية البر الخيرية بمركز الفرشة (السعودية)، رؤية الجمعية، الرؤية والرسالة | جمعية البر الخيرية بمركز الفرشة(bir-farsha.org)

- **موقع:** جمعية دار اليتيم الفلسطيني، رؤية الجمعية، رؤية ورسالة – جمعية دار اليتيم (darelyateem.org)

- **موقع:** جمعية رجال الأعمال الفلسطينيين. جمعية رجال الاعمال الفلسطينيين(pba.ps)

- **موقع:** جمعية رجال الأعمال المصريين الأفارقة، الرؤية، الرئيسية(EABA (eaba-com.com -

- **موقع:** شركة قصر الشركات (companies palace)، الرؤية والرسالة والقيم والأهداف: دليلك الشامل، مقال على موقع شركة قصر الشركات.
-٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٤A٪٨D٪١B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨https://www.companiespalace.com/%D
-٩A٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨D٪٣B٪٨D٪١B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨D٪٨٨٪٩%D
-٨٥٪٩A%D٨٪٩D٪٨٢٪٩D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨D٪٨٨٪٩%D
/٨١٪٩D٪٧A٪٨AF%D٪٨D٪٨٧٪٩D٪٣A٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨D٪٨٨٪٩%D

- **موقع** مسجد الفاروق، دبي، الإمارات العربية المتحدة، الرؤية والرسالة والقيم. الرؤية والرسالة والقيم (alfarooqcentre.com)

- **موقع:** نادي الأقصى الرياضي، الرؤية، الرسالة، القيم، الرؤية، الرسالة، القيم – نادي الأقصى الرياضي (alaqsaclub.com)

- **موقع:** نادي الهلال السعودي، استراتيجية النادي، نادي الهلال السعودي(alhilal.com)

- **موقع:** النجاح، دليل إنشاء بيان الرؤية الشخصية مع ١١ مثالا ملهما، مقال منشور يوم ٢٠٢١/١٢/١٣. qU٢٤٥https://ila.io/n

- **موقع:** نقابة المهندسين مركز القدس، الرؤية والرسالة والقيم، الرؤية والرسالة والقيم – نقابة المهندسين – مركز القدس(paleng.org)

- **موقع:** a٣erf، فهم الفرق بين الرؤية والرسالة لتحقيق أهدافك الشخصية، مقال منشور بتاريخ ٢٠٢٣/٤/٢، فهم الفرق بين الرؤية والرسالة لتحقيق أهدافك الشخصيةa٣erf –

- **موقع:** (QuestionPro)، مقال: الرؤية الاستراتيجية: دليل للشركات مع أمثلة،
-٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٤A٪٨D٪١B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨https://www.questionpro.com/blog/ar/%D
-٩A٪٨A%D٨٪٩AC%D٪٨A%D٨٪٩AA%D٪٨D٪٧A٪٨D٪١B٪٨AA%D٪٨D٪٣B٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨%D
-٩B٪٨D٪٨٥٪٩AA-%D٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٣٪٩D٪١B٪٨D٪٤B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٨٤٪٩-%D٨٤٪٩A%D٨٪٩D٪٨٤٪٩AF%D٪٨%D
/٣A٪٨%D

١٤- المسؤولية

- **أبو بكر:** مروان محمد، المسئولية، مروان محمد أبو بكر، مقال منشور على موقع الألوكة، يوم ٢٥-١٠-٢٠٠٩. /المسؤولية/٧٩٤٢/٠https://www.alukah.net/culture/

- **الأعظمي:** عبد الوهاب إسماعيل، المسئولية في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، مقال منشور في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، الناشر: ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية – العراق، المجلد ٢٠١٣، العدد ٣١، منشور يوم ٣٠ يونيو ٢٠١٣.
https://drive.google.com/file/d/١h٠ZAEUXiMI٤K٣quY٠BSpuns٧jYmplBS٨/view

- **أفضل:** سجاد أحمد بن محمد، المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم – دراسة موضوعية، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، مقدم إلى قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد – باكستان، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧م .

- **عابد:** عبد الصمد بن بكر بن إبراهيم، المسئولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من فرع الكتاب والسنة بقسم الدراسات العليا الشرعية – مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات العليا – جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨م.

- **الهندي:** فرقان الدين مهربان، المسئولية الفردية في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، مقدم إلى شعبة التفسير، قسم الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٤–١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤– ١٩٨٥م.

١٥– الجوامع والموسوعات

- **ابن تيمية:** أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م.

- **الكويتية:** الموسوعة الفقهية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، ١٤٠٤ – ١٤٢٧هـ

١٦– متنـوع

- **ابن باز:** عبد العزيز، الفوائد الجلية من دروس الشيخ ابن باز العلمية ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

- **ابن عبد ربه:** أحمد بن محمد، شهاب الدين (ت ٣٢٨ هـ)، العقد الفريد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٤ هـ.

- **حوى:** سعيد، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، رسالة: منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة، ط: دار عمار – بيروت – عمَّان.

- **السعيدي:** عيسى بن عبد الله، الوعد الأخروي شروطه وموانعه، ط: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

- **قطب:** سيد، المستقبل لهذا الدين، ط: دار الشروق، سنوات مختلفة.

الندوي: أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط: مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر.

- **موقع:** جمعية رجال أعمال اسكندرية: الخدمات والمنتجات https://www.aba-sme.com/index.php

- **موقع:** جمعية رجال الأعمال العرب: النظام الأساسي ، =١٥٨http://fab-jo.org/?page_id

- **موقع:** جمعية رجال الأعمال العرب والأتراك – أرتياد: النظام الداخلي لجمعية ارتياد https://www.artiad.org.tr/ar/artiad-tuzugu

- **موقع:** جمعية رجال الأعمال المصريين،

٣٥https://www.eba.org.eg/MainAr/OtherPages.aspx?id=

- **موقع:** نادي الجيل الرياضي بالأحساء : أخبار المسؤولية الاجتماعية.

-٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٨٤٪٩D٪٨٨٪٩D٪٤A٪٨D٪٣B٪٨D٪٨٥٪٩D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨https://aljeelclub.sa/%D

/٩A٪٨A%D٨٪٩D٪٩B٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٥٪٩AA%D٪٨AC%D٪٨D٪٧A٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨%D

- **موقع:** نادي المقاولين العرب: الأنشطة الاجتماعية.

https://www.arabcontclub.com/SocialActivities.aspx

- **موقع** : نقابة المهندسين – بيروت، https://www.oea.org.lb/arabic/sub.aspx?pageid=٤٣

- **موقع:** النادي الرياضي ودوره الاجتماعي، مقال منشور على موقع دار اليوم الإعلامية السعودية، بتاريخ ٢-٧-٢٠٢٣.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الثاني – الفروض الكِفائية تأصيلا وتفعيلا

الفصل الأول – تعريف الفرض وحكمه التكليفي وتقسيماته

الفصل الثاني – ماهية الفرض الكِفائي وحكمه وتقسيماته

الفصل الثالث – تقسيمات الفروض الكفائية وتوسعها

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

ثانيا – الجامعات

٣– جمعيات رجال الأعمال

٤– الجمعيات الخيرية

الموضوع	الصفحة

٥- الجمعيات الدينية الإسلامية

٦- المساجد

٧- النقابات المهنية

الموضوع	الصفحة

٨ – الاتحادات العمالية

٩– الأندية

الخاتمة

الفهارس


تم بحمد الله